IRAQ
WIQARAT AL-IRSHAD

AL-KITAB AL-ASWAD

2271
.504582
.352

2271.504582.352
Iraq. Wizārat al-Irshād
al-Kitāb al-aswad

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
	OCT 12 1999		
	JUL 2000		

Princeton University Library
32101 082610989

السلسلة السياسية

١

الكتاب الأسود

"إعترافات الشيوعيين"

بغداد - ١٩٦٣

السلسلة السياسية :

من أجل أن تسود الحقيقة ..
ومن أجل أن تتوضح المفاهيم بمعناها الامثل ..

ومن أجل أن يشيع الوعي السياسي ويشمل شعبنا العربي بأجمعه ..
ثم من أجل تحديد وجهات النظر لقضايانا العربية ومواقفنا الدولية .
من أجل ذلك ..

فان وزارة الارشاد .. ستوالى اصدار سلسلتها السياسية هذه ايمانا منها باهمية الوعى السياسى ودوره في تحقيق اهدافنا القومية الغالية .

تصدرها وزارة الأرشاد - بغداد

Iraq. Wizārat al-Irshād

السلسلة السياسية

١

al-Kitāb al-aswad

الكتاب الأسود

" إعترافات الشيوعيين "

وزارة الارشاد
١٩٦٣
بغداد

(RECAP)
2271
.5045 82
.352

طبع هذا الكتاب في حزيران ١٩٦٣

المقدمة

7-1-65 ق ٨٤

ان اعترافات الشيوعيين العراقيين التي حملتها رسائلهم الى المجلس الوطنى لقيادة الثورة في الفترة الواقعة بين ٢٨ شباط و٤ آذار من سنة ١٩٦٣ ، أو التى أدلوا بها من اذاعة وتلفزيون بغداد خلال شهري آذار ونيسان من سنة ١٩٦٣ أو التي أدلوا بها أمام الهيئات التحقيقية فى الموصل ... ان تلك الاعترافات قد كشفت النقاب عن حقائق خطيرة الاهمية ، ففي بداية ثورة ١٤ رمضان المباركة (٨ شباط) وقف الشيوعيون ضدها تحت ستار الدفاع عن (الاستقلال الوطني) و (الديمقراطية) و (التقدم) .. ولكن الاعترافات تشير الى ان موقفهم هذا لم يكن ـ حتى بالنسبة لمفاهيمهم ـ موقفا سليما ، وانما كان موقفا، خائنا ، معاديا للشعب ، ولمطامحه فى حياة حرة ديمقراطية تقدمية سعيدة .

لقد زعم الشيوعيون : (ان الثورة تقوم بالمجازر ضد الوطنيين وضد الديمقراطيين) .. ولكن اعترافات شريف الشيخ (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقى) وبديع عمر نظمي (عضو مكتب التثقيف التابع للجنة منطقة بغداد) ولطيف الحاج (عضو الحزب المذكور ـ من تنظيمات الخط العسكرى) وحسين الوردي (عضو لجنة بغداد) وعبدالستار مهدى

محمد رضا (مسؤول المكتب الفلاحي) وحسين علي الهورماني (عضو مكتب سكرتارية اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي) وعصام القاضي (مسؤول لجنة بغداد) وعدنان جلميران (عضو اللجنة المحلية في الموصل) وحسن عمر الافغاني (عضو لجنة التثقيف في الموصل) وحمدي ايوب (عضو لجنة بغداد) وحسن عبود (العضو الشيوعي وامر موقع الموصل) وباسم مشتاق (مسؤول الحركة الطلابية) .. هذه الاعترافات بينت ، بوضوح وجلاء ، ان الثورة لم تقم للقضاء على الوطنيين ولا على الديمقراطيين ، وانما اضطرت اضطرارا للقضاء على الذين حملوا السلاح ضدها ، والذين دعوا الى المجازر والى اراقة الدماء ، والى قتل الثوار الابطال .

لقد ظهر الشيوعيون ، امام الرأى العام العالمى ، كأعداء لثورة الشعب .. بعد ان راحوا يبررون خيانتهم بألف تبرير وتبرير ، ثم جاءت الاعترافات لتؤكد ـ امام العالم كله ـ زيف حججهم وذرائعهم ، ولتظهر ان خصومتهم كانت حمقاء ، معاكسة للتاريخ .. ولا يمكن ان تستند على قاعدة ثابتة تحظى بتأييد ابناء الشعب .

ان الشيوعيين في العراق خاصة ، لتثقل ضمائرهم ازمة اخلاقية بسبب الموقف الخياني الشائن الذى واجهوا به ثورة ١٤ رمضان التقدمية الاشتراكية ، وان اقطاب التنظيم الحزبى الشيوعى في العراق ، باعترافاتهم (التي يجد القراء نصوصها فى هذا الكتاب الاسود) قد قدموا اكثر من دليل على انهم صرعى تلك الازمة بجدارة .

ان الاعتراف بالخطأ فضيلة .. ولكن الرجوع عنه اكثر من فضيلة.. انه انسجام مع مسيرة التاريخ وتساوق مع انسانية الانسان وخدمة لقضايا الشعوب .. وقد طولب الشيوعيون بأن ينصروا التاريخ ويتشبثوا بالشعب وبقضاياه العادلة واذا دلت اعترافات القادة الشيوعيين على شيء ، فانما تدل على اخلاقية الثورة وعلى مناقب الثوار في معاملة المعتقلين .. من جهة ، والاعداء الذين ارادوا ان يدمروا الوحدة والحرية والاشتراكية ،ويشلوا الثوار ، ويهدموا آمال الجماهير .

وهذه الاعترافات قد صدرت من قلوب ادركها النور بعد ظلام ، واقتحمها اليقين بعد كفر ، وعمرها الرجاء بعد يأس ، ولكنها صدرت باسلوب شائه ، وعبارات متخاذلة تدل على تخبط كبير ، وعلى ضياع نهائي فى غمرة الزخم الثورى العربى ، فقد رأى ابناء الشعب وسمعوا

عبدالقادر اسماعيل ، وهو الخطيب الذرب اللسان يقول فى اعترافـــاته : (اعترضت على شيء واحد معين ، شفت ٠٠ گلت ٠٠ آني هذا ردت أگـول عليه ٠٠ على الاقل هل موجود ٠٠ شنو الموضوع كان) ، ورأوا وسمعـــوا عدنان جلميران راعب الموصل ذات يوم وعميد المظاهرات الدامية يقـول : (اذكر مثلا هذا مثل طبعا الفرد فى الحزب اعرف هالامثلة لاشك ان الامثلة كثيرة عند الحزبيين الاخرين والمستورد وانما اقل اكثر من المكشوف) ، فهذا التخبط قد اقتضى شيئا من الصقل والتشذيب وتصحيح العبـــارة باسلوب عربى مفهوم مع المحافظة على النصوص السليمة وعلى مضمـــون النصوص المراوغة بكل امانة ٠٠ لكي تؤدي هذه الاعترافات الى تحقيـــق المنافع والفوائد المرجوة من نشرها ٠

ومن الله التوفيق ٠

١

الرسائل

((رسالة شريف الشيخ))

الى المجلس الوطني لقيادة الثورة

أبارك لكم ثورتكم الظافرة على الظلم والطغيان اللذين فرضتهما دكتاتورية قاسم على شعبنا طوال هذه السنوات ، واستطاعت فى ساعات قلائل أن تمحو الى الابد عار هذه الدكتاتورية الهوجاء ، وتحرر بلادنا من ارهابها الاسود ٠

لقد أعلنتم فى بيانكم الاول ان هذه الثورة لم تقم الا لتخليص الشعب من الدكتاتورية بينما ستحافظ على الاستقلال الوطني للجمهورية وعلى الوحدة الوطنية ، وانها ستعمل لمصلحة الشعب والسلم ومن اجل الديمقراطية لكل الشعب ، وهذا هو النهج الذى يرنو اليه شعبنا بكل فئاته منذ زمن بعيد ويناضل من اجل تحقيقه ، فجاءت ثورة ٨ شباط تزيل العائق الرئيسى فى طريق اهداف الشعب بقضائها على الدكتاتورية ٠ لهذا كانت الحملات الظالمة التى تشنها فى الخارج الاحزاب الشيوعية ضد هذه الثورة الوطنية مبعث الاستنكار والشجب من قبل جماهير الشعب ٠

ان نداءات الحزب الشيوعي الدموية صبيحة يوم الثورة لم يهلل لها الا اعداء الشعب من الرجعيين والانتهازيين وفلول العصابات الشيوعية المجرمة ٠

انى استنكر ايضا المقاومة المسلحة البائسة التى قام بها الحزب الشيوعي ضد هذه الثورة الوطنية ، اذ وضع نفسه فى الواقع فى صف الدكتاتورية والرجعية وعزل نفسه عن الشعب ٠

تمنياتي لكم بتوالى النجاحات فى تحقيق اهداف الشعب العظمى فى صيانة الاستقلال الوطنى ، ووحدة الصف الوطنى ، ومن أجل اشاعة الديمقراطية والازدهار لكل أبناء الشعب ٠

هذا واني أعلن شكرى للهيئات التحقيقية لمعاملتها الطيبة لي ٠ ومرة أخرى تقبلوا تأييدي واحترامي ٠

المحامي شريف الشيخ
(حارس)
عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

٢٨ شباط ١٩٦٣

الى المجلس الوطني لقيادة الثورة المحترم

ابارك لكم ثورتكم الظافرة على الظلم والطغيان الذين فرضتهما دكتاتورية تاكم على شعبنا طوال هذه السنوات ، واستطاعت في ساعات قلائل ان تعود الى الابد عار هذه الدكتاتورية الرجعاء وتحرر بلادنا من ارصاع الاسود . لقد اعلنتم في بياناتكم الاولى ان هذه الثورة لم تقم الا لتحقيق الشعب من الدكتاتورية بينما ستحافظ على الاستقلال الوطني بالجمهورية وعلى الوحدة الوطنية وانها ستعمل لمصلحة الشعب والسلم ومن اجل الديمقراطية لكل الشعب ، وهذا هو النهج الذي يرنو اليه شعبنا لكل فئاته منذ زمن بعيد ويناضل من اجل تحقيقه ، فجاءت ثورة ٨ شباط تذيل العائق الرئيس في طريق اصداف الشعب بقضائها على الدكتاتورية . لهذا كانت اكبدت الطائفة التي تشنع في المخارج الاحزاب الشيوعية ضد هذه الثورة الوطنية منذ الاشتكار والشعب ما قبل جاهز الشعب . ان بيانات الحزب الشيوعي الدعوية صبيحة (٨ الثورة لم يهلل لها الا اعداء الشعب من الرجعيين والانتهازيين وقليل العصابات الشوعية المجرمة . ان استنكار ايضاً المقاومة المسلحة البائسة التي تقوم بها الحزب الشيوعي ضد هذه الثورة الوطنية ، انما وضع نفسه في الواقع في صف الدكتاتورية والرجعية وعزل نفسه عن الشعب .

تمنياتي لكم بتوالي النجاحات في تحقيق اصداف الشعب العظيم في صيانة الاستقلال الوطني ووحدة الصف الوطني ومن اجل اشاعة الديمقراطية والازدهار لكل ابناء الشعب .

هذا والي اعلن شكري للبيانات التي تفضلتم لمعاملة الطيبة لي ، ومرة اخرى تقبلوا تأييدي واحترامي

٨ شباط ١٩٦٢ المخلص شريف الشيخ

(هاشم) عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

((رسالة بديع عمر نظمي))

المجلس الوطني لقيادة الثورة ـ بغداد

انى اؤيد الثورة التقدمية الشعبية التي قمتم بها لتطهير العراق من الحكم الفردى الدكتاتورى الغاشم ٠٠ الذى فرضه عليه المجرم الخائن عبد الكريم قاسم ٠ اؤيد هذه الثورة كل التأييد ، وأعلن عن استعدادي لخدمة هذه الثورة بكل ما تتطلبه مني قيادتها الحكيمة المخلصة ، فى سبيل تحقيق ما يصبو اليه الشعب العراقي والعربي بأجمعه من وحدة وحرية واشتراكية ٠

وفى الوقت نفسه استنكر ، بشدة ، الحملات المضللة التي تقوم بها أجهزة الدعاية والنشر فى الدول الاشتراكية ٠٠ ضد التدابير التي تتخذها حكومتنا بحق اعداء الثورة تلك الحملات التي تؤلف تدخلا سافرا فى شؤوننا الداخليـــة ٠

وكذلك فانى أعلن شجبي وادانتي الكلية للسياسة الخيانية التى سار عليها الحزب الشيوعي العراقي طيلة تأريخه ، تلك السياسة التي تجسدت بأبشع اشكالها فى اسناد ومؤازرة حكم المجرم القذر عبدالكريم قاسم ، وفى الاعتداءات والجرائم المنكرة على حقوق وارواح وحرمات ابناء الشعب ، وأخيرا فى رفع السلاح دفاعا عن عبدالكريم قاسم ، وفى وجه الثورة وقيادتهـــا المخلصـــة ٠

مع فائـــق الاحتـــرام

بديـع عمر نظمي
العضو السابق فى مكتب التثقيف
التابع للجنة منطقة بغداد للحزب الشيوعي
الاسم الحزبى : (حليم)

١٩٦٣/٣/١

المجلس الوطني لقيادة الثورة - بغداد

لقد أيد الثورة المقدسة الشعبية التي قمنا بها لتطهير العراق من الحكم الفردي الدكتاتوري الغاشم الذي نرفضه عليه المجرم الخائن عبد الكريم قاسم، أيد هذه الثورة كل الشعب، وأعلن عن استعداده لخدمة هذه الثورة بكل ما تتطلبه في نضالها لتحقيق أهدافها الخالصة، من أجل تحقيق ما يصبو إليه الشعب العراقي والعربي عامة من وحدة، حرية واشتراكية.

وفي الوقت نفسه استنكر بشدة الحملات المضللة التي تقوم بها أجهزة المعادية والمشبوهة لدول الاشتراكية، ضد التدابير التي تتخذها حكومتنا بين أعداء الثورة، تلك الحملات التي تؤلف تدخلا سافرا في شؤوننا الداخلية.

وكذلك فإني أعلن تأييدي وإيماني الكامل للسياسة الخارجية التي سار عليها الحزب الشيوعي العراقي طيلة تاريخه، تلك السياسة التي تجسدت بأروع أشكالها بإسناد ومؤازرة حكم المجرم الفاسد عبد الكريم قاسم، وفي الاستيلاء على جرائمه المنكرة ضد حقوق وأرواح وممتلكات أبناء الشعب، وأخيرا بمنع المدعو دفاعا عن عبد الكريم قاسم، وفي وجه هذه الثورة وحكومتها المخلصة

١٩٦٣/٢/١

مع عائد الاحترام

المدعو السابق في مكتب التثقيف التابع للجنة منطقة بغداد للحزب الشيوعي

اسم الحزب (مطموس)

((رسالة لطيف الحـاج))

المجلس الوطني لقيادة الثورة فى العراق

تحيـة اجـلال واكبـار

احييكم تحية ملؤها الاحترام ، وان جاءت هذه التحية متأخرة كثيرا ٠ لقد عملنا فى صفوف الحزب الشيوعي العراقي فى العهد الملكى المندثـر ايمانا منا بضرورة زوال الاستعمار وتحقيق الاستقلال الوطني والعدالـة الاجتماعية ٠ وحينما تحققت ثورة ١٤ تموز الوطنية بتآزر رائع من الجيش والشعب بمختلف قواه وعقائده ، وتحررنا من السجن الكبير ٠٠استبشرنا بحلول عهد جديد زاهر لشعبنا ولامتنا وللانسانية كلها ٠ ولكن لم تمض فترة قصيرة ٠٠ حتى اخذت الامور تسير بشكل آخر فى محاولة لخلق حكم دكتاتوري فردى معاد لمصلحة الشعب والوطن ، يبذر أموال الدولة ويتلفهـا فى محاربة القوى الوطنيـة والقوميـة ، وفى مظـاهر البهرجـة والدعايـة والتمجيد لشخص الدكتاتور الأوحد المجرم عبدالكريم قاسم ٠ وكان الحزب الشيوعي يسند هذا الاتجاه ، ويدعم الدكتاتورية ، ويقيم لها الاسانيـد ويفلسفها ويتعاون معهـا فى ضرب الحركـات الوطنيـة الاخرى ٠٠ فكانت مجازر الموصل وكركوك وغيرها ٠ لقد جعل الحزب الشيوعي العراقي مـن نفسه سياجا يحمي حكم قاسم من نقمة الجماهير وغضبها ويشبط من عزيمتها فى مقاومته واتهام كل من يعمل ضد الدكتاتورية بأنـه يعمـل لمصـلحة الاستعمار ويسعى لتقويض الحكم الوطني ٠ وقد تجلى هذا الموقف الخياني الاجرامي بسطوع عند قيام ثورة ١٤ رمضان الوطنية المباركة ٠٠ اذ دعـا لمقاومتها بمجرد اعلان حدوثها رغم وضوح مبادئها الوطنية ورغم انها لم توجه ضد اية فئة ٠ اننى ادرك الآن بجلاء المحتوى الانساني العميـق لثورتكم الرائعة ، والمستقبل الوضاء الذى ينتظره شعبنا وأمتنا فى ظلها ٠

وكلي أمل أن تكون هذه التحية مقبولة لديكم تكفيرا عن بعض الآثام التي ارتكبناها اثناء وجودنا فى الحزب الشيوعي . كما أرجو ان تنظروا لنا بعين الصفح والغفران عسى ان تكون بقية طاقاتنا المتواضعة فى خدمتكم .

مع أعمق التحيات .

لطيف الحاج علي
عضو الحزب الشيوعي (مقدام)
من تنظيمات الخط العسكري

١٩٦٣/٣/٢

الجيش الوطني لقيادة الثورة في العراق

تحية اجدادية

اخيكم تحية طيبة الاشتراكية وان حادث هذه التحية متأخرة كثيراً لكنه لعذر في صدوق كرمه الشيوعي العراقي في العهد الملكي المندثر ايماناً منه بضرورة زوال الاستعمار وتحقيق الاستقلال الوطني والعدالة الاجتماعية . وحينما تحققت ثورة ١٤ تموز الوطنية بقيادة الجيش والشعب بتحقيق اهدافه وغاياته وتحررنا من السجن الكبير استشرنا بجلوك عهد جديد زاهر للشعب والوطن وكلا . ولكن لم تمض مدة قصيرة حتى اخذت الدسائس تحبك من قبل اعداء الثورة في محاولة لخلق حكم دكتاتوري ضدي معاد لمصلحة الشعب والوطن بيد ان الدولة وشعبها في مواجهة التحدي الوطنية والتوسيع وفي مقدمة البهجة والرعاية والتجييد لشعبها الذكي ذو الوعي الجيد الكريم فاسم . وكان الجيش الباسل هذا الاخاء وبيدهم الذكي ثورية وقيمهم لا الا نابيه ويتصدون ومتعاونون معاً من ضرب الرجعية الوطنية الاخرى . فكانت مجازر الموصل وكركوك وغيرها . لقد جعل الحزب الشيوعي العراقي من نفسه سبباً يجب حكم قاسم من فئة الجماهير وغضبها وتحالف معه عزيزاً في مقاومته والاهم من يعين هذه الذكرى بانه يعمل لمصلحة الاستعمار وهو من يتربص الحكم الوطني . وقد جاء هذا الموقف الخياني في الوجه الذي سطع منه شمس ثورة ١٤ رمضان الوطنية الخالدة اذ وقفا لمقاومة بجهود العمال جميعاً بعنف وضرح مبادئ الوطنية وهم الم لم توجه هذه التهمة منذ . انني اوردت الآن بجهداً المحزن الذي في العهد لتعرفكم الرائعة والمخلص الوضاء الذي ينتظره شعباً واسناً في ظلا .

وكلي امل ان تكون هذه التحية مقبولة لديكم تكفيراً عن بعض الآثام التي ارتكبناها اثناء وجودنا في الحزب الشيوعي . كما ارجو ان تنظروا لنا بعين الصفح والغفران عسى ان تكون بقية طاقاتنا المتواضعة في خدمتكم .

مع اعمق التحيات

المخلص
لطيف الحاج علي حسين
عضو الحزب الشيوعي (مقدام)
من تنظيمات الخط العسكري
٢/٢/١٩٦٢

((رسالة حسين الوردي))

الى المجلس الوطني لقيادة الثورة المحترم

تحقق بثورة ١٤ رمضان المباركة التي قدتموها ٠٠ سحق الحكم الدكتاتورى الفردى الذى اضطهد الشعب ، وخلق هوة سحيقة بين الحكم والشعب ، وملأ السجون بأبنائه وانحرف عن اهداف ثورة ١٤ تموز ، فعرقل الاصلاح الزراعي ، وأضعف الوحدة الوطنية ، وعزل العراق عن البلدان العربية المتحررة ، وهيأ ـ بكل ذلك ـ الجو للتغلغل الاستعمارى٠٠ بالاضافة الى تراجعه المشين أمام الاستعمار ٠ ولكن مبادرتكم المحكمة بقيادة **الثورة الشعبية الديمقراطية التى اطاحت بذلك الحكم التعسفى الغاشم ٠٠** فتحت أمام الشعب العراقى تحقيق أهدافه ، وتلافي النواقص ، وتعديل الانحراف ، والتغلب على العوائق التي تركها ذلك الحكم ٠٠ فتحية لثورتكم المجيدة ٠

ان موقف الحزب الشيوعي العراقي الخياني بالتصدى للثورة كان اسنادا لحكم قاسم الفردى الدكتاتورى ، وهو امتداد لسياسته المعادية للقوى القومية الثورية العربية ٠٠ خاصة منذ انحراف ثورة ١٤ تموز ، السياسة التى لعبت دورا كبيرا فى هذا الانحراف ، وأضعفت وحدة الصف العربي ، وانتهت بالتصدى المسلح للثورة الوطنية فى ١٤ رمضان ، الامر **الذى ادى الى أراقة الدماء الزكية وتعميق الهوة بين ابناء الشعب ٠٠لولا ان** ثورتكم المحكمة استطاعت أن تسيطر على الوضع ، وتحافظ على الامن والنظام ٠

لقد تعرضت جمهوريتنا الفتية بسبب هذه المواقف الخائنة للحزب الشيوعي العراقي لهجمات اذاعية ظالمة من الدول الاشتراكية ٠٠ ولكن السياسة الحكيمة التى اختطتها حكومة الثورة فى الحياد الايجابى ستعمل على اظهار الحقائق لايقاف هذه الحملات الظالمة ٠

تحيات ثورية للمجلس الوطني لقيادة الثورة موطداً دعائم جمهوريتنا الفتيـــة .

حسين الوردى (اياد)
عضو لجنة بغداد فى الحزب الشيوعي العراقي

١٩٦٣/٣/٢

الى المجلس الوطني لقيادة الثورة المحترم

تحقق بثورة ١٤ رمضان المباركة التي قدتموها ، حلم الحكم الديمقراطي الثوري الذي اضطهد الشعب وحلقة شره سحيقة بين الحكم والشعب وبلاده ، السجون بأبنائه ، والمنافي من اهدافه ثورة ١٤ تموز مقرش الاصلاح الزراعي واصفت الوجوده الوطنيه وعزل العراق عن البلدان العربيه المتحرره وصيغ بكل ذلك الجو للتخلص الاستعماري بالاضافة الى تراجع الشيوعيين اعلام الاستعمار ، ولكن بمبادرتكم الحكيمه بقيادة الثوره الشعبيه الديمقراطيه التي اطاحت بذلك الحكم التعسفي الفاشي تتجلى امام الشعب تحقيق اهدافه وتلافي النواقص وتقديم الانجازات والتغلب على العوائق التي تركها ذلك الحكم ، تحية لثورتكم المجيده .

ان موقف الحزب الشيوعي العراقي الجبار بالتصدي للثوره مكان اسناداً كبيراً لكم تأسس الديمقراطي الثوري ، وحد اقتدار لسياسته المعاديه للقوى التقدميه الثوريه العربيه ، خاصة منذ انجاز ثوره ١٤ تموز ، الذي لعبت دوراً كبيراً في هذا الانجاز ، واصفت وحدة الصف العربي ، وانتهت بالتصدي المسلح للثوره الوطنيه في ١٤ رمضان ، الامر الذي ادى الى ازاحة الدماء الزكيه وتصيغة الهوه بين ابناء الشعب لولا ان ثورتكم الحكيمه استطاعت ان تسيطر على الوضع وتحافظ على الامن والنظام .

لقد تعرضت جمهوريتنا الفتيه ، بسبب هذه المواقف الخائنه للحزب الشيوعي العراقي لهجمات اذاعيه ظالمه من الدول الاشتراكيه ، ولكن ايمان الحكيم التي اختطها حكمه الثوره في الحياد الايجابي سينصل على اظفار الحقائق لايقاف هذه الحملات الظالمه .

فبباقة ثوريه للمجلس الوطني لقيادة الثوره موطداً دعائم جمهوريتنا الفتيه

المخلص

حسين الوردى
اياد
عضو لجنة بغداد في الحزب الشيوعي العراقي
٩٦٢/٢/٤

((رسالة حسين علي الهورماني))

المجلس الوطني لقيادة الثورة ـ بغـداد

انخرطت في صفوف الحزب الشيوعي ، وأنا موقن تمام اليقين انـه يعمل على خدمة مصالح الشعب ٠٠ ولكن المواقف الانشقاقية والاستئثارية التي وقفها الحزب من الاحزاب الوطنيـة العاملة في الجبهـة الوطنيـة ، ثم المجازر الدموية التي تسبب في ارتكابها قد أزالت الغشاوة عن عيني عـلى حقيقة أعمال هذا الحزب ٠

لقد بلغ الامر بالحزب الشيوعى العراقي انه ظل في الميدان ٠٠ **الحزب الوحيد الذى يدافع عن حكم كريم قاسم فى حين كانت الاحزاب جميعها قد شخصت فردية الحكم ، ودكتاتوريته وعداءه للشعب الامر الذى اوقع اعضاء الحزب البسطاء في حيرة من امر الدفاع عن ازدواجيةالدكتاتورية والوطنية٠**

وحين قامت ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣ سارع الحزب الشيوعي الى الاهابة بأعضائه لاشهار السلاح بوجه الثورة حتى دون معرفة هوية القائمين بها ٠٠٠ الامر الذى كاد أن يؤدي الى حرب أهلية طويلة الامد ، لا يفيـد منها ولا يستثمرها غير الاستعمار ومطيته الرجعية ٠

انني أعلن بمحض ارادتي وكامل قواي بان الحزب الشيوعي قد برهن على ضحالة سياسية ، وانخفاض فى مستوى قيادة الجماهير ، كما سجل على نفسه موقفا خيانيا لا يغتفره له الشعب العراقي الى الابـد ٠

انني اذ أضع هذه الحقائق ، وحقائق غيرها لا يحصرها المقام والتـى تثبت خيانة الحزب الشيوعي وجرائمه ، انما أضع كفاءتـى وامكانياتـى ومواهبى لخدمة الثورة وتحقيق أهدافها النبيلة ٠

كما أرجو من القيادة الموقرة للمجلس الوطني أن تتيح لي الفرصة كيما أعود الى أهلي وزوجتي وطفلتي لأرعى شؤونهم بهدوء واطمئنان ، بعيدا عن السياسة كل البعـد ٠

وتفضلوا بقبول فائـق الامتنـان

حسين علي الهورماني
عضـو مكتب سكرتاريـة
اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي
الاسم الحزبي : حسام
عضو فى اللجنة الحزبية المختصة بتدوير عمل الشبيبة الديمقراطية

١٩٦٣/٣/٢

المجلس المحلي لقيادة الثورة . بغداد

أتقدم إلى صفوف الحزب الشيوعي وأنا موقن تمام اليقين أنه يعمل على خدمة مصالح الشعب وكسب الطوائف الأنشقاقية والأستئثارية التي وقع الحزب بين أحزاب الوطنية العاملة في الجبهة الوطنية ثم المبادئ الدولية التي تسير في ارتباك بتأثير الشيوعية عما عليه مصلحة أعمال هذا الحزب.

لقد بلغ الأمر بالحزب الشيوعي العراقي أنه أصبح في الميدان، الحزب الوحيد الذي يدافع عنه كريم ناكم في حين كانت الأحزاب جميعاً قد شخصت عدوية الحكم وكتاتوريته وعداوته للشعب الأمر الذي أتبع انهيار الحزب الشيوعي في جميع مراحل نشاطه أمام الدعاية الدكتاتورية والوطنية.

وحين قامت ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣ سارع الحزب الشيوعي إلى الأعلان بالفعل عن تشهير السلاح بوجه الثورة، ثم ردد بعد ذلك عبارة التأييد، الأمر الذي كاد أن يؤدي إلى حرب أهلية طبيعة الأمر لم يفيد منها وإنما يستثمرها في الأستعداد وتقوية الرجعية.

أن الحكم بحسن أرادته وكامل قواه يأمر الحزب الشيوعي قد برهن على فعالة سياسية واتخذ في ستره قيادة الجاسوس الذي سجن في نفسه مرتقاً خياناً لم يعهده له الشعب العراقي إلى وقتنا.

أنني أدعو هذه الكتلة وطائفته فيما عاهدوها التام والله تثبيت خيانة الحزب الشيوعي وجرائمه، أعلاً وضع كفاءاتي وإمكاناتي وفراغي لخدمة الثورة وتصفية أعداء البيئة.

كما أرجو من السادة المحترمة للمجلس المحلي أن تتيح لي الفرصة كيما أعود إلى أهلي وزوجتي وأطفالي الذين شوقتهم بعدي وأحشاءهم بعيداً عن السياسة من البعد.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

١٩٦٣/٢/٥

أدهم المحزبي : حسام

عضو في اللجنة الحزبية المرتبطة

بقيادة فهد الشيوعية

الدعاية

عضو مكتب سكرتارية اتحاد الشبيبة

الديمقراطي العراقي

((رسالة عبدالستار مهدى محمد رضا))

الى المجلس الوطني لقيادة الثورة المحترم

لقد عشت وأنا بأمل أن أرى بلادي متحررة من الاستعمار ومن الاقطاع الذى أذاق جماهير الفلاحين شتى أنواع العذاب ، وقد كان ذلك الامل قد تحقق فى صبيحة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ ٠٠ ولكن الذين خانوا الثـــورة وأهدافها ، كريم قاسم وزمرته ، وبالاستناد على الحزب الشيوعي قـــد أطاحوا بأهداف الثورة ومكاسبها ، وأعلنها كريم قاسم دكتاتورية على الشعب ٠٠ مستندا على الحزب الشيوعي فى ضرب القوى القومية الوطنية المخلصة فانه ــ بحق ــ دور قذر اجرامى ادى الى تفريق الصفوف ،واطال من أمد الحكم الدكتاتوري القاسمي المجرم ٠ وللحزب الشيوعي دوره الاجرامي في حوادث كركوك ، وفي ثورة الموصل التي ارتكبت فيها أبشع الجرائم ٠

وقد انطلقت ، اخيرا ، ثورة ١٤ رمضان المبارك التي أعلنت في بداية انطلاقها اهدافها القومية والوطنية الصريحة الواضحة ، التي قربت الدول العربية المتحررة ، وأعطت الثقة بامكانية انتصار حركة التحـــرر العربي الصاعدة ، وظهرت طليعتها من بداية انطلاقتها ، انها طليعة ثورية قوميـــة وطنية لاشك فيها ٠٠ لتدك الدكتاتورية ٠ فالحزب الشيوعي اتخذ موقفـه المعادى للثورة المباركة داعيا ٠٠ لا ٠٠ بل حمل السلاح بوجه الثورة بدلا من حمله بوجه الدكتاتورية المجرمة ٠٠ بذلك أضاف اجراما جديدا لمواقفـه الاجرامية السابقة ٠ وبسبب موقفه هذا ازهقت ارواح بريئة كان المؤمل لها أن تعيش اعياد الشعب في بناء مستقبله الزاهر ٠

لذلك حررت هذه البرقية من كل جوارحي لأعلن استنكارى على موقف الحزب الشيوعي العراقي ٠ وبالوقت نفسه على موقف اذاعات دول المعسكر الاشتراكي المفروض فيها أن توجهها لاسناد الثـــورة المباركـــة المعاديـــة للاستعمار والاقطاع ٠

عاشت ثورة ١٤ رمضان المبارك لتحقق أهداف الشعب النبيلة ٠

عبدالستار مهدي محمد رضا (سعد)
مسوءول المكتب الفلاحى لدى اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي العراقي

١٩٦٣/٣/٢

الى المجلس الوطني لقيادة الثورة المحترم

لقد عشت وأنا بأمل أن أرى بلادي متحررة من الاستعمار ومن الاقطاع لمدة أزيد عما هو للاحين حتى أثناء العذاب، وقد كان ذلك الأمل قد تحقق في صيحة ١٤ تموز ١٩٥٨، ولكن الذين خانوا الثورة وأهدافها كرجم قاسم وزمرته، وبالاستناد على الحزب الشيوعي قد أطاحوا بأهداف الثورة وقضوا سبيلها. وأعلنوا كرجم قاسم دكتاتورية على الشعب، مستندا على الحزب الشيوعي في ضرب القوى القومية الوطنية المخلصة، فانه بجهد دور تقدمي أدى الى تفريغه الصفوف وأطال من أمد الحكم الدكتاتوري القاسمي المجرم، وللحزب الشيوعي دوره الاجرامي في حوادث سركوك وفي ثورة الموصل التي ركبت فيها أبشع الجرائم.

وقد انطلقت أخيرا ثورة ١٤ رمضان المباركة التي أعلنت في بداية انطلاقتها أهدافها القومية والوطنية الصريحة الواضحة، التي قربت الدول العربية الشقيقة، وأعطت الثقة بامكانية انتصار حركة التحرر العربي الصاعدة، وظهرت طليعة من بداية انطلاقتها، انها طليعة ثورية قومية وطنية لا شك فيها، لذلك الدكتاتورية. فالحزب الشيوعي اتخذ موقفه المعادي للثورة المباركة واعيا، بل عمل السلاح بوجه الثورة بدلا من عمله بوجه الدكتاتورية المجرمة، بذلك أضاف اجراما جديدا لمواقفه الاجرامية السابقة، وبسبب موقفه هذا أزهقت أرواح بريئة سعى المؤمل لها أن تعيش أعياد الشعب في بناء مستقبله الزاهر.

لذلك حررت هذه المذكرة من كل جوارحي لأعلن استنكاري على موقف الحزب الشيوعي العراقي، وبالوقت نفسه على موقف اذاعات دول المعسكر الاشتراكي المعروف فيها أن توجه الى أعداء الثورة المباركة المعادية للاستعمار والاقطاع.

عاشت ثورة ١٤ رمضان المباركة لتحقيق أهداف الشعب النبيلة

عبد الستار مرزوك محمد رضا

" سعد "

مسؤول مكتب لندن في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

٩٦٢/٢/٧

((رسالة عصام القاضي))

المجلس الوطني لقيادة الثورة

انتصار ثورة الشعب فى ١٤ رمضان حقق للشعب الخلاص من حكم الطاغية عبدالكريم قاسم وزمرته الذين اساموا الشعب العذاب ، وأبعدوا العراق عن الركب العربي المتحرر • ان موقف الحزب الشيوعي العراقي الخياني من الثورة سبب فى ازهاق الارواح البريئة ، وعمق من الهوة بين أبناء الشعب ، وحاول اعاقة سير الثورة الظافرة • ان هذاالموقف لا ينفصل عن مواقف الحزب العدائية الاخرى تجاه القوى القومية الثورية العربية منذ انحراف ثورة ١٤ تموز وحتى ٨ شباط ، ومحاربته لها بكافة الطرق والاساليب • ومما يؤسف له أن تقف أجهزة الاعلام لبعض الدولالاشتراكية موقفا عدائيا لا مبرر له ، ولا يدل على تفهم لواقع الثورة التقدمي المعادى للأستعمار والاقطاع •• مما يساعد على تمتين العلاقات بين الدول الاشتراكية والعراق •

اننا نحيي مجلس الثورة الوطني تحية ثورية حارة ، ونتمنى أن يسير بالعراق صوب اهدافه فى الديمقراطية والتقدم والتحرر •

عصام القاضي (زيدان)

١٩٦٣/٣/٤ مسؤول لجنة بغداد للحزب الشيوعي العراقي

المجلس الوطني لقيادة الثورة

انقاذ ثورة الشعب في ١٤ رمضان حقق للشعب العراقي الخلاص من حكم الطاغية عبد الكريم قاسم وزمرته الذين اسقطوا الشعب الغدر وما بعدها العراق عن الركب العربي المتحرر. ان موقف الحزب الشيوعي العراقي الخياني من الثورة سبب في ازهاق الارواح البريئة وحجم من الهوة بين ابناء الشعب وعادل اعاقة سير الثورة الظافرة. ان هذا الموقف لا ينفصل عن مواقف الحزب العدائية الاخرى تجاه القوى القومية الثورية العربية منذ انحراف ثورة ١٤ تموز وحتى ٨ شباط وحاربته لها بكامة الطرق والاساليب. ومما يؤسف له ان تقف اجهزة الاعلام لبعض الدول الاشتراكية موقفاً عدائياً للحزب لها، ودليل على تفهم لواقع الثورة التقدمي المعادي للاستعمار والاقطاع، مما لا يساعد على تمتين العلاقات بين الدول الاشتراكية والعراق.

انا في مجلس الثورة الوطني تحية ثورية حارة، ونتمنى له ان يسير بالعراق صوب اهدافه في الديمقراطية والتقدم والتحرر.

عصام القاضي
(زيدان)
ممثل جبهة بغداد للحزب الشيوعي العراقي

١٩٦٣/٢/٤

الى السلاح لقمع مؤامرة الاستعمار والرجعية

ايها الشعب العظيم !

الخونة المتآمرين محصورين في ابي غريب. ان بعض الزمر تحاول توسيع عملياتها في بعض انحاء جانب الكرخ .

الجماهير الشعبية تسيطر في جميع انحاء بغداد وسائر بقاع البلاد .

اننا ندعو الجماهير لمهاجمة الجيوب الرجعية وسحقها دون رحمة وعدم الانتظار ان استقلالنا الوطني امام خطر مؤكد . ان مكتسبات الثورة امام خطر مؤكد .

اسحقوا المتآمرين الخونة دون رحمة . استولوا على السلاح من مراكز الشرطة ومن اى مكان وجد فيه ، وهاجموا المتآمرين عملاء الاستعمار .

ان الخونة يحاولون من الجو قصف معسكر الرشيد ووزارة الدفاع وسائر المعسكرات التي تسيطر عليها جماهير الجنود والضباط المخلصين .

ان المقدم عبد الكريم والعبدلي والمهداوي وسائر الضباط المدافعين عن استقلالنا الوطني يمسكون الان بدفة قيادة الجيش .

ان دحر وسحق المتآمرين هي المهمة العاجلة من اجل صيانة الاستقلال ومن اجل الديموقراطية .

الحزم والحراة والاقدام لصيانة الاستقلال الوطني . مارسوا حقوقكم الديموقراطية كاملة . ان تقليص حقوق الشعب الديموقراطية . هي التي اعطت للخونة مجال التآمر .

الى السلاح ، الى الهجوم في كل انحاء بغداد والعراق لسحق جيوب عملاء الاستعمار المتآمرين .

بغداد في / ٨ شباط / ١٩٦٣ الحزب الشيوعي العراقي

صورة فوتوغرافية لبيان الحزب الشيوعي
الذى اصدره صبيحة ١٤ رمضان

٢

الأعترافات

إعتراف عبد القادر اسماعيل

انني أهنىء ، أولا الثورة .. لانها انقذتنا من حكم دكتاتوري فردي وخلصت البلاد منه . وقد أعلنت الثورة انها شعبية ، وانها ضد الاستعمار، وستطبق المبادىء الديمقراطية ، وتناصر الشعوب التي تعادي الاستعمار ، وتكافح ضد الاستعمار .. وانها ستنقذ بلادنا ، وبقايا بلادنا العربية التي ما تزال عليها سيطرة أجنبية ، وتوحد كل بلادنا العربيـة ، وتدافع عن السـلام .

وثورة هذا مظهرها ليس واجبا أن تقاوم ، ومقاومتها لا تتفق مـع الاهداف الصحيحة فى مؤازرة الثورات الوطنية التحررية .

ان صدور بيان باسم الحزب يتناول حمل السلاح ضد الثـورة .. انما هو موقف لا مبدئي ، لان الثورة وطنية ، وليس من الحكمة ان تضادها قوى وطنية ، فهذه الثورة تحتاج الى تآزر كل القوى ومساعدتها ، فالواجب أن تساعد ولا تقاوم .. والذين جروا الى اصدار هذا البيان انما جروا الى موقف خياني .

لقد كانت صحتي ، قبل الثورة ، غير جيدة ، ولم يراجعني ، اثنـاء الثورة ، أي شخص ومن هنا لا يمكن ان أتحمل مسؤولية اصدار ذلك البيان .. وحتى بصدوره لم يؤخذ رأيى وانني أجهل ، تماما ، من تقع على عاتقهم

أدلى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء الاحد ١١ آذار ١٩٦٣

تلك المسؤولية ، ولكني أدينهم ، لانهم ورطوا البلاد فى قضية مفجعة ٠٠ وهذا ما اشجبه بقوة ، اذ ليس من المنطق أن تقاوم ثورة وطنية ٠

انني ، حتى سنة ٩٥٩ ، لم أكن عضوا في اللجنة المركزية ، ولم اعط أي مركز غير مركز الاستقبالات والحضور في الاحتفالات ٠٠ ولكن المهيمن ، الرأس في هذا الموضوع هو عامر عبدالله ، وطبيعي أن يتخذ كل عضو سياقه فى التنظيم القيادى للحزب اعتبارا من السكرتير ٠٠ وهنا تتكاثف المسؤولية على السكرتير بصفته سكرتيرا ٠ اما انا فبعد سنة ٩٦٠ اعتبرت عضوا فى اللجنة المركزية على أساس معروف ، وبعد تمتعي بهذه العضوية أجل اجتماع اللجنة المركزية لمدة ستة أشهر باعتبار ان الاجتماعات الدورية لا تستقيم مع الوضع السياسي الشاذ الذي صنعه عبدالكريم قاسم ٠

كانت الاعمال الجوهرية للحزب منوطة بالسكرتير حسين الرضوي (سلام عادل) وبهاءالدين نورى ومحمد حسين أبو العيس وعامر عبدالله الذى انفرد بالحظوة فى مقر عبدالكريم قاسم لصلته المتينة به ٠٠ والذى كان يستطيع أن يذهب اليه متى شاء ، باعتبار ان الحدود كانت مفتوحة بينهما ٠ واننى لأتذكر جيدا كيف ان عامر عبدالله ، عندما ساءت علاقات الحزب بقاسم واصبح نطاقها ضيقا ، ذهب الى زعيمه الاوحد مؤكدا تفاني الحزب ووفاءه ، عارضا استعداده لتسليم اللجنة المركزية اليه ، لكي يبرهن على انتفاء المعارضة والتطاول على سيادة الحكم القائم ٠

ان نوايا هذه الطغمة غير حسنة ٠٠ بل وضارة ، واستطيع أن اقول بان حوادث الموصل وما صاحبها من جرائم لتدل دلالة بليغة على مغبة تلك النوايا ، وهم يرمون ــ من ورائها ــ الى الاستحواذ على السلطة ، ومساعدة عبدالكريم قاسم وتوطيد مركزه ، وقد أضر ذلك بالبلاد وبالمصلحة العامة ضررا جسيما ٠

لقد كان عامر عبدالله ذا نفوذ كبير فى الحزب ، وكان محركه الرئيسى ولولبه النابض حتى انه كان يوجه مايعتبر بالاعمال ــ الذروة للحزب ــ ، ولقد حدث بيننا ما استوجب أن ألومه على حماقة توجيهه ورعونة تصرفاته ، ولكنه كان يبررها بان الجماهير هى صاحبة الكلمة وان ما يعمله انما هو تجسيد لرغبتها ٠ وهذا ما يشجعنى على الايمان بان الرجل كان طموحا غاية الطموح ، أنانيا منتهى الانانية ، طماعا جشعا ٠ ولقد بلغ من الانانية بحيث لم يفسح لي مجال العمل فى جريدة (اتحاد الشعب) الا مدة شهر واحد ٠٠

وفى النهاية ابعدنى عنها ، وعلى الاثر نهض بيننا خلاف حاد ٠٠ ظهـــرت آثاره ــ فيما بعد ــ فى غلق منافذ الجريدة بوجه ما كنت احرره ، ليستبد هو وآخرون معه بالتوجيه السياسي لها بالرغم من وجود اسمي فى أعـلى صفحتها الاولى وكوني مديرها المسؤول ٠ ومع ذلك تشبثت بحقي فى أن يكون لي ــ على الاقل ــ رأي ٠٠ ولكنه الزمني بالطاعة الحزبية تخلصا من المعارضة ايا كان لونها وتبرما بالمناقشة التي تعرض جبروته للانهيار ٠

ولو لم يكن لهذا الرجل نفوذه الحزبى الكبير ، ولو لم يدعمه الآخرون بالمؤازرة والتأييد ٠٠ لما طغى هذا الطغيان البالغ ٠٠ ومن الجدير بالتنويه ان بهاءالدين نوري كان ساعده الايمن فى ذلك المضمار ولو شكليا ٠٠ لان الخلافات كانت قائمة ، بالفعل ، وبشكل حاد بينه وبين بهاء ، أو بينه وبين سلام عادل ٠٠ وان كانوا يحافظون على المظاهر ، ويتكاتمون خلافاتهم ٠

لقد كانت قيادة الحزب هى المسؤولة عن (اتحاد الشعب) وجميـع المنشورات الحزبية ، وكان لعامر عبدالله مركز الصدارة فى هذا الموضوع ، ولم يصدر أى مقال افتتاحى او مقال رئيسى الا بقلمه أو بقلم عزيز الحاج ، فكان له سلطان مسموع على الاشراف والترتيب والتصحيح ، يضـيف الى مقالات غيره ما يشاء ويسقط منها ما يشاء بدون حساب ٠

وذات يوم قلت لعامر : ما علة هذا التحامل الحاقد على الوطن العربي ؟ فأجاب : ان ذلك انما هو تنفيذ لقرار حزبي !!٠٠ ولكن هذه الاكذوبة لم يكن عمرها طويلا ، اذ اننى بعد أن أصبحت عضوا فى اللجنة المركزيـة سألت هذه اللجنة هل كانت هناك ضرورة لمثل تلك الحملة التي استهدفت وحدة الصف العربى ، فكان جوابها التنصل الوقح واعترافها بعدم اتخاذ اي قرار حزبي يلزم بسلوك ذلك الموقف الشائن ، وهذا ان دل فعلى التصرفات الكيفية التي كان يقترفها عامر عبدالله ويجسدها اوامر قاطعة ! بل وعلى انه لم تكن للحزب الشيوعي العراقي قيادة جماعية حسب المفهوم المعروف عنها بين العاملين في الحقل السياسي ٠ واستطيع أن أؤكد بان هذه القيـادة قد انعدمت ، تماما ، خلال الفترةالتى سيطر فيها عامر وبهاءالدين عـلى الحزب ٠٠ كما انعدم التوجيه وأهينت المناقشة ، وانني لأجهل ما كـان يجرى بدقة ، اثناء انعقاد اللجنة المركزية بحكم حرماني من عضويتها ٠٠٠ ولكن الدلائل كانت تشير ، بوضوح ، الى مناوئة عامر للمناقشة والكادر ٠

أما الوضع المالي للحزب ، ومبررات أوجه الصرف ، فبصورة مطلقـة

لم تعرض على اللجنة المركزية ، وهذا ما جعلني اخاصم هـــذا الاسلوب ، واستطلع هذا السر الذى حجبونى عن الوقوف عليه ، ولكن اعضاء اللجنـة كانوا يتمردون على اعتراضى وهم يحاولون ان يدخلوا في روعي ان الامـور تسير على الاكتفاء والقناعة بكذا مبلغ من المال ٠٠ دون الوقوف على متابعة ٠٠٠ وبحسبنا ان نعلم فقط بان ما يرسل الى اللجنة المركزية من بغـــداد وحدها انما هو سبعة آلاف دينار شهريا ٠٠ وهذا على سبيل المثال ، لاني أجهل حقيقة وواقع الواردات المالية التي تغذى الشهوات الشخصية والترف المائع ٠ ولو كانت اللجنة المركزية تحترم المناقشة والنقد الذاتي لعرفنـــا ـ بالضبط ـ مشروعية أوجه الصرف٠٠ولماذا هذا الغرام والزهو بالسيارات الفارهة ٠٠ وعلام يدل الصرف باسراف على وجه ما ٠٠ دون وجه آخر ٠

ذلك هو الواقع المالي الذى تخبط فيه الحزب الشيوعي في ظـــروف العمل السري الراهن ٠٠ أما هو فى عهده الذهبي العلني فاني أكثر جهلا به ٠

لقد عقدت اللجنة المركزية آخر اجتماعاتها قبل الثورة اما باسبوعين او ثلاثة اسابيع ٠٠٠ على ما اتذكر ، ولقد حضر هذا الاجتماع حوالى (١٥) عضوا ، وغاب عنه بعضهم ومنهم عامر لانهم أبعدوا عن اللجنة المركزيـــة بسبب موقفهم من الصراع العقائدي بين الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وعلى أثر مناقشة الوضع المتأزم فى كردستان باعتباره كلما استمر عـــلى تأزمه تضاعفت الفوضى واشتدت الحاجة الى مزيد من مستلزمات الكفـــاح السياسي ٠٠ كتوسيع الحملة التي تخدم قضية الاكراد ٠٠ ولكن الموجودين كان باستطاعتهم ان يقرروا ما يشاءون ٠

لقد أعد سلام عادل تقريرا عن موقف الحزب من الاكراد ومن حـكم عبدالكريم قاسم ، وحاول أن يلقيه شفويا فى الاجتماع الذى ذكرته آنفا ، ولكن ثارت حوله معارضة شديدة قبل أن يحظى بالاستماع ٠٠ وكان وجـه المعارضة ٠٠ ان اللجنة بين أن تختار الاستماع الى التقرير أو تناقش هـذا التقرير ، وما دام الرجل على وشك أن يلقي تقريره ، فليس اذن هنـــاك ما يدعو الى مناقشته وادعى مؤيدو سلام عادل بان الوقت لا يتسع للمناقشة ٠٠ وذلك هروبا من ايضاح ما يرام ايضاحه ٠ وقد حاولت ، أنا ، بدورى أن أناقش محتوى منشور سبق للحزب أن أصدره ووزعه ٠٠ وكان ما جـاء فيه يحوم حول : « لمصلحة من يراد اسقاط حكومة عبدالكريم قاسم » ٠٠ وقد تساءلت أمام اللجنة المركزية : الى متى نظل نحمل عبدالكريم قاسم على

اكتافنا ؟ أفليس هذا الرجل يتاجر بالقضية الكردية ويتلاعب بالمقـــدرات السياسية حسبما تمليه عليه اهواؤه ؟٠٠ أفلا يجب اتخـــاذ موقف رادع ضده ؟٠٠ ولكن تساؤلي ذهب هباء !٠

ومهما يكن من شيء ، فان ثورة ١٤ رمضان وطنية ، ومن الضـرورى تأييدها لانها بهذا التأييد تطل على المجال الارحب فى تحقيق اهداف منهاجها ٠٠ فهى تكافح الاستعمار وتخدم قضية السلام العالمى ٠ ومن هنا جدارتها بالتأييد ، تعزيزا للسلم وحركات التحرر ٠٠ وهذا ما تقتضيه مصـــلحة المفاهيم التقدمية في العالم ٠ فلقد ضقنا ذرعا بدكتاتورية العهد القاسمي ٠٠

والآن ومن الطبيعي أن يكون واجبا الالتفاف حول القوى الوطنية بتآزر وتعاون ، وبدون أن يقام وزن لما يضر الحركة الثورية التى انقذت البلاد من جور وطغيان عبدالكريم قاسم ٠٠ مع التمسك بما جاء في بيانات ومناهـج الحكومة من اتجاهات وطنية تحررية عربية وعالمية ٠

إعتراف إبراهيم كبّه

الحديث عن الحزب الشيوعي ذو شجون ، ولذلك سأقتصر على مواقفه الخيانية فقط ٠ لقد كان موقفه من قضية فلسطين ، بعد صدور قرار تقسيمها ـ ذلك القرار الظالم ـ من قبل الامم المتحدة ٠٠ وخصوصا بعد تأييد الاتحاد السوفيتي لذلك القرار الخاطىء الظالم ، واضحا بعد أن سارع ـ كما هو معلوم للجميع ـ لتأييد ذلك القرار الذى انتهى بانشاء دولة اسرائيل المجرمة ٠

ان الموقف المذكور ، بدون أدنى شك ، كان موقفا خيانيا لقضية العرب، بل ومنافيا لابسط التحليلات المعروفة عن القضية القومية بصورة عامة ، وعن الطابع الرجعي الفاشي للصهيونية وعن التحليل الماركسي حتى لما يسمى بالمسألة اليهودية ٠٠ باعتبار ان اليهودية ٠٠ هى عبارةعن ديانة ، فلا يكون اليهود شعبا من الشعوب ٠

وقد سبق لي ، شخصيا ، في الحقيقة ، ان كتبت تقريرا مفصلا عام ١٩٤٨ نشر فى خارج العراق ، وفى داخل العراق بلغات مختلفة ، شجبت فيه التقرير الشيوعي الذى عنون ـ فى حينه ـ بعنوان (ضوء على قضية فلسطين) ، واعتقد ان الرأى العام يعرف ذلك التقرير بصورة أكيدة ٠

---

* أدلى بها ، أثناء ظهوره على شاشة تلفزيون بغداد مساء الاربعاء الموافق ٢٠ آذار ١٩٦٣ باعتباره من الواقفين على الماركسية ومبادئها ، وممن لهم دراسات معروفة على صعيدها ٠

وكذلك يمكن اعتبار موقف الحزب الشيوعى العراقى من الحكم القاسمي بعد انحرافه عن مبادىء ثورة ١٤ تموز موقفا خاطئا جدا ، واعتقد ـ بقدر اجتهادي طبعا ـ ان هذا الموقف الخاطىء كان يستند الى ثلاثة اتجاهات خاطئة مرتبطة بعضها بالبعض الآخر ٠

الاتجاه الاول : هو ما يمكن تسميته بالازدواجية ٠ والحزب الشيوعي العراقى ، من جهة اعتبر الحكم القاسمى حكما وطنيا باعتباره معاديا للاستعمار ٠ وفى نفس الوقت اعتبره حكما دكتاتوريا وفرديا باعتباره معاديا للديمقراطية ، ولمصالح الشعب العراقى ٠

ويبدو لي أيضا ان هذا الخطأ (خطأ الازدواجية) ناشىء عن خطأ آخر من تحليله لموقف او لطبيعة الحكم القاسمي ٠ فالحزب الشيوعي العراقي ، فى الظاهر ، كان يعتقد بان حكومة عبدالكريم قاسم تمثل البرجوازية الوطنية ٠ وبما ان هذه البرجوازية ، حسب التحليلات الماركسية ، تتميز بطبيعتها المزدوجة ٠٠ لذلك اعتبر الحكم القاسمي (الممثل لها) بطبيعة مزدوجة : من جهة معاد للاستعمار ، ومن جهة معاد للديمقراطية ٠ وقد استتبع هذا الخطأ خطأ آخر ، وهو فصل الحزب الشيوعي العراقي للسياستين الخارجية والداخلية ٠٠ فى حين ان من أبسط المبادىء العلمية ان هاتين السياستين تمثلان دائما حقيقة واحدة ، تمثلان وجهين لنفس الحقيقة ٠ والخطأ الآخر الذى وقع فيه الحزب الشيوعي العراقي هو تأكيده على السياسة الخارجية ، واعتباره السياسة الداخلية انعكاسا للسياسة الخارجية ، فى حين أن من الاشياء الواضحة هي ان السياسة الخارجية دائما هى التى تعكس السياسة الداخلية ، والمقياس الحقيقي لوطنية أى حكم هو سياسته الداخلية وهو عداؤه أو ضمانه لمصالح الشعب ٠

ان العبرة دائما بالسياسة الداخلية ، واذا حصل تناقض ظاهرى بين السياسة الداخلية والخارجية ، فمعنى ذلك ان السياسة الخارجية تقوم بعملية تمويه وتضليل الرأى العام العالمى لتشويه السياسة الداخلية الدكتاتورية ٠ والواقع ان كل الناس يعلمون ان السياسة الخارجية للحكم القاسمي ، في السنوات الاخيرة ،كانت سياسة تلتقي مع الاستعمار ، وكانت معادية للشعب تمام العداء ٠٠ اللهم الا بالالفاظ والدعاية الكاذبة التي ليس لها أية صلة بمحاربة الاستعمار ، وهذا الرأى بالنسبة لي ليس جديدا ٠ واعتقد ان الرأى العام العراقى سنة ١٩٦١ يتذكر باننى كتبت

مقالا صريحا في احدى الصحف شجبت فيه السياسة الخارجية لحكومة قاسم ولكنه أثار الصحف الاجيرة ٠

وخلاصة القول هى أن الحكم اذا كان معاديا للشعب كان حليفا للاستعمار ٠

اما بصدد الحملة التى تشنها اجهزة الدعاية الشيوعية فاننى وان لم اطلع على محتواها بشكل تفصيلي ٠٠ ولكن ـ على كل حال ـ لتقدير الحملة يجب تقدير مبادىء الثورة المحمول عليها ٠ فمما لا شك فيه حسب الوثائق التى أطلعت عليها حتى الآن ، وهي وثائق ١٤ رمضان المباركة ـ ان مبادىء الثورة تتضمن اهدافا اساسية يمكن ـ دون ادنى شك ـ اعتبارها حصيلة أماني الشعب العراقي والشعوب العربية طيلة أحقاب طويلة ، فمثلا الاشتراكية والعمل في سبيل الوحدة العربية ، والمحافظة على السلم العالمي والعدالة الاجتماعية والحياد الايجابى ٠٠ انما هي نفس اهداف ثورة ١٤ تموز المجيدة ، وهي نفس أهداف جميع الانتفاضات والثورات العراقية السابقة ٠

ومن هنا اعتقد ان كل حملة ضد أهداف هذه الثورة لا مبرر لها اطلاقا، بل وتعتبر حملة ظالمة وتسيء ، فعلا ، الى علاقات الصداقة بين الامة العربية وبين الشعب السوفيتي والشعوب الاشتراكية

واني اعتقد ان هذه العلاقات وهذه الصداقة هي أساس قوي يجب ان نحافظ عليه لخدمة السلام العالمي ولخدمة مصالح الشعوب ٠

وأخيرا ٠٠ أرى من الانصاف ذكر الحقيقة الواضحة ، وهي انني عوملت أحسن معاملة منذ اليوم العاشر من الشهر الماضي عندما اعتقلتني السلطات المسؤولة حتى اللحظة الحاضرة ، سواء كان من قبل سلطات المعتقل أو من قبل الهيئة التحقيقية ٠

وهذه المعاملة في الحقيقة تستحق مني الشكر والامتنان ٠

أما بصدد الذين شهروا السلاح بوجه الثورة ، فمن حق كل ثورة تقدمية أن تحمي نفسها من أعدائها واذا كان هناك من شهر السلاح ضد هذه الثورة فمن دون أدنى شك ٠٠ من حق هذه الثورة ان تحاكم شاهري السلاح ضدها بالطرق القانونية وتحكم عليهم الحكم العادل القانوني الذي تتبعه الاصول القانونية ٠ واستطيع ان اؤكد ، في النهاية ، ان كل مقاومة مسلحة لثورة تقدمية ـ بدون أدنى شك ـ تعتبر موقفا خيانيا ٠

إعتراف عدنان جلميران

في عام ١٩٤٦ انضممت الى حزب التحرر الوطني الذى كان واجهة للحزب الشيوعي العراقي ومنفذا للدخول اليه • وفي عام ١٩٤٨ ترشحت لعضوية الحزب الشيوعي وتدرجت بالحياة الحزبية ، وحملت ـ بعد ذلك ـ الاسم الحزبي فارس ، وعينت عضوا فى اللجنة المحلية للحزب الشيوعى العراقى فى لواء الموصل التي كانت تتكون من سكرتيرها هاشم حسين (واسمه الحزبى رعد) وعبدالرحمن قصاب (كامل) وعمر محمد الياس (احمد) وفخرى بطرس (منجد) وأنا •

وفي عام ١٩٥٥ انتقلت ـ لظروف معيشية ـ الى بغداد حيث عشت فى بيت حزبي يعود الى مطبعة منظمة راية الشغيلة ، وكان معي فيه كاظم رضا الصفار (وهو من النجف) واخته رضية التى لم تكن متزوجة فيذلك الوقت ، وابن اختهم فاضل ، وكان معنا في البيت شيوعى آخر اثـــورى اسمه شمشون ايرا •

وبعد مدة من الزمن القي القبض على كاظم ، فتركت هذا البيـــت لاعيش فى بيت آخر لوالدة كاظم الصفار واختيه حبابة ووجيهة ، وتعرفت هناك على حبابة ، وبعد مضى سنة تزوجتها • وجميع افراد هذه العائلة من الشيوعيين وهم يقطنون فى بيت يعود الى الحزب •

---

* أذيعت من اذاعة وتلفزيون بغداد على دفعتين : الاولى في مساء الجمعة ٢٢ أيلول ١٩٦٣ والثانية في مساء ٢٨ آذار ١٩٦٣ •

لقد اقنعتني تجربتي الحزبية بان الحزب الشيوعي العراقي يتلقى تعليماته وتوجيهاته ـ بالدرجة الاولى ـ من الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، كما ان للحزب الشيوعي العراقي علاقات وثيقة بشكل خاص ـ مع الحزب الشيوعي في بلغاريا ٠

وفي بلغاريا مدرسة حزبية لتدريب الشيوعيين (الوافدين من عدة اقطار بما فيها العراق) على الاعمال الحزبية ، وعلى ادارة النقابات وغيرها من المؤسسات ، وهناك يتعلمون ـ في الواقع ـ كيفية تزييف الشعارات والضحك على العناصر البسيطة ذات الثورية الساذجة ، وتوجيهها ـ في الحقيقة ـ وجهة خاطئة بعيدة عن مصالح هذه الطبقات وهؤلاء الناس الكادحين ٠٠ وجهة فوضوية تخريبية تدميرية لاتخدم الا مصالح الحزب ومصالح العناصر القيادية ٠

اما من ناحية موقف الحزب الشيوعى من حركة التحرر القومى ، فالواقع ان هذه مسألة تاريخية ٠٠ لان جميع الاحزاب الشيوعية فى البلاد العربية ومنها الحزب الشيوعى العراقى وقفت من قديم الزمان موقف المعاداة والمحاربة لجميع التيارات السياسية والحركات التقدمية الثورية للقومية العربية ، وناوأت ـ بشكل خاص ـ الاتجاه التقدمى الثوري للامة العربية فى الوحدة والحرية والاشتراكية ٠٠٠ هذا الشعار الذى ارعب الاحزاب الشيوعية فى البلاد العربية ، وهدد كياناتها المبنية على الفوضى ، لانه منبثق من الروح الانسانية العربية ، ومن الافكار التقدمية الثورية للامة العربية ٠

لقد اندفع هذا الشعار نحو الجماهير الشعبية في البلاد العربية بالرغم من مواقف الاحزاب الشيوعية في معاداة حركة التحرر ٠

ان المواقف الخيانية للاحزاب الشيوعية فى البلاد العربية كثيرة ٠٠ ولكن أبرزها هي وقوفهم ذلك الموقف المخزى من قضية فلسطين ٠ ففي عام ١٩٤٨ كان الصهاينة اليهود يثبتون أقدامهم الدنسة في الارض العربية ويقترفون المذابح الفظيعة فى معارك دير ياسين وغيرها ٠٠ تلك المعارك التى سجل الشعب العربى فيها بطولات وهو يذود عن ارض آبائه واجداده ٠٠ وفي هذا الوقت بالذات زجت الاحزاب الشيوعية فى البلاد العربية ولاسيما في العراق بقواها ونشاطاتها فى مظاهرات ومطبوعات تنادى بأيقاف الحرب الفلسطينية ، وفي هذا مافيه من دعوة ضمنية الى افساح

المجال لعصابات الصهاينة كي تثبت اقدامها وتنتزع جزء من ارض العرب ٠

وانني لاتذكر جيدا ، وانا في السجن ، ان الشيوعيين العراقيين كانوا يقضون اوقاتهم في النقاش المخزى من وجهة النظر الماركسية لتبرير قومية شذاذ الافاق الصهاينة وترسيخها في ارض فلسطين بافتعال لغة مشتركة وعادات مشتركة واقتصاد مشترك وارض مشتركة تمهيدا لاقرار حقهم في تشكيل كيان تقوم لهم به دولة ٠

وكان هذا الموقف سببا في انعزال الاحزاب الشيوعية في البلاد العربية والحزب الشيوعي العراقي انعزالا فظيعا عن جماهير الشعب ٠٠ ولكنها حاولت ـ بخداع الجماهير وتزييف الشعارات والسياسات ـ ان تتبنى في وقت متأخر ـ مفاهيم وشعارات حركة التحرر القومي ٠٠ ولكنها من الناحية العملية التطبيقية كانت بعيدة عن تفهم تلكم المفاهيم والشعارات بل كانت تحاربها ، وتحارب ـ ايضا ـ جميع المؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية ٠ وقد رأينا بعد ثورة تموز ان الشيوعيين العراقيين وجدوا في شخص عبدالكريم قاسم المنقذ الذي يستطيع ان ينتشلهم من عزلتهم عن الجماهير ، فعقدوا معه حلفا غير مقدس ، يرمي الى تثبيت الحكم الفردي القاسمي المعادي لمصالح الشعب العراقي والامة العربية ، والى ابعاد وعزل العراق عن ركب الامة العربية السائر ، والى اطلاق يد الشيوعيين في العمل بحرية في العراق ٠ وهذه السياسة ، من الطبيعي ان تؤدي الى تمزيق وحدة الصف الوطني ، وتفتيت الجبهة الوطنية ، واشاعة الارهاب والرعب بين الناس ، والى قيام الشيوعيين بجرائمهم المعروفة ضد الحركة القومية العربية ، والى تكوين هذا الكابوس الذي جثم فوق الشعب العراقي خلال هذه السنوات ٠

لقد ارتكبنا ـ نحن الشيوعيين ـ في العراق وتجاه حركة التحرر القومي جرائم مثيرة سواء قبل ثورة الشواف او بعدها ، وكان الدافع اليها ـ من غير شك ـ هو معاداة الحركة التحررية للامة العربية ، ومحاولة القضاء على الشعور القومي الصادق المخلص الذي يتفجر في اعماق شعبنا العراقي ٠

وفي رأيي ان ابرز الجرائم التي نتحمل ـ نحن الشيوعيين ـ مسؤوليتها الكاملة هي مجزرة الموصل الرهيبة ومذبحة كركوك ٠ ففي الموصل كانت لدى الحزب اوامر قاطعة باتة من القيادة المركزية بأبادة

القوميين حالما يتحركون ٠

وبالحقد والكراهية اللذين اينعا خلال سنين عديدة ، وبشكل خاص ومركز بعد ثورة الشواف ٠٠ تجاه كل ماهو قومي وكل ماهو عربى ٠٠٠ اندفعنا ـ نحن الشيوعيين ـ في الموصل بعد ثورة الشواف نقترف الاعمال الاجرامية المخجلة (وكلمة مخجلة لاتكفى) البشعة البعيدة عن كل مفهوم انسانى ، والبريئة من التعاطف الانسانى ٠٠ فضلا عن المحاكم البروليتارية التي شكلت بالجملة ٠٠ حيث كان كل شيوعى على رأس محكمة تقتل الابرياء وتسحل جثثهم وتمثل بها ابشع تمثيل ، ولم تقف عند هذا الحد بل كانت تعلق تلك الجثث على اعمدة الكهرباء وبشكل متعمد اجرامي امام بيوتهم امام اعين اطفالهم ونسائهم مدة يومين او ثلاثة ٠

وكنا ـ نحن الشيوعيين ـ أبطال مجزرة الدملماجة الرهيبة ٠٠ هذه المجزرة التي كان وقودها سبعة عشر مواطنا انتزعناهم من الموقف بعد ان انتهى كل شيء فى الموصل وهناك في موقع الدملماجة فتحت النار عليهم ٠ فكانت هذه الجريمة من البشاعة بحيث يعجز الانسان عن تصويرها ٠٠ وحتى لو نظرنا اليها من اية زاوية لما وجدنا غير الروح المجرم الذى تقمصناه نحن الشيوعيين ٠

لقد كانت هذه الجرائم تقترف تحت سمع وامام انظار العقيد حسن عبود آمر موقع الموصل ـ وهو الذى الحق فصيلا من جنود الموقع بالمقاومة الشعبية تحت امرة مهدى حميد ، وكان باعتباره شيوعيا يزودنا بالسلاح والعتاد ، وبعلم منه وبتشجيع وتستر ارتكبنا ما ارتكبنا ، وانني لاذكر على سبيل المثال ، ان الشيخ نورى الفيصل كان فى موقع الموصل موقوفا، ولكن الرئيس جاسم محمد انتزعه من الموقع وسلمه الى المقاومة الشعبية بأمر من حسن عبود ، ليلقى مع الشهداء السبعة عشر مصيره الفاجع ٠ والادهى من ذلك ان صالح حنتوش كان قد سلم نفسه الى (الموقع)متأخرا ٠٠ ولكن الموقع سلمه ـ بموجب كتاب رسمى ـ الى مديرية السجن الجمهورى في الموصل ، وهذا الاجراء اغضب الشيوعيين ، واطار صوابهم ولذلك سرعان ما تزودوا بأمر من حسن عبود يوصى مديرية السجن بتمزيق كتاب الاستلام والتسليم والوصل ليتسنى لهم القضاء على صالح حنتوش ، وفعلا قتلوه ٠

ان ما اتذكره عن محكمة الـ (١٧) ٠٠ هو ان الشيوعيين سرقوا

هوءلاء الضحايا من الثانوية الشرقية ، واقلوهم بسيارة شرطة معـــدة للموقوفين تصحبهم سيارة الشيوعى مصطفى نجيب العمر ٠٠ الى موقـع الدملماجة حيث ابادوهم بالرشاشات ٠ فهذه الجريمة هى ـ على كل حال ـ جريمة ٠ والمجزرة الفظيعة التى نسجتها هذه الجريمة انما هى منبع رعب للناس ٠٠ وقد ارتدت هذه المجزرة طابع الاستمرارية فلم تقف بها العجلة عند قتل الشهداء السبعة عشر فقط ، وانما تناولت حتى من لم يمـت في الحال ومن كان فى النزع الاخير ٠ وتدليلا على ذلك ان احد المحتضرين استطاع ان يزحف بجراحه ودمائه الى المستشفى وهناك رقد ـ باسـم مستعار ـ ولكن عمر محمد الياس (عضو اللجنة المحليـة) ومعه زمرة من الشيوعيين انتزعوه بجراحه من المستشفى بعد ان مزقوا سجل المرضى ٠٠ ليتموا جريمتهم عليه فقتلوه ايضا ٠ وهناك نقطة يجب ان ابحثها حتـى يستبشع الناس الجرائم التى كنا نرتكبها ومدى قذارتها فلقد قتل فـى موقع الدملماجة ثلاثة من عائلة السنجرى المعروفة لدينا ـ نحن الشيوعيين ـ بشكل خاص بوطنيتها وروحها القومية وطيبتها وسلامة علاقتها ٠٠ هذه العائلة التى خرج رجالها مسلحين فى انتفاضة ١٩٥٦ يدافعون بشجاعـة ومروءة عربية ، عن جماهير الموصل ضد شرطة نورى السعيد ، ولـم يكتفوا بهذا ، وانما آووا ـ بعد الانتفاضة ـ عددا من الشيوعيين المطلوبين من الشرطة والمحكومين غيابيا ٠٠ وعلى رأسهم عبدالرحمن القصـاب الذى حكم غيابيا بالسجن مدة خمس سنين ، فاخفته هذه العائلة ستـة اشهر في بيوتها ومزارعها ولكنه بئس ماجازاها ، اذ تأكّله العقوق وجـازى عملها الانساني واحسانها ووفاءها بالنكران والانتقام البشع ٠٠ وهذا ان دل فعلى اننا ـ نحن الشيوعيين ـ كنا اعداء الروح الانسانية وخصـوم الروابط الاجتماعية ٠ فلقد كان الحزب الشيوعي يشجع ويتبنى مسائـل التفسخ الخلقى والرذيلة والاباحية وادلتى على ذلك كثيرة واستطيـع حصرها فى اختلاط الجنسين من الشيوعيين والشيوعيات واسكانهم تحت سقف واحد ، وفي حوادث الزواج غير القانونية التى كانت تجرى بمعزل عن قوانين الاحوال الشخصية وعلى نطاق واسع بين الشيوعيين ذكـورا واناثا وبين رجال غير مسلمين وفتيات شيوعيات مسلمات ٠٠ ك (حنـا ماردين) الشيوعى المسيحى الذى تزوج من فتاة مسلمة ٠ وكان الحزب

تبريرا لهذه الحوادث المخجلة المؤسفة المنافية للاخلاق والمثل ٠٠ يصدر فتاوى تبيح هذه الاعمال ، مستغلا فى ذلك الحرمان الجنسى لدى المراهقين وتطلعهم الى العلاقات بين الجنسين ، وكان هذا ، ايضا ، من شأنه ان يثبت مواقع القادة للسيطرة على العناصر الحزبية واخضاعها لاوامر وسياسة الحزب ٠ ومن هنا كثرت الحوادث الاخلاقية الشاذة واصبح ملء السمع ان حسن عبود كان يستقبل عددا من الشيوعيات فى بيته ، وان وقائع السفاح باتت مألوفة بين المقاومات الشعبيات ، وان عمليات الاجهاض كانت تسجل رسميا فى المستشفى ٠ ومن المعروف ــ فوق ذلك ــ ان (غانم داود) ، وهو جندى شيوعى كان يتمتع بعلاقة غير شرعية مع (وهيبة محمد اللطيف) وهى شيوعية ايضا ، وان (خليل عبدالعزيز) الشيوعي المسؤول عن تنظيم الطلاب وعن اتحاد الطلبةو (حارث البير الخورى) الشيوعى الاخر كانا على علاقة غير شرعية ، ومخالفة للاخلاق مع فتاتين من اتحاد الطلبة ، وكانا ايضا يستغلان بيت هاتين الفتاتين للخداع والتغرير بالطالبات الساذجات ٠ ففي هذا البيت كانوا يقيمون حفلات ماجنة على غرار حفلات حسن عبود في بيته ٠ وانني رأيت بعينى الملازم الطيار الشيوعى عبدالنبى في الشارع يتصيد بسيارته الفتيات ، اما الدور التى جعلوها مثابة للخلاعة والمجون فبعضها دور حزبية ، وبعضها الاخر يعود لاصحابها ٠ **وهذا كله نتيجة لضعف الوازع الدينى ، لان الحزب الشيوعى العراقى كاى حزب شيوعى آخر يؤمن بالمبادىء الماركسية التى تعتبر ان الدين يضر الناس ويعادى مصالح الشعوب كما انه يؤمن بمقولة ماركس (الدين افيون الشعوب) ، ولو حاول الشيوعيون ان يستغلوا بعض الذكريات والمسائل الدينية لمصالحهم الخاصة ، لما انطلت هذه الخدعة على احد ولأدى ذلك الى كشف عوراتهم ٠**

ان الحزب الشيوعى العراقى أكل بعضه وحمل فى كيانه جرثومة موته ، فهو من الناحية الرسمية يعتبر نفسه انه يتمسك بمبدأ القيادة الجماعية وبمبدأ النقد والنقد الذاتى ٠٠ ولكن الواقع ان القيادة كلها ، وسياسة الحزب كلها ونشاطه كله ، واعماله كلها قد تركزت بعدد ضئيل جدا من القادة فى الحزب ، وكان حسين الرضوى المعروف بسلام عادل وعامر عبدالله وبهاء الدين نورى وجمال الحيدرى هم الاول والاخر فى الحزب ٠٠ ولكنهم كانوا بعيدين عن التحسس بمشاعر

القواعد الحزبية وجماهير شعبنا اما النقد الذاتي فقد كان يصدر بين فترة واخرى للتمويه والهاء الناس ، بل وكان يقمع بقساوة بعد ان ينظر الى العناصر الناقدة ذات الاراء الصحيحة النافعة للشعب بعين الريبة وعدم الارتياح تمهيدا لابعادهم عن مناصبهم الحزبية او ارسالهم الى خارج العراق ٠

ان الحفنة التي استبدت بالقيادة كانت تقمع النقد الذاتي بلا رحمة استجابة لبعض العوامل السيكلوجية التي تمور في اعماقها ، فالغطرسة وغرور السلطان والرغبة في العيش بكسل وترف ونعمة ٠٠ جعل منهم خصوما لفضيلة النقد ٠ اننى لا القى الكلام على عواهنه ـ في هذا الصدد ـ فقد عرف ابناء الشعب انهم كانوا يعيشون في قصور مترفة ويمتطون السيارات الفارهة ، فضلا عن قيامهم بالسفرات الاستجمامية لاشهر عديدة في الاتحاد السوفياتي وفي اوروبا وفي المؤتمرات وغيرها ٠ وكانوا يحاولون دائما ان يحيطوا انفسهم بعدد من الفتيات الحزبيات اللائي يتمتعن بالصباحة والجمال والملاحة ٠٠ وغالبا ما كان يفضي هذا الامر الى المنافسة والتنازع ٠٠ كما حدث لعبدالقادر اسماعيل حينما نافس عامر عبدالله على فتاة عمرها ١٧ ربيعا وفاز بها اخيرا عامر ٠٠ تاركا غريمه قعيد حسرات ، وهذا هو سبب الحقد الذي يلفح به عبدالقادر وجه عامر ٠ وهذا من المنافذ التي كانت تختلس ، عبرها ، اموال الحزب المتراكمة عن طريق التعسف في معاملة ابناء الشعب ٠

فالمفروض ، من الناحية الرسمية ، ان موارد الحزب انما هي حصيلة التبرعات واشتراكات الاعضاء والمؤازرين والاصدقاء ٠٠ ولكن الواقع ان الحزب الشيوعي في العراق ـ حسبما ارى ـ كان يتفنن في اكتشاف الموارد المالية ، وكان يسخر فرق السحل وزمر الشقاوة للوقوف امام البيوت الآمنة ومطالبة اصحابها بالمبالغ المأمولة عن طريق الاكراه او التهديد بالسحل والنهب والقتل ، فتستوفى هذه الاموال الحرام بموجب وصولات تحمل صورة (فهد) ٠

وهناك مساعدات اخرى تأتي من خارج الوطن بالاضافة الى ما كان الحزب يبتزه من اموال الدولة ، وانني لاذكر ان الحكومة ـ بعد ثورة الشواف ـ قد خصصت مبلغ خمسين الف دينار تعويضا للمتضررين وكلفت المفتش الاداري عبدالمجيد كمونة بالاشراف على عملية التوزيع ، وكان

المفروض عليه ان ينجز واجبه كما يجب ٠٠ ولكنه فضل الجلوس فى غرفة الرئيس الشيوعي جاسم محمد ليتقاطر عليه الشيوعيون بعرائضهم متظاهرين بانهم متضررون ، فكان جاسم محمد يصادق عليها ويمنح كل واحد منهم مبلغا يتراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ دينار او اكثر ٠

اما انواط (فهد) فهى اوراق ذات فئات تتراوح بين مائة دينار وخمسين فلسا وقد فرضها الشيوعيون على ابناء الشعب تدعيماللتبرعات التى بلغت عشرات الاف مضافا اليها المنهوب والمسلوب والاف الدنانير ٠

هذه الثروة الكبيرة كانت تستقر فى جيوب عدد معين من العناصر القيادية ليعيشوا حياة قوامها الترف والكسل والاسراف دون ان تأخذهم فى ذلك لومة لائم ودون ان يشعروا بان الخمسين فلسا انما هى اتية من عامل او فلاح او كادح او فقير ٠

انهم يزعمون ان حزبهم هو حزب الكادحين والعمال والفقراء ولكنهم بالرغم من ذلك يسرقون دراهمهم التى اقتطعوها من رزق عوائلهم وخبز اطفالهم ٠

لقد كان قاسم حريصا على بقاء هذا الواقع المفسود ، وحتى انه بعد مجازر الموصل لم يحاكمنا على اساس محاربة الجريمة ، لانه كان هو نفسه المساهم والمشجع والدافع والراضى عنها ٠٠ وانما حاكمنا لانه يريد تثبيت حكمه الفردي الدكتاتوري المعادي للشعب وللامة العربية ولحركة التحرر ٠ وهو من جهة طمع فى تخدير غضب ونقمة الجماهير التى ضجت من جرائمنا والهائها وحاول ـ من جهة اخرى ان يتخذ من جلادى جماهير الموصل وسيلة للمساومة مع الحزب الشيوعى ، وذريعة لاخضاعه واذلاله واذعانه لسياسته واتجاهه المعادى للشعب والامة ٠

والان وقد زالت الغشاوة السوداء عن عيني اعترف واقر ، امام العالم جميعا ٠ باعتبارى شيوعيا لعدة سنوات ٠٠ اننى ارتكبت الكثير من الاثام والجرائم بحق شعبى ووطنى وامتى ٠٠ وعندما اقول اننى نادم ، فان كلمة الندم لاتكفى فى هذا الصدد ، **ولذلك اعترف ، مجددا ، باننى اتحمل المسؤولية الكاملة عن جميع هذه الاثام والجرائم التي ارتكبناها نحن الشيوعيين ، بشكل مقصود ومتعمد لعرقلة الخط الثورى لحركة التحرر القومى ولضرب مصالح ابناء شعبنا** ٠ اننى اتحمل نصيبى من المسؤولية مع الحزب الشيوعي العراقى العميل الذى اثبت انه بعيد جد

البعد عن ان يتفهم مصالح شعبنا وامتنا ٠ وقد قلت ، قبل قليل ، ان كلمة الندم ليست كافية ٠٠ لان عذاب الضمير الذى اعيشه من زمن طويل والذى ليس فى مكنة انسان ان يتصور مداه الا انا وحدى الذى اكابده باعتبارى مثقلا بالمسوءولية عن الاعمال والجرائم ٠٠ ذلك العذاب الذى لايماثله عذاب اخر فى الحياة هو الذى جعلنى التمس من هيئة التحقيق المثول امام الرأى العام فى هذه الندوة لاناشد بصوتى مباشرة ، لانادى بنى وطنى وابناء شعبى وابناء امتى ، لاحاول المساهمة فى كشف زيف الحزب الشيوعى وشعاراته واتجاهاته ٠٠ ولاخاطب البقية الباقية من الناس المخدوعين الذين توهموا ان الحزب الشيوعى حزب للعمال الكادحين ٠٠ اننى جئت اناشد وانادى الشباب والفتيات ، الرجال والنساء ، والامهات والاباء ، وكل من يؤمن بالمثل الانسانية ، وكل حريص على وطنه وامته وشعبه وكرامته وضميره ٠٠ **اناشدهم جميعا ان يكونوا فى عصمة من الدنس الذى عشناه خلال حياتنا فى الحزب وان يفتحوا اعينهم بشكل واسع حتى يتفهموا بدقة ان الشيوعية فخ معد للايقاع بالناس واداة لمسخ الروح الانسانية حيوانا مفترسا متعطشا للدماء ٠٠ للجرائم ٠**

اننى اناشد هؤلاء وانا المذنب ٠٠ المجرم الذى يخجل من نفسه الان ، ويعانى من عذاب الضمير مالو اتمنى معه ان اموت قريبا ٠٠اناشدهم ان يكونوا ايقاظا وان يلتفوا حول الحكومة الثورية التى انبثقت بثورة رمضان المباركة وان يفتدوها بارواحهم ، ويردوا كيد اعدائها من المستعمرين والشيوعيين فى الداخل والخارج ، وان يصونوها بما يملكون من عزيز وغال ٠

ان ثورة رمضان تتفجر انسانية ورحمة وهى على النقيض من اعمال التعذيب البربرية التى مارسناها ـ نحن الشيوعيين ـ بحق ابناء شعبنا ٠٠ سواء كان ذلك من نتيج المقاومة الشعبية او ثمرة الاعمال البربرية التى اقترفناها ٠ ولذلك فمن الصعوبة بمكان ان اعقد مقارنة بين ماجنته ايدينا وبين المعاملة الطيبة النبيلة التى خلعها علينا المكلفون بالتحقيق من مدنيين وعسكريين الذين كانوا برحمتهم يهيجون بكائى واننى بمجرد ان اتمثل امامى جرائم المقاومة الشعبية كانت الدموع تطفر من عينى ٠ ان الشفقة الابوية التى

لمستها من هيئة التحقيق قد اثارت فى اعماقى مكامن العذاب وايقظت ضميرى الذى كان ميتا خلال وجودى فى الحزب ٠ واننى لاعجز من ان اصف النبل والرفق اللذين عوملت بهما ، فعلى ابناء الشعب ان يدحضوا جميع الاكاذيب التى تلفق الآن ضد شعبنا وحكومته الثورية التقدمية التى اعلن بيانها الاول مبادئها بوضوح فى السياستين الداخلية والخارجية ٠عليهم ان يعوا جيدا ما يتوارى خلف الدجل والدعايات الحاقدة من مثبطات تعرقل بناء الشعب العراقى والامة العربية وتلهى الحكومة الثورية عن القيام بواجباتها الكثيرة تجاه شعبنا وامتنا ٠

واننى قبل كل شىء اريد ان اتوجه من اعماق قلبى بالشكر ،ولو اننى مجرم وليس من حقى ان اشكر ، الى صانعي ثورة ١٤ رمضان المبارك والى الابطال الذين ضحوا بدمائهم وارواحهم والى الشجعان الذين يقودون الان سفينة شعبنا ووطننا نحو مستقبلها مع الامة العربية ٠٠٠ واتوجه اليهم بألف شكر والف تحية داعيا الله تعالى ، ومن صميم قلبى ان يأخذ بيدهم للقيام بواجبهم فى رعاية مصالح شعبنا وامتنا العربية جمعاء ٠

لقد كان من نتائج مواقف الحزب الخيانية من حركة التحرر القومى وشعاراتها ومفاهيمها فى الوحدة والحرية والاشتراكية ان عميت عيون الشيوعيين عن تفهم مغزى ثورة ١٤ رمضان ٠ فقد توج الحزب الشيوعى سياسته الخائنة بالموقف الخائن الذى وقفه من هذه الثورة المباركة وذلك باصدار البيانات القذرة التى حرضت الناس حمل السلاح بوجه الثورة ٠٠ الامر الذى ادى الى استشهاد عدد من ابطال الثورة فكان الحزب بهذه الجريمة النكراء قد ولغ فى دم مجزرة جديدة ارتفع بها رصيد مجازره فى بلدنا ، فاصبح من حق الثورة ان تتخذ كافة الاجراءات لصيانة نفسها ولادانة المجرمين ، فتسوق الذين ارتكبوا الجرائم بحق شعبهم ووطنهم الى المحاكم العادلة وانى لعلى ثقة مستمدة من تجربتى الجديدة التى عشتها منذ قيام الثورة حتى الان بان حكومتنا الثورية لن تظلم اى مواطن مطلقا ، وانني واثق من هذا كل الثقة ٠

اننى اريد ان ارفه قليلا عن ضميرى ، واخاطب أبناء شعبى موضحا لهم الحقائق التى تدمغ اكاذيب الشيوعيين التى يروجونها ضد ثورة ١٤ رمضان وتجاه الوضع الراهن فى العراق ٠٠

أى ابناء شعبى ، احذروا هوءلاء ، انهم عملاء ، ولدى من الامثلة ما يثبت عمالة الحزب الشيوعى العراقى للاتحاد السوفياتى • فأنا اتذكر جيدا تلك الظروف التى طرح فيها شعار الاشتراك فى الحكم وكيف ساءت العلاقات نسبيا وعلى مدى ضيق بينه وبين عبدالكريم قاسم ••• ففى ذلك الوقت كان (جورج تلو) وهو عضو المكتب السياسى للحزب الشيوعى ، يعالج مرضه فى موسكو • وفجأة قطع عليه الحزب الشيوعى السوفياتى علاجه •• وارسله بسرعة الى العراق مزودا بتعاليم صريحة توصى الحزب الشيوعى العراقى بعدم استفزاز عبدالكريم قاسم وبسحب شعار الاشتراك فى الحكم •• وهكذا وبسرعة خارقة اختفى ذلك الشعار وخمدت المظاهرات وجفت الاجتماعات التى كانوا يطبخون فيها تثقيف قواعدهم بذلك الشعار •

ومما يرسخ الاعتقاد بعمالتهم موقفهم الخياني من أبرز قضايا القومية العربية وهى قضية فلسطين ، وقد دللوا بذلك على أن الحزب الشيوعي العراقي كان يستمد من الجهات الاجنبية مواقفه المعروفة من أخطر وأدق المشاعر الوطنية والقومية • **ففى سنة ١٩٤٨ قابل عدد من الطلاب العراقيين الذين كانوا يدرسون فى باريس القائد الشيوعى البارز (مارسيل كاشان) ليلتمسوا منه ـ باستجداء ـ رأيه فى قضيتنا القومية الكبرى : قضية فلسطين •• ولكنه اعتذر عن ذلك لجهله بمراحل القضية واوصاهم بالتمسك بموقف الاتحاد السوفياتى الذى كان يتبنى التقسيم •• فالرجل يوءيد التقسيم مادام الاتحاد السوفيتى يريد التقسيم ، فوضع هوءلاء الطلاب ـ على اثر هذه المقابلة ـ كراسا بعنوان ((ضوء على القضية الفلسطينية)) ومن هذا الكراس استمد الحزب الشيوعى العراقي بياناته ، وعليه شيد سلسلة موقفه الخيانية •**

وهكذا تبدو عمالة الحزب بكل وضوح ، وانني أستطيع أن أؤكدها بالحادثة التالية : لقد حدثني سلام عادل عما قام به خلال سفره الى لندن ممثلا عن الحزب الشيوعي العراقي في مؤتمر الاحزاب الشيوعية لاقطار الكومنولث ، وكيف اجتمع بالمستر (هارى بوليت) سكرتير الحزب الشيوعى البريطاني ليقول له : اننا نستمد خططنا وسياستنا من المصادر الصينية ، وكيف طلب منه المستر بوليت أن يأتم الحزب الشيوعي العراقي بالحزب الشيوعي السوفيتي مستمدا منه مباشرة خططه وسياسته •

وقد طبقت هذه التوصية فعلا ، ومنذئذ بدأت التجربة الصينية – كما صرح بذلك الحزب الشيوعي – تهمل ٠

وفي عام ١٩٥٦ التقيت بخالد بكداش في دمشق ، ومن جملة الاحاديث التي تجاذبناها ان وفد الحزب الشيوعي السوري الى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي قد عقد اجتماعا مع وفد الحزب الشيوعي الاسرائيلي برئاسة ميكوئيس ٠ ولهذا الاجتماع دلالاته ، فهو يؤكد ان بين الحزبين السورى والاسرائيلى مسائل مشتركة تحتاج الى دراسة وتبادل في الرأي والى تنسيق الخطط ٠٠ واننى لأتساءل حقا : ما طبيعة هذه المسائل المشتركة وهذا العمل المشترك الذي يجمع بين بلد عربي يدعى الحزب الشيوعي السورى انه يمثله ، وبين عصابات صهيونية من شذاذ الآفاق تحكمت في أراضينا ؟؟

لقد بلغ التفسخ بالحزب الشيوعي العراقي شأوا مرذولا ، ولا سيما في حقل الامدادات المالية فمن المعروف ان عددا كبيرا من القادة الحزبيين يغادرون العراق الى الاتحاد السوفيتي بشكل خاص وأقطار المعسكر الاشتراكي ليقضوا هناك أوقات طويلة مفعمة بالترف وليعودوا بعد ذلك مثقلين بالهدايا وبالملابس ٠٠ واننى لاذكر جيدا ان (ناصر عبود) وهو عضو اللجنة المركزية للحزب أخبرني انه عندما غادر الاتحاد السوفيتي منحوه سبعة آلاف روبل ليشترى بها هدايا حسب زعمهم ٠٠ ولكن الواقع ان الذى يستسهل قبول الهدية يفقد كرامته وبالتالى يقولب نفسه وفق أهواء الجهة صاحبة الهدية وكناصر عبود كان (عصام القاضي) الذى كلفه (سلام عادل) سنة ١٩٥٧ بالسفر على متن طائرة الى لبنان فسورية تحت ستار مهمة حزبية فعاد ومعه حقيبة كبيرة جدا تحوى آلات تصوير وهدايا ثمينة ، واننى بنفسي حملت تلك الحقيبة الى سلام عادل ، وشاهدت محتواها الذي يدل على فداحة الاموال التي اشتريت بها ٠

وهكذا ، وبهذه العمالة الشائنة فسدت التربية الحزبية ٠ وهذه التربية ذات موضوع مهم ، وقد مارسها الحزب وعكف عليها وطبقناها نحن الشيوعيين فأدت بكل الشيوعيين الى مواقفهم الخيانية الاجرامية من شعبهم وامتهم ومن الانسانية ٠

لقد تظاهر الحزب الشيوعي العراقي بأن التربية الحزبية تقوم على أسس الخير والمحبة ولكن الواقع دحض هذا الزيف ، لان هذه التربية تستند الى أسس النظام الداخلي للحزب وتقوم بمطبوعات الحزب والتقاليد

الحزبية · فالمفروض ان حياة الحزب الداخلية تتكىء على أساس المركزية الديمقراطية ·· اى اتباع الاسس الديمقراطية عند اتخاذ القرارات وفي رسم الخطط والسياسة · وان الاغلبية هى التى تبت في القرارات والاقلية تتبعها ·· بينما الواقع ـ وهذا ما حدث فعلا ـ ان القرارات كانت رهينة بارادة القيادة المركزية وهى حفنة افراد لا يتجاوز عددهم الخمسة ، تقرر كل شىء فى سياسة الحزب وفق اهوائها وارتباطاتها بالخارج ، وتسير الحزب كله باسلوب اعمى جامد ، ولكنها كانت تغطى وتموه هذه المهازل بالممارسة الشكلية للنقد والنقد الذاتي ·· اما من ينقد القيادة نقدا صحيحا فكان يجازى بحملة واسعة من التشهير والشتائم والاتهام بالجاسوسية ·· وغيرها

واضافة الى ذلك استعمال الحزب عبارات فخمة لخداع العناصر الحزبية تحقيقا للطاعة الواعية التي يقابلها الضبط الحزبي الحديدي شبه العسكرى بل هو آمرية بيروقراطية اوسع واعمق من الضبط العسكرى · ومن الحق أن نقول أن الطاعة الواعية لا مكان لها في داخل الحزب ·· فلو كان لها مكان لما استطعنا تفسير الدوافع الى اقتراف الجرائم والخيانات التى ورط الحزب بها العناصر البسيطة الساذجة حين استغل طيبتها ووطنيتها وروحها القومية وثوريتها الساذجة · ومن هنا مسخت التربية الحزبية جميع الاماني النبيلة ، الطيبة عند الشيوعيين هؤلاء الذين انتموا الى الحزب املا فى تجسيد امانيهم ·· **ولكنهم كوفئوا بمسخ روحهم الوطنية والقومية وحبهم للانسان ·· مسخوها تعطشا للدماء وخيانة للمصالح القومية ، وبغضاء نزرعها فى قلوب الناس المخلصين للامة العربية جرائم ومجازر ·**

وفي هذا الصدد استغل الحزب الشيوعي ظروف العمل السري والتأليه الذى غلف به القادة انفسهم فبلغ درجة تقديس الفرد بحيث اصبحت قواعد الحزب معزولة عن القيادة ، وهى مطمئنة الى ان قادتها انصاف آلهة مخلصون نبلاء معصومون ·· دون ان تدرك أنهم حثالة من الناس ومن سقط المتاع ·· لا تتصف الا بشهوة التسلط وارتكاب الجرائم والارتباط بالاجنبي ومحاربة المصالح الوطنية والقومية والعيش بترف على حساب الاجنبي وعلى حساب الكادحين البسطاء الذين يدفعون الاشتراكات البسيطة ·

لقد كنا ـ نحن الشيوعيين ـ نشجع ومن ثم لنستغل الصفات الغريبة التى ينطوى عليها بعض الناس كالوصولية والطمع والتزلف والتملق، فكان من يتحلى باحدى هذه الرذائل او بجميعها هم الصفوة المختارة التى يحيط بالقادة ، وهم المقربون ·· المتمتعون بالمراكز الحزبية ·· فضلا عن تشجيع

مظاهر التفسخ الخلقي عند الشيوعيين كالعلاقات غير الشرعية والمخجلة التي كانت تقوم بين الشيوعيين من الجنسين ٠

وفي هذه المضمار استطيع أن أعرى (حميد حمدي) ، وهو ذلك الشيوعي المعروف الذى كان مسؤولا في الموصل ، وبعد ذلك فى كركوك حوالى ثلاث أو أربع سنوات ٠٠ لقد كان يعيش في بيت مع فتاة مسيحية تدعى مريم ومع أخيها وكلاهما حزبى ، فارتبط معها بعلاقة غير شرعية استمرت طوال المدة التى نوهت بها والمفجع في الامر انه كان يبعد اخاها عن البيت حتى يختلي بها وفق أوامر حزبية ٠ فلقد كان يقول له : بامر حزبي لا تعد اليوم الى البيت أو بأمر حزبى اذهب الى المكان الفلاني وهكذا لكي يخلو له الجو مع مريم ٠ فماذا كان موقف الحزب ؟ انه كافأ هذه الخلاعة المتفسخة بأن اختار حميد حمدى عضوا في الكونغرس الحزبي في ايلول ١٩٥٦ ، ثم كافأ العاشقين بارسالهما الى الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٥٧ للاشتراك في مؤتمر الشبيبة الديمقراطية ٠

وهناك نقطة أخرى تتعلق بمسألة التربية الحزبية ، وهي استغلال الشيوعيين للتقاليد والمناسبات الدينية ، والمعروف من الناحية الرسمية ، ان الشيوعيين ثابتون في كتبهم وفي فلسفتهم على معاكسة الاديان بشكل مطلق ، فهم ملحدون ، والالحاد عندهم انما هو لخير الناس ٠٠ ولكنهم بالرغم من ذلك يقومون بمحاولات يائسة ـ تبعث على السخرية ـ لاستغلال المناسبات والتقاليد الدينية لمصلحتهم ٠٠ لكى يغشوا المؤمنين الحريصين على ديانتهم ، ولكي يستغلوهم ٠ **وعلى هذا الصعيد وضعوا خطة للاساءة الى الجهات القومية بشكل خاص تعتمد على الحس الدينى ، فالشيوعيون العراقيون الصقوا كذبا وبهتانا شعار (لا مسيحية بعد اليوم) بالجهات القومية ، وكانت غايتهم من ذلك ابعاد اخواننا المسيحيين عن الحركة الثورية العربية وجعلهم تحت نفوذ الحزب الشيوعى ٠**

وقد جنت هذه التربية على الشيوعيين حين جعلتهم مجرد (براغي) صغيرة في آلة٠٠ (براغي) فقدت آدميتها وانسانيتها لتنفذ ابدا ودائما الاوامر الصادرة من حفنة افراد تسمى القيادة ٠٠ تنفذها بلا تفكير ٠٠ بلا وعى وبشكل جامد ٠٠ لانها بلا ارادة ، والمثل الذى سأورده الآن يؤيد مذهبي في هذا السبيل ، وهو : ان الحزب الشيوعي العراقي لما طرح شعار الاتحاد الفيدرالي كمحاولة لصد التيار لحركة التحرر القومي ٠٠ تبنيناه ـ نحن الشيوعيين ـ بحرارة ، وتبناه معنا الناس المؤيدون ، واننى لاؤكد ان الأغلبية

الساحقة من الشيوعيين لا تستطيع ـ حتى هذه اللحظة ـ ان تفهم المعنى العلمي لشعار الاتحاد الفيدرالي ٠٠ ولكنها ، مع ذلك ، تمشى معصوبة العيون بجمود وبلادة !

وختاما ، أقول أن ثورة رمضان المباركة التى انقذت الشعب العراقي من كابوس التحالف الكريه بين عبدالكريم قاسم والشيوعية ، وأعادت العراق العربي الى ركب السير العربي العارم كله ٠٠ من الصعب جدا علي أن أصفها بما تستحق ، فهى ثورة بارعة وصريحة ومشرقة ، واروع واغزر واعمق ما فيها هو انها انطلقت في وضح النهار ٠ وهذا ، في الحقيقة يدل على ما لدى الثوار الابطال من شجاعة وقابلية على التضحية ، ويدل ـ كذلك ـ على ثقة قوامها أساس علمي وحساب دقيق وتقدير صائب لموقف عبدالكريم قاسم وحلفائه الشيوعيين وانعزالهم نهائيا عن الشعب ، عن جماهير الشعب التى تؤيد اية انطلاقة ثورية قومية تنقذ العراق من عبدالكريم قاسم والشيوعيين ٠

ان ثورة ١٤ رمضان تمتاز بانها أول ثورة عربية عرفت ـ منذ ولادتها ـ دوافعها وحاضرها ومستقبلها ، وقد أكد البيان الأول على طبيعتها السمحاء التي تتمثل في سلوك وتصرفات المسؤولين العسكريين الثوريين الابطال والمسؤولين عن التحقيق الذين يعجز اللسان عن وصف سلوكهم النبيل حتى معنا ، نحن الذين استهلكنا اعمارنا داخل الحزب الشيوعي في الاجرام والآثام والخيانة ٠

ان هذا السلوك الذي عوملنا به برىء من الافتعال ، وهو يعكس بحق ، اصالة المشاعر والخلق العربي ٠٠ الخلق الذى حاربناه طوال سنوات عديدة وحاولنا ان نقضى عليه ٠ ولكننا رجعنا بخسران كبير وفشل ذريع ٠

ولي ، بعد ذلك ، أن أنوه بالمعاملة الحنون ذات الصفة الانسانية التي لمستها من هيئة التحقيق ٠ وانني في الوقت الذي أشجب وازدرى فيه جميع الدعايات المغرضة التي تروجها فلول المخدوعين والمغرورين بالشيوعية في الداخل والابواق العاوية في الدول الاشتراكية التي تدعى صداقة الشعوب ، ومساعدة الشعوب ٠٠ بينما هي تحارب حكومتنا الثورية وتضع العراقيل امامها لتحول دون اكمال البناء وازالة الركام عن الخرائب التي خلفها حكم عبدالكريم قاسم والشيوعيون في العراق ٠٠ اطلب من هؤلاء المخدوعين ان يفتحوا اعينهم جيدا ويفكروا بروية ويحكموا عقولهم ٠٠ ليتفهموا طبيعة هذه الثورة ، ويساعدوها على التخلص من جميع اعدائها ، وعلى فتح الطريق الرحب امام الشعب العربي في العراق والامة العربية جمعاء ٠

إعتراف عصام القاضي

انني في هذه الندوة سأجابه الرأى العام ببعض الحقائق وسأتحدث اليه بكل صراحة وبكل جلاء • فقد كفانا تسترا على مواقف الحزب الشيوعي العراقي وعلى الحزب نفسه ، ولنسم الاشياء بمسمياتها ، ولنطلق على العلاقة التبعية مفهومها الصحيح الذى لا يستغرق سوى العمالة •

ولفظ العمالة يعني ـ اساسا ـ اتخاذ مواقف سياسية واخرى حزبية بناء على تعليمات وافدة من خارج تربة الوطن ، ومما لا ريب فيه ان كهذه التعليمات لا يمكن ان تكون لمصلحة الوطن وانما هى أعلق بمصلحة الجهة التى صدرت منها •

ان عمالة ومواقف وسياسة الاحزاب الشيوعية مستمدة من مصالح الاتحاد السوفيتى ، وهذا يتفق وصلب النظرية الشيوعية • واننى اؤكد على ذلك ليكون واضحا ان العمالة ليست موضوعا طارئا وانما نابعا من النظرية الشيوعية نفسها ، ولربما من المناسب ،هنا ، ان نلقى نظرة بسيطة تاريخية على تطور العمالة بالنسبة للاحزاب الشيوعية •

منذ بداية الحركة الشيوعية تأسست ماسمى بالاممية ،فكانت الاممية الاولى واعقبتها الثانية •• وانني ـ في هذا الصدد ـ سأعقد حديثي على الاممية الثالثة •

---

* أدلى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء الخميس ٢٨ آذار ١٩٦٣

لقد أسس لينين هذه الاممية سنة ١٩١٩ وذاعت شهرتها باسم الاممية الشيوعية ٠٠ وكانت تأخذ تعليماتها من الاتحاد السوفيتي حيث قامت للشيوعية أول دولة ، ولذلك كانت عمالة الاحزاب الشيوعية مستمدة من مصالح هذه الدولة ، ومن هنا كان يقال ، بشكل عام ودائما ، ان الاحزاب الشيوعية ليست الا فروعا لهذه الاممية ، فالحزب الشيوعي الفلندى مثلا كان احد فروعها فلا غرو اذا استمد مواقفه من الاصل ٠٠ أي من الاتحاد السوفيتي ٠

ولما حلت هذه الاممية تألف ما سمي بمكتب الانباء لاغراض التوجيه ، فكان يعتمد ـ بالاساس ـ على الاتصالات المباشرة بين الاحزاب الشيوعية والاتحاد السوفيتي ، وهذا ما تؤيده الوثائق الرسمية الشيوعية نفسها ، فمثلا كان البيان الذى صدر عن نتائج مؤتمر الاحزاب الشيوعية في سنة ١٩٥٧ والبيان الثاني الصادر عن مؤتمر الاحزاب الشيوعية فى بكين ٠٠ كانا يشيران ، بصراحة ، الى ان الحزب الشيوعي السوفيتي هو رئيس وطليعة الحركة الشيوعية ، وبهذا يتضح معنى الرئاسة ، فباعطاء التوجيهات يتوجب على المرؤوس ان يطيع رئيسه ، وكما هو معروف للجميع قدمت بعض الدول الاشتراكية احتجاجها على تلك التبعية ٠٠ وفضيحة يوغسلافيا ـ على هذا الصعيد ـ معروفة ، فهى بعد ان استقام لها كيان دولة محترمة ٠٠ اصبح من المستحيل عليها ان تكون مطية لتعليمات وتوجيهات دولة أخرى ، فجوزيت ، لذلك ، سنة ١٩٤٨ بشتائم ستالين ٠ وكانت البانيا هي الاخرى قد احتجت على بعض مواقف الحزب الشيوعي السوفيتي وعارضتها ، ولذلك اصبحت هدفا لغضب الاتحاد السوفيتي ٠٠ وأخيرا وجدت الصين نفسها دولة كبيرة محترمة ، فتمردت على توجيهات الاتحاد السوفيتي ، ادراكا بأن مواقف الاحزاب الشيوعية تتنافى ومصلحة اوطانها بل ومصلحة شعوبها ٠ اما الحزب الشيوعي العراقي فهو في جميع مواقفه وآرائه السياسية قد فاق جميع الاحزاب الشيوعية خنوعا واستجابة لمواقف الحزب الشيوعي السوفيتي ، ومواقف الاتحاد السوفيتى ، وتعزيزا لهذا الاتهام أدلي ببعض الوقائع التاريخية التى تدمغ هذا الحزب بالخيانة ولابدأ بقضية فلسطين وموقف الحزب منها ٠ **ففى سنة ١٩٤٨ وقف الحزب الشيوعى العراقى ضد التقسيم ، ولكنه ايده بين ليلة وضحاها حينما دار الاتحاد السوفيتى مع التقسيم ٠ فكان هذا الموقف لطخة عار بجبين الحزب الشيوعى العراقى وجبين الشيوعية العالمية** ٠٠ لانه افضى الى تشريد مليون

انسان عربي من موطنهم والى تسليم فلسطين لشذاذ الآفاق ٠

وفي سنة ١٩٥٦ وقف الحزب الشيوعي العراقي مواقف مؤيدة للقومية العربية ، وقد يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى ان هذه المواقف مشرفة ٠٠ ولكن اذا تساءلنا : لماذا اتخذ الحزب هذه المواقف في ذلك الوقت بالذات ؟ وما علة هذا التبدل الفجائي في مواقفه من القومية العربية ٠٠ وهو المعروف جيدا بسلسلة مواقفه الخيانية من الحركة التحررية العربية ؟٠٠ اذا تساءلنا عن ذلك وجدنا ، وراء الأكمة ، ان الاتحاد السوفيتي – في تلك الفترة – قد طور علاقاته مع الدول العربية وبشكل خاص مع الشقيقة مصر ٠ وتمشيا مع العلاقات القوية المتينة القائمة بين الاتحاد السوفيتي ومصر اخذ الحزب الشيوعي العراقي فجأة يؤيد الآراء القومية وينشرها ٠ والى جانب موقف العمالة هذا كان هناك سبب رئيسي لاتخاذ ذلكم الموقف ، وهو ان الحزب في تلك الفترة افزعه ان تكتسح الآراء القومية جميع العقبات وكل المفاهيم الغريبة ٠٠ وخوفا من ان ينعزل عن الجماهير مال الى تأييد المواقف القومية ٠

ومن المواقف المشهودة للحزب الشيوعي تمسكه الاعمى والاحمق بعبد الكريم قاسم بشكل يجلب الانتباه ، بعد ان انعزل قاسم عن كل الشعب، وبعد أن صب المصائب على كل عائلة عراقية ، وبعد ان اضطهد جميع المخلصين ٠ وبالرغم من احتجاج قواعد الحزب الشيوعي العراقي على هذه الذيلية ظل الحزب ثابتا على تأييد قاسم حتى اللحظات الاخيرة ٠٠ حينما اتخذ موقفه الخياني من ثورة ١٤ رمضان وانني لاعتقد بأن هذا الموقف ايضا مستمد من الاتحاد السوفيتي الذى كان يدعم عبدالكريم قاسم ويريد بقاءه ٠

ان الحزب سجل في ١٤ رمضان وقفة خيانية معروفة ، وان اذاعة (بكي ايران) التي تبعد عن العراق آلاف الاميال بدأت في ١٥ رمضان تصدر التوجيهات الصريحة والمحددة الى الحزبيين فى العراق وتخاطبهم كمناضلين وكرفاق ٠٠ وانني لا أدرى اية شريعة تجيز لاحدى الدول او احد الاحزاب في تلك الدولة أن تصدر التوجيهات لحزب آخر فى دولة اخرى ؟! ٠٠ ولكنها العمالة ٠٠ وليس هناك غير العمالة !

انني اذكر ، وانا مطلق السراح ، ان اذاعة موسكو قد بثت ما سمى بوقته بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي لتعلن موقف هذا الحزب من ثورة رمضان ٠٠ في حين ان هذا الموقف معروف ولا يحتاج الى اذاعة ٠ والذى يستلفت النظر هو اننا نحن الحزبيين فى داخل الحزب وفى داخل العراق لم نستلم اية صورة من هذا البيان ، وهذا يدل على أن الحزب

الشيوعي العراقي لم يكن واضع ذلك البيان ٠٠ ومن هنا يثور العجب ، ويندلع التساؤل : ترى من الذى اصدر هذا البيان ؟٠٠ ولكن ما لا ريب فيه هو ان البيان اذاعته محطة موسكو بدون ان تقيم وزنا لبعض الاعتبارات الدولية أو تراعي بعض المسائل الشكلية ، وهكذا برز موقف العمالة بوضوح وبشكل صريح يدعو الى الاسف ٠٠ والانكى من ذلك ان الدول الاشتراكية لا زالت توجه الشيوعيين داخل العراق وفي هذا ما فيه من اساءة وضرر ٠

لقد عزز الحزب الشيوعي العراقي مواقفه الخيانية بالاموال الحرام ، **وتكاد تكون مسألة استلامه المبالغ المالية من الخارج بالنسبة لكل الحزبيين المتقدمين فى الحزب ٠٠ مسألة واقعية ومنتهية** ،فمثلا كان مجموع الاموال التى تستلمها منطقة بغداد لا يتجاوز ، فى أحسن الاحوال والاوقات ، أربعة آلاف دينار ، وكانت هذه المنطقة تصرف أكثر هذا المبلغ على شؤونها الخاصة ، وما يزيد على الالف دينار هو ما كانت تسلمه الى الحزب ٠

ومن المعروف ان الحزب كان يمد المناطق الجنوبية ومنطقة الفرات بمئات وآلاف الدنانير وكان ـ وهذا واضح الآن للرأى العام ـ ينفق على شؤون مطابعه وبيوته وقصور القادة الحزبيين وسياراتهم حيث لكل قائد بيت او بيتان او ثلاثة ٠٠ وسيارة او سيارتان ، كما كان ينفق على سفرات اعضائه الى الخارج ٠٠ فمثل هذه المبالغ الطائلة لم تكن ، بأية حال ، حصيلة الاشتراكات ولم تكن نتيجة اى مورد آخر من داخل مدينة بغداد ٠٠ وانما كانت تأتي من الخارج ٠

أما عن مدى ارتباط الحزب بعبدالكريم قاسم وطبيعة ذيليته ، فأحب ـ في هذا الصدد ـ أن اؤكد على مسألة اساسية ، وهى ان الحزب الشيوعي العراقي كان يحدد مواقفه على ضوء مصالحه الذاتية الخاصة الصرفة ٠ ومن الجدير بالتنويه انه كان ـ وهذا ما يعرفه الجميع ـ قبل الثورة حزبا ضعيفا مشتتا ٠٠ تتعاوره مختلف التيارات ، وكان يعاني انقسامات مستمرة منذ تأسيسه حتى ثورة ١٤ رمضان حيث انتهى سياسيا وتخلص الشعب من شروره ٠٠ ولكن ثورة ١٤ تموز فتحت له من النوافذ ما حاول بها أن يوسع نفوذه متذرعا بمختلف الاساليب ولهذا **وجد ان من المناسب ان يلتقي مع عبدالكريم قاسم ويدعم هذا الطاغية الاحمق املا فى ان يصير اكبر حزب شيوعى فى الشرق الاوسط** ،فكان طبيعيا ـ بعد انحالف عبدالكريم قاسم ـ ان يعبىء قواه ضد القومية العربية ٠٠ وقد أفضى به هذا الموقف الى انينسى

جميع مفاهيمه السابقة التى كان يتغنى بها ، وان ينسى حلفاءه القدامى في الجبهة الوطنية ويحاربهم بلا هوادة ٠٠ ولا سيما الاحزاب الثورية التقدمية التى كافح نشاطها السياسى بكل خسة ونكل باعضائها ٠ واننى اعتقد ان هذه المسألة قد انارت الموضوع من ناحيته الحزبية ٠

أما موقف الحزب الشيوعى العراقى من الوحدة فيحتاج الى نظرة والى ضوء حقيقى ، فحين رفع الحزب شعار الاتحاد الفيدرالى خيل لبعض البسطاء انه كان يريد هذا الاتحاد فعلا ، وقد غاب عنهم ان المسألة ليست الا مجرد تكتيك لا اقل ولا اكثر ٠٠ **فالحزب ـ وهذا مشهور ـ لم يكن يؤيد اية صلات وحدوية ايا كان شكلها ، ولهذا رفع في ٨ آب ١٩٥٨ شعار (اتحاد فيدرالى صداقة سوفيتية) ليجعل من هذه الصداقة بديلا لاية صلات وحدوية مبنية على اسس متينة** ٠ وقد رأينا بعد ذلك عزيز الحاج يشتم ، على صفحات الجرائد ، جميع القيم العربية ، وقد يهون الامر لو كانت هذه الشتائم صادرة من شيوعى عربى ، ولكن كعزيز الحاج وهو الشيوعي غير العربي يكيل الشتائم ويدمغ تراثنا العربى بما لم ينزل به سلطان ٠٠ يضع المسألة فى غير نصابها ، ومن الصعوبة بمكان ان تغتفر ! وقد انتهى هذا الاعتداء الاثيم بمحاضرة عامر عبد الله التى ألقاها على الناس بعنوان (أضواء على القضية العربية) ، وهذه المحاضرة لم تكن منطوية على اى بحث للقضايا القومية ٠٠ ولكنها كانت مفعمة بشتم وازدراء المفاهيم العربية ٠ والمهم فى موضوعها هو أن عامر قد اختتمها بنظرية جديدة ٠٠ مفادها ان الامة العربية ليس من الضرورى ان تتلاحم باية صلات وحدوية ، وان العلاقات فى المستقبل غامضة ،عصية على التكهن بما يحددها ٠

وحين ثار الاحتجاج على هذه النظرية واتهامها بمخالفة الماركسية قيل للمحتجين ان السيد عامر عبدالله بدأ يطور الماركسية !

ولعل ، الآن ، بعض الاصدقاء الذين يعرفوننى سابقا كشيوعى يتساءلون عن هذا التبدل الفجائى الذى طرأ علي فجعلنى اعالج بعض المسائل بوضوح ودقة وصراحة وصدق ٠ واننى لاقول لهم ـ ردا على هذا التساؤل ـ ان السبب الرئيسى في ذلك التبدل هو التربية الحزبية التى سجنتنا فى اطار خاص من التفكير أقسرنا على السير بشكل أعمى وفوق خط واحد بدون ان نتلفت يمنة او يسرة او نقيم وزنا للحقائق ٠٠ ولكن ثورة ١٤ رمضان المباركة فسحت لى المجال لان انظر الى الامور نظرة

انسان مستقل ٠٠ نظرة نابعة من ذاتى ، ومن هنا أصبحت أوازن المقدمات للحصول على نتائج افضل ٠ ان ثورة ١٤ رمضان شجعتنى على أن أفكر في جميع المسائل بشكل موضوعى وصريح ، وقد توصلت ـ بفضل هذا التفكير ـ الى النتائج التى جسدتها ثورتنا الوطنية التقدمية ٠٠ ثورة ١٤ رمضان ٠٠ ولكن الذى أرجوه من جميع أخوانى الموجودين فى خارج الوطن هو أن يتيحوا لانفسهم ـ ولو مرة واحدة ـ ان يفكروا تفكيرا مستقلا موضوعيا دون ان يتكلوا على توجيهات اذاعات معينة أو على نشرات معينة ٠٠ ان يفكروا تفكير انسان يعتد بشخصيته وعندئذ ـ واستطيع أن أؤكد هذا ـ ستكون النتائج لصالحه ولصالح عائلته ووطنه وامته وشعبه العربى ٠

اننا ـ نحن الشيوعيين ـ واننى بالذات قد عوملت بلطف وجوزيت بطيبة ، ولطالما خدعت بالاشاعات والدعايات الخاطئة ٠٠ والا فاننى كان علي منذ البداية أن أثق بالشباب العربي الاصيل ، واحسن الظن بالشيم العربية الاصيلة التى تتفجر اخاء وحبا وعطفا وانسانية ٠٠ وهذا لما لمسته حقا من هيئات التحقيق وكلهم عاملونا كأخوة ٠

ومما لابد من الاشارة اليه ان السيد عازم ناجى المكلف بالتحقيق انما هو شقيق الشهيد وجدى ناجى ٠٠ ولكنه فاجأنا بمعاملة اخوية طيبة ٠ وبهذه المناسبة أستطيع أن أقول كلمتي فيما يتعلق باذاعات الدول الاشتراكية فهذه الدول واذاعاتها اخذت تهاجم ثورتنا التقدمية وتؤلب عليها الاحقاد بلا مبرر واننى لاستنكر بشدة استمرار دعاياتها الكاذبة التى تخذلهاالوقائع الراهنة والاحداث الجارية يوما بعد يوم ، وارجو مخلصا ان تدرك هذه الدول أمورها برشاد وان تنظر الى مصلحتها نفسها ، كما التمس من طلابنا في الخارج بصفتى زميلهم يوم كنت اطلب العلم معهم فى الولايات المتحدة وفى انكلترا ٠٠ التمس منهم أن يثقوا بثورتنا ٠٠ انها ثورة تقدمية ، ثورة وطيدة وأن يلتفوا حولها باندفاع أكثر وبقناعة أكثر ٠

إعتراف حسين الوردي

من المعروف ان سكرتير الحزب الشيوعي العراقي منذ سنة ١٩٤٠ كان يوسف سلمان (فهد) وقد تلقى تربيته الشيوعية في موسكو لعدة سنوات فى أكاديمية مخصصة لتربية الكوادر التى تحتاجها بعض الاقطار الآسيوية (ومنها العراق) والافريقية ٠ ولكن بعد سنة ١٩٤٩ لم يبق في الحزب الشيوعى العراقى من يكون جديرا بثقة موسكو ٠ فهذه الروابط كانت بالنسبة للحزب الشيوعى العراقى مفتوحة ، وهذه الفترة كان الحزب يعتبرها فترة شاذة مظلمة ٠ وفى سنة ١٩٥٤ بذل الحزب جهده فى سبيل ان يفتح له طريقا للارتباط ، **فاجرى بعض الاتصالات مع الحزب الشيوعى السورى فى هذا الشأن ولكنه لم يكن موفقا ، وفى هذه السنة بالذات بعث مندوبا عنه الى موءتمر الاحزاب الشيوعية لدول الكومنولث فى لندن ، وهناك تحقق الارتباط ، وقد اعتبر الحزب هذا الارتباط حدثا عظيما فى حياته ، فاحتفل بهذه المناسبة احتفالا رائعا** ٠٠ ونشر هذا الخبر ـ رغم انه كان مكتوما فى منظماته الحزبية لكى يبتهجوا به ٠ ومما اتذكره اننى فى سنة ١٩٥٧ التقيت بسلام عادل الذى كان مندوب الحزب فى مؤتمر

---

* أدلى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء يوم الخميس ٢٨ آذار ١٩٦٣

لندن الذى أشرت اليه ، وحدثني عن اللقاء وعن الاستقبال الحافل الذى استقبله به قادة الاحزاب الشيوعية ولا سيما قادة الحزب الشيوعى البريطانى الذين أوصوه بضرورة استمداد مواقف الحزب الشيوعى العراقى من موسكو ٠٠ وقد أكد لى سلام انهم استقبلواه كما لو انهم آباء فقدوا ابنهم بحرب أو غرق ثم عاد اليهم بعد عدة سنين ، فشربوا الخمرة نخب هذا اللقاء وهذا الارتباط الجديد ، وذلك ان دل على شىء فعلى مدى الاهمية التى يعلقها الحزب الشيوعى العراقى على هذا الارتباط وعلى حماس قادتهله٠

وفى سنة ١٩٦٠ انعقد فى موسكو مؤتمر الاحزاب الشيوعية حيث يتناقش المندوبون فى مسائل الساعة ، وكان المفروض ان يرسل الحزب الشيوعى العراقى مندوبه الى هناك ليطرح وجهة نظره المطبوخة فىموسكو ٠٠ وهذا المندوب كان بالتبعية يصوت الى جانب ما يصوت له المندوب السوفيتى والواقع ان حزبنا فى مؤتمر الاحزاب الشيوعية كان يتبنى موقف غيره ٠ ففى مؤتمر سنة ١٩٦٠ بموسكو طرحت قضية الخلاف بين الصين والسوفيت ٠ واننى اعتقد ان قراء جريدة (اتحاد الشعب) لابد أن يتذكروا ان السياسة والافكار السائدة فى الحزب كانت تعكسها هذهالجريدة تأييدا واضحا للاتجاه الصينى ، وقد رأينا (اتحاد الشعب) توجهالتثقيف الحزبى وفق النشرات الصينية ، فاذا كنا تحت طائلة هذه التوجيهات ،فلا يعنى ذلك أن الشعب العراقى يجب ان يقحم فى هذه القضية ٠ لقد تساوقت أفكار الحزب الشيوعى العراقى مع الافكار الصينية حتى انه نشر كراسا سبق ان نشرته جريدة النجم الاحمر الصينية ، بالرغم من انطوائه على أعنف هجوم يمكن ان يوجه للسياسة السوفيتية ، وقد نشرته اولا اتحاد الشعب ثم نشره الحزب مستقلا بكراس خاص وزعه على الاعضاء وعلى الرأى العام ٠

ولذلك فمن الطبيعى جدا ان وفد الحزب الشيوعى فى ذلك المؤتمر كان يجب ان يطرح افكاره بما يتناغم والاتجاه الصينى ٠ ولكنه كان يميل حيث يميل الوفد السوفيتى فيصوت لما يصوت له ، ومع ذلك اقترف غلطة لم يغفرها له الوفد السوفيتى ٠٠ حين لم يشجب موقف الصين شجبا شديدا ، وهذه الغلطة عرضت وفد حزبنا الى حساب عسير ، كما عرضت رئيس الوفد الى تهديده بفقدان عضويته الحزبية ٠٠ وهكذا صح علينا القول باننا ملكيون اكثر من الملك نفسه ٠

لقد عرفنا ـ نحن الشيوعيين ـ كيف كان الحزب الشيوعى العراقى

يتخذ مواقفه السياسية ، ولاية مصالح ، وكيف توطدت العلاقات بينه وبين عبدالكريم قاسم ٠٠ تلك العلاقات التى أستطيع أن أسميها ـ بدون مواربة أو تضليل ـ بالذيلية الصرفة لقاسم ٠٠ فما هو منبع هذه الذيلية ياترى ؟

منذ ثورة ١٤ تموز المجيدة وضع الحزب الشيوعى العراقى نصب عينيه ان يقاوم الحركة الثورية للشعب العربى ٠٠ الحركة التقدمية ٠٠ الحركة القومية ، وكان من الطبيعى ان يجد فى شخص عبدالكريم قاسم الذى كان أيضا يقاوم الحركة الثورية للشعب العربى ٠٠ ان يجد فى شخصه ذلك السند المأمول ٠٠ ومن هنا شرع يدعم عبدالكريم قاسم فى عمله ونشاطه لمقاومة الحركة الثورية للشعب العربي ٠٠ **وهكذا التقى الطرفان : الحزب الشيوعى وعبدالكريم قاسم ٠ الحزب تحدوه رغبته في السيطرة على الحكم لتنفيذ مصالح خاصة مرتبطة بالاتحاد السوفيتى ٠ وقاسم تستعبده شهوة الحكم الفردى ، فالتقى الاثنان واتفقا على معاداة حركة التحرر للشعب العربى ٠** ولابد ان الرأى العام على بصيرة من مواقف الحزب ونشاطه المحموم الذى قمنا به فى الاشهر الاولى للثورة ٠٠ لمقاومة الحركة الثورية للشعب العربى ولاسيما فى مواجهة البشير الاول لثورة ١٤ تموز المشير الركن عبدالسلام محمد عارف ٠٠ عندما وقفنا ذلك الموقف المخزي منه ومن الضباط الذين خططوا وقاموا بثورة ١٤ تموز ٠

ان الحركة القومية فى العراق ٠٠ الحركة الثورية للشعب العربى فى العراق ، وان كانت قد تعرضت للمد والجزر ٠٠ الا انها ما كان مقدرا لها الا أن تنتصر وان تتعالى يوما بعد يوم ٠٠ لكن نشاط الحزب الشيوعى العراقي ازدادت حماه وضراوته في مقاومة هذه الحركة الثورية ، وقد بلغ ذلك النشاط ذروته فى الايام الاولى بمواقفه الاجرامية التى فقد الحزب باقترافها جميع المقاييس الاخلاقية والعربية والوطنية والانسانية ٠ انه بموقفه من ثورة الشواف في الموصل الباسلة سنة ١٩٥٩ ، قد كشف ، أمام الشعب ، حقيقته اللا انسانية ٠٠ فبدأ ينعزل عن الجماهير يوما بعد يوم ٠٠ وهذه العزلة ـ في الواقع ـ جعلت الحزب فى مسيس الحاجة الى حماية ، فاخذ يعمل من أجل ارضاء عبدالكريم قاسم اكثر فاكثر لائذا به من غضب الشعب ، ومخففا من غلواء العزلة التى بات يكابدها ٠

ان الحركة الثورية للشعب العربى ، وهى تلك الحركة المنظمة المرتبطة بافكار الشعب وبمصالح الشعب ٠٠ قد جابهت بعض العثرات ولكنهاكانت تنمو يوما بعد يوم ٠٠ لانها لسان الشعب المعبر عن ارادته ، بينما كان

الحزب الشيوعى العراقى يزداد عزلة ويزداد ارتباطا بعبدالكريم قاسم ويزداد دفاعا عنه ٠٠ حتى بلغ به الامر ان يعرقل كفاح الشعب ضد حكم الطاغية ويحاول اجهاضه عن طريق العرائض والوفود منعا لكل مظاهرة وتخريبا لاى اضراب حتى لا يلتئم شمل الشعب في كفاحه لاسقاط حكم الطاغية ٠٠ انه كان يركع أمام قاسم ، ويسنده بكل قواه ، وكان يفزعه أن تتصاعد الحركة الثورية للشعب العربي وتعيش الجماهير وعيها وتجربتها الخاصة ، ولكن ماذا يصنع وقد بدأ الشعب يدرك مساوىء الحكم القاسمي وظلمه ومآسيه ؟ الشعب العراقي في محنة ، قطرنا كله جريح ، بيوتنا مفجوعة ، الالام ملء الافئدة ، الاصلاح الزراعي معطوب ، الفلاحون معرضون للتهجير ، الاقطاعيون ضواري ، العمال مهددون بالفصل الكيفي ، ٠٠ ان ذلك كله ، واكثر منه ٠٠ لايعني سوى عبدالكريم قاسم ولكن الحزب الشيوعي العراقي ، بالرغم من ذلك ، أصر على اسناده واستمرار الذيلية حتى مداها الابعد ولقد حاول وكانت محاولته يائسة ان يرقع حكم قاسم ، وان يتوج ذيليته بابشع جريمة حين وقف بوجه الطلائع الثورية في ١٤ رمضان بوجه الثورة التى اندلعت في وضح النهار مستندة على ارادة الشعب ومصلحته ، وملتزمة بافكاره وتراثه ٠٠ لتدك صرح الطاغية الظالم ٠

ان الحزب الشيوعي وقف موقفا خيانيا يتفجر عداء وجرائم ، حين حمل السلاح بوجه الطلائع الثائرة لتمثيل ارادة الشعب ولتحقيق رغبات ومطامح الشعب العربى كله في العراق والمائة مليون عربى الذين يحتضنهم الوطن العربي من محيطه حتى خليجه ٠٠ فبئس الحزب وبئست ذيليته !

ان حركة التحرر العربي ليست نتيج هذا اليوم او هذه السنة او السنوات الاخيرة الماضية فقدولد التحدى العربى منذ وطأت اقدام المستعمرين ارضنا العربية ، وليس بخاف على احد فداحة التضحيات والنضالات التى جاد بها الشعب العربي ـ عبر العصور ـ في كفاحه العادل من اجل بناء حياته وكيانه كأمة عربية ٠ بل وحتى اطفالنا فى المدارس يعرفون هذا التاريخ المجيد الذى صنعه العرب في العراق وفى سورية وفى مختلف انحاء الوطن العربي من المحيط الى الخليج ٠٠ سواء فى المغرب أو الجزائر أو طرابلس أو مصر ٠ فالشعب العربى ، كبقية الشعوب ، له اصالته وله

افكاره ومثله الانسانية ، وله قدراته وطاقاته المرصودة لتحقيق اهدافه وبناء حياته ، ولذلك فهو في غنى عن بضاعة الخارج ٠٠ ولكن السيطرة الاستعمارية عملت على أن تضعف الشعب بالتجزئة ، ومن هنا أصبح نضال العرب ضد التجزئة كالنضال ضد الاستعمار ٠٠ يرتبط احدهما بالآخر ، كما أصبح الاستقلال الوطني يرتبط بمكافحة التجزئة ٠٠ وبالكفاح من أجل الوحدة ٠ فحركة التحرر العربي التي نشأت ـ عبر العصور ـ انما تطمح الى بناء حياة الامة العربية بناء وحدويا باليد العربية استنادا الى مصالحها وافكارها ومثلها وتربتها ٠

وفى أثناء السيطرة الاستعمارية (أو التجزئة الاستعمارية) استطاعت الشيوعية ان تجد مجالا للتغلغل الى حد ما وهي متسلحة بالعمالة والارتباط بالاجنبي والعمل لمصالح هذا الاجنبي وعلى هذه القاعدة نهضت الاحزاب الشيوعية في البلاد العربية ولذلك فليس من السهولة ان تحقق اهدافها ومصالح الاجنبي ما دام الشعب العربي موحدا ٠٠ وهي لن تستطيع ان تزرع احلامها الغريبة فى تربة الوطن ٠٠ بل ولن يتسنى لهاذلكالا فى اقطار متجزئة مبعثرة الاشلاء ٠٠ ومن هنا يتضح السر في تأييد الاحزاب الشيوعية للتجزئة وللانفصال ، ومن هنا ايضا تبرز العلة فى مكافحة حركة التحرر العربى السائرة قدما نحو الوحدة والحرية والاشتراكية ٠

واننا نستطيع ان نعثر فى تاريخ الاحزاب الشيوعية بالبلاد العربية كثيرا من هذه المواقف التي تناوىء مصلحة الشعب العربي مع التزامها بتحقيق مصلحة الاتحاد السوفيتي كما تقتضيها العمالة ولا شك ان موقف الشيوعيين من قضية فلسطين كان فى طليعة تلك المواقف التى دمغت بوصمة عار جبين الشيوعية في البلاد العربية وجبين الشيوعية العالمية ايضا ٠ ففي سنة ١٩٤٨ وقفنا من قضية فلسطين موقفا خذلنا فيه مصلحة الشعب العربي ، ودعمنا الجهود التي بذلت فى جمع شتات اليهود من آفاق الدنيا كلها ومن مختلف أقطار الدنيا ، تقريرا لقوميتهم ، ليكون في مقدورهم ان يباهوا الشعوب بأنهم امة رغم جميع التناقضات التى تمور فى كيانهم ٠٠ وان يسمعوا العالم صراعهم العنصرى ٠

والواقع انهم لم يكونوا قومية ولا أمة باية حال من الاحوال ٠٠ وانما اقتضت الاهواء المتضاربة ان تركز في قلب الوطن العربي رأس رمح للمصالح الاجنبية ، وان تجميع اليهود من مختلف انحاء العالم ما كان يراد به الا

تثبيت هذه الركيزة لتهديد مصلحة شعبنا العربي ، وفعلا ونتيجة لذلك تم تشريد مليون عربى من ارضنا العربية فيفلسطين ليجتروا مرارة الحياة فى خيام مهلهلة وهم مبتلون بسيطرة الحكام الرجعيين من عملاء الاستعمار ٠٠ فهل كان هذا من مصلحة الشعب العربي ؟ وهل المليون شريد هم وحدهم كانوا هدف البؤس والشقاء والظلم ؟٠٠ لا ٠٠ وانما كان مدى الخطر أبعد فابعد ٠٠ ان الحركة الثورية للشعب العربي فى عموم الوطن العربى قد جابهت قاعدة استعمارية منصوبة لرعاية المصالح الاجنبية فى قلب الوطن العربي ، وليس ببعيد عن الاذهان ان هذه القاعدة نفسها كانت منطلق الغزو الثلاثي على مصر ٠٠ عندما قطعت مصر خطواتها المعروفة فى مقارعة وتحدى الاستعمار ٠ ومن هنا كانت الذرائع التى اخذ الشيوعيون والحزب الشيوعي معهم يبررون بها هذا الموقف أو ذاك تغطية لخيانتهم ٠٠ كانت أعجز من أن تخفى هذه الجريمة الواضحة جدا ٠

واننى اعتقد ان هذه القضية وقضايا اخرى سيأتي بها الغد هي التي حددت موقفنا من حركة التحرر العربي عندما اجتازت خطواتها السليمة ٠٠ ولعل هنا كمن يتساءل : ماذا كان موقفنا من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر ؟٠٠ لقد كان موقفا سلبيا ، وكانت هذه الثورة هدفا للغمز واللمز ٠٠ ولكن عندما اقبلت مصر على شراء الاسلحة من الدول الشيوعية ، اعلن الشيوعيون تأييدهم وبارك الحزب الشيوعي العراقي خطوة مصر باقبال الرئيس جمال عبدالناصر على عقد تلك الصفقة ٠٠ وقد أدى بنا هذا الموقف الى ما جعل الناس يعتقدون بان مواقفنا كانت تتقرر لمصلحة الاتحادالسوفيتى ومصلحة الشيوعية ٠٠ لا لمصلحة الشعب العربي ٠

وكذلك كان موقفنا منسوريا سنة ١٩٥٤ حين تصاعدت حركة التحرر العربي هناك وسارت فى الخط الذى رسمته الحركة الثورية للشعب العربي في كل مكان ٠ ووقتئذ كان للشيوعيين بعض اليد في تلك الحركة٠٠ ادراكا منهم بانهم اذا انحرفوا عن الشعارات العربية انعزلوا عن الجماهير ولذلك كان موقف الحزب الشيوعي العراقي من تلك الحركة موقف التأييد نظرا لما للشيوعيين السوريين من يد فيها ٠٠ ولكن عندما اخذ الشعب العربي في سوريا يسيج نفسه ضد الافكار الغريبة ، وضد المصالح الاجنبية ، ويحمي نفسه منهما باندفاعه نحو الوحدة مع مصر ٠٠ اخذنا نتنكر لهذه الخطوة الحتمية ، فكنا بذلك أبعد ما نكون عن تأييد الشعب العربى في

سوريا ، واعزف ما نكون عن تأييد الجماهير الشعبية ٠٠ ولكننا اقرب ما نكون الى تأييد الحركة الشيوعية هنا وهناك تمشيا مع مقتضيات العمالة للاتحاد السوفيتي وللشيوعية العالمية ٠ **والواقع ان الحزب الشيوعي لم يرفع شعار الاتحاد الفيدرالي في سنة ١٩٥٨ الا لعرقلة زحف الوحدة ٠٠ وحتى هذا الشعار قد تخلى عنه الحزب ونبذه فى النهاية ، فاذا كان الاتحاد الفيدرالي هو في صالح الشعب العربي ، فلماذا نبذه بعد مرور أربعة أو خمسة شهور على رفعه ؟** ٠٠ لقد نشرت (اتحاد الشعب) في ٣٠ آذار تصريحا لسلام عادل أعلن فيه تخلي الحزب عن ذلك الاتحاد المطروح على ابناء الشعب ٠٠ وهذا يجعلنا نلمس حقائق مواقفنا من ثورة الشعب العربي بوضوح ٠

ان الحزب الشيوعي العراقي قد طرح شعار الاتحاد الفيدرالي فى صيف عام ١٩٥٨ بعيد ثورة ١٤ تموز المجيدة بوقت قليل ٠٠ مشروطا بصداقة سوفيتية ، وهذا يعنى انه فضل هذه الصداقة على توثيق الروابط بين الشعب العربي في انحاء الوطن العربي ٠

أما الحزب الشيوعي السورى فقد وضع ـ على لسان خالد بكداش ـ ثلاثة عشر بندا كشروط للوحدة ، وكانت هذه البنود لا تحمل بين طياتها الا جراثيم الانفصال لوهى ابرأ ما تكون من الوحدة ٠ وفى ذلك الوقت كان احد قادة الحزب الشيوعي العراقي خارج العراق فى احدى الدول الشيوعية، وقد سمعت انه اجتمع بخالد بكراش وسأله عن مغزى تلك البنود المتسلسلة بثلاثة عشر بندا كلها يؤكد الانفصال ٠ لماذا لم يضع البند الرابع عشر لتأكيد الانفصال بصورة واضحة وصريحة ٠٠ فنفى خالد بكداش حاجته الى وضع بند كهذا البند لتقرير الانفصال باسلوب ظاهر مكشوف ، مؤكدا على ان ما جاء في البنود الثلاثة عشر كاف لضرب الوحدة ٠

ذلك هو موقف الشيوعيين السوريين ، وعلى نفس النهج سار الحزب الشيوعي العراقي ترسيخا للافكار المستوردة من الخارج ، باعتبار ان ذلك الموقف هو السبيل الوحيد الذى يتيح لنا خدمة المصالح الاجنبية والوقوف فى وجه تيار الحركة الثورية للشعب العربي ،٠٠ فالتيار الوحدوى كان يقض مضاجعنا ، وليس لنا من سبيل الى الانتعاش الا بتجزئة الحركة الثورية العربية وهذا هو ما كان عليه موقفنا العام من مختلف الحركات الثورية العربية في الوطن العربي ٠٠ فالثورة الجزائرية عندما خاضت

معاركها بضراوة وارتفعت رايتها عاليا .. حققت بنـــاء حكومتها ، وظلت تواصل النضال من اجل بناء مستقبل الشعب العربي في عموم الوطـــن العربي ، فثورة الجزائر اذن مستمرة ولكن عندما كان للشيوعيين موضـع قدم فى الجزائر كنا نؤيد الثورة الجزائرية بحماس .. **وحـــين تبـدلت الاوضاع هناك وبدأ الشعب الجزائري يسيج نفسه فى مواجهة الافـكار والمصالح الغربية لا يمكننى أن أقول اننا تنكرنا لثورة الجزائر ولكنـــى أستطيع القول باننا قد وقفنا موقفا سلبيا** ، ولا بد للناس أن يتذكـــروا ما كانت تذيعه نشرات حزبنا فى الفترة الاخيرة وكيف كانت تتفادى ذكـر الجزائـر .

أما موقفنا من ثورة اليمن فقد ظل مترددا ، وكان هذا التردد مترعـا بالتشكيك .. فلم هذا الموقف ، وما هي حقيقته ؟.. ان ثـــورة اليمـن استهدفت حكما رجعيا يمثل طغيان القرون الوسطى وكان الشعب العربي في اليمن يعانى كوارثه .. فعلام هذا التردد وهذا التشكيك اذن ؟ ولمـــاذا تضاعف هذا التشكيك عند اعتراف الرئيس جمال عبدالناصر باليمن ؟ وعلى أي أساس كان ينهض هذا التشكيك ؟ ألأن التعيينات الوزارية هناك كانت غامضة ولسنا على يقين من حقيقة اسماء الوزراء ؟.. ولكن أما كان كافيـــا لاستجلاء الحقيقة ان يكون بين ظهرانينا فى العراق السيد محسن العينـي مندوب الحركة الثورية للجنوب العربي والذى كان من بـــين الوزراء ؟.. اعتقد ان هذه الحقيقة تحمل أكثر من اشارة الى وطنية الثورة فى اليمن والى ارتباطها بمصلحة الشعب العربى ، وبمصلحة حركته الثورية .. ولـــكن الحزب الشيوعي العراقي الذى لم تكن مصلحة الشعب العربي منطلقه فى الكفاح قد جعل من المصلحة الشيوعية ومصالح الاتحاد السوفيتي نقطـــة انطلاقه وهو مثقل بافكاره الغريبة عن تربة الوطن .

أما بصدد التربية الحزبية التى كانت تقوم داخل الحزب فاستطيع أن أقول أن هناك بعض الاساليب التى تجعل الشيوعي في الحزب ، وتجعـل عضو الحزب يتقولب بقالب معين ويتقيد بوجهة معينة .. وذلك استنادا على نغمة تسود المنظمـات الحزبيـة .. عرفت باسم الوحدة الفكريـة . ومن الطبيعي ان يكون الانسان وفق نظام الحزب حرا في أن يفكر كما يريد وان يطرح ما يشاء للنقاش كما يهوى ولكن نغمة الوحدة الفكرية هي التي يجب أن تحاط بهالة من التقديس ، ومن الجريمة ان يخرج المرء على هذه الوحدة

التي لاتعني سوى الشعور بكيان واحد ذي تفكير موحد ٠فاضحى طبيعيا الا يفكر الانسان كما يشاء وانما يجب ان يفكر بعقل هذه الوحدة والا فله الويل ٠ ولكن الواقع ان لكل انسان ارتباطاته وعلاقاته وخبراته الحياتية ٠٠ فاذا أريد منه ان يفكر تفكيرا معينا يخضع لمنهج معين ، فذلك يكون في صالح السلطة المركزية ، وعلى هذا الضوء سلكت تعليمات الحزب أيضا نهجا واحدا ولذا لم يتدخل الحزب بجميع الافكار الخاصة المحتكة بالحياة ، وكان همه دائما ان يتمسك بالوحدة الفكرية لكى تطلع الهيئة ابدا على الافراد بنتائج واحدة ٠ وخلاصة القول ان الوحدة الفكرية فى هيئة حزبية معينة يجب ان تنطبق على الوحدة الفكرية فى الهيئة الأعلى ٠٠ وهكذا حتى ترتقى القمة ٠٠ ومن هنا يظهر التسلط وتظهر الدكتاتورية ويظهر الحزب بعدئذ كمن يمشى مشية واحدة ٠٠ ولكن الانسان ـ في هذه الحالة ـ يفقد اصالته ٠٠ وهذا هو المهم فى المسألة فاصبح من الواجب اعادة النظر فيها ٠ فمثلا قبل عدة اشهر تبدل مسؤولنا فى لجنة بغداد ، ثم طرحت قضية مناقشة وطنية عبدالكريم قاسم هل هى زائفة او حقيقية ، وكنت العضو الوحيد الذى ناقشت هذا الموضوع مباشرة في احدى اللجان المرتبطة ببغداد ٠٠ وقد قال المنظم الجديد : (ان مثل هذا النقاش لا يزال موجودا ولا يستطيع أى شخص أو أى مسؤول حزبى ان يستر هذا النقاش) ٠٠ لانه أصبح حقا لكل أحد ٠٠ ولا سيما القواعد هذه التى كانت تحتك بالناس وبالحياة فاختلفت بذلك عن القادة الذين لم يقيموا وزنا لما يتفاعل باذهان الناس ٠ وانما كانوا عبيدا لتعليمات معينة ومصالح معينة وافكار معينة ، وقد تمخض العضو الشيوعى ٠٠ العضو الحزبى ، بهذا الروتين الفكرى عن (برغي) ٠٠ مجرد (برغي) فى ماكنة حمقاء ٠٠

وقبل ان انهي حديثي أحب ان أؤكد بان معاملة الهيئات التحقيقية لم أكن اتوقعها ، وقد ادهشني ان تكون على ذلك الحظ الوافر من الشهامة العربية والنبل العربي ، وقد ارتفع عجبي حين وجدت اساسها يتكىء على التسامح الثورى لثورة ١٤ رمضان التى ما جاءت الا للبناء وقد عكست ذلك بشكل جلي وواضح هيئة التحقيق ٠٠ فآمنت بان الثورة تمقت الحقد والانتقام وهذا ما اكده البيان الاول حين حدد منطلق الثورة بارادة الشعب بلا انتقام وبدون احقاد ليعبر عن طبيعة الثورة التي اصبح الثوار انفسهم جزءا منها ٠ وانني لاشكرهم على تسامحهم وعلى فسح

المجال امامي لتوضيح ما أريد توضيحه من حقائق للرأى العام ولا سيما الذين ساهمنا بتضليلهم وخداعهم وقولبتهم وفق تربيتنا الحزبية المعروفة ٠٠ اننى اطلب منهم جميعا ان يفكروا باصالة وأن يفحصوا انفسهم من جديد بمعزل عن التعليمات التى تشربوها والقولبة التى ألفوها ، كما أطلب منهم ان يطوروا مواقفهم ويقدروا هذا التسامح الثورى حق تقديره ، وان يتشبثوا بالفرص التى اتاحتها لهم الثورة للمساهمة فى بناء مجد شعبنا ، وان يلتفوا حول الحكومة الثورية التقدمية التى انبثقت عن ثورة ١٤ رمضان الجبارة المجيدة ٠ الثورة التى خرجت فى وضح النهار وهى تستند على ارادة الشعب العربي فى العراق وارادة مائة مليون عربي فى عموم الوطن العربى ٠ اننى أرجو أن يوأزروا هذه الحكومة ، فقد حققت من الانجازات ـ في هذه الفترة القصيرة ـ ما دعم الاصلاح الزراعي وأوقف تهجير الفلاحين وحل المشكلة الكردية التى ظلت سنين طويلة تطلب المزيد من الضحايا ٠

إعتراف باسم مشتاق

ان عمالة الحزب الشيوعي العراقي موضوع ذو أهمية خطيرة ، وان الحقائق التي سأذكرها لفضح هذه العمالة انما هي حقائق ساهمنا نحن في بنائها ، ولذلك فانا في غنى عن ان استقيها من مجلات استعمارية أو من مصادر تحريفية كما اعتدنا ان نطلق مثل هذه النعوت على من لا يروق لنا ٠

لقد عرفنا هذه الحقائق من خلال وجودنا وحياتنا في الحزب الشيوعي العراقي ، ومن خلال عملنا مع الشيوعيين ، ومن خلال علاقتنا بعدد من قادة الحزب الشيوعي ، واطلاعنا على ارتباطاتهم وعلى اساليبهم في التربية والتوجيه والتثقيف ٠

والواقع ان الحزب الشيوعي العراقي لا يختلف في عمالته للحزب الشيوعي السوفيتي وللاتحاد السوفيتي عن بقية الاحزاب الشيوعية الا في كونه اكثر خنوعا وعمالة واكثر تزلفا وتملقا للسوفيات ٠٠ هذه العمالة التي بلغت درجة من المهانة تشمئز منها النفوس الحرة ويأباها الشعور بالكرامة الوطنية ، وهي التي دفعت الحزب الى اتخاذ سلسلة من المواقف المعادية لمصالح شعبنا وامتنا ، والمنافية للتقاليد العربية وللتراث العربي ٠

كان الحزب الشيوعي العراقي ينطلق في رسم سياسته العامة مما كان يسميه بمصلحة الاممية البروليتارية والحركة الشيوعية العالمية التي هي في جوهرها مصلحة الاتحاد السوفيتي كدولة ٠ ومع أنه كان يذكر صراحة خلال التثقيف انه اذا ما تناقضت المصالح الاممية مع المصلحة

---

* أدلى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء يوم الخميس ٢٨ آذار ١٩٦٣

الوطنية ، فهو باعتباره حزبا أمميا كان يفضل المصالح الاممية على المصالح الوطنية الا انه ـ في نفس الوقت ـ كان يدعى بان السياسة التى تنبثق من وجهة النظر هذه هى السياسة الوحيدة التى بامكانها ان تعبر عن المصالح الاساسية لكادحي بلادنا ، غير ان المواقف العملية والتجارب الملموسة التى وقفها الحزب الشيوعى العراقى قد كشفت ، وهى تكشف اليوم ، عن زيف جميع تبريراته النظرية وبالاخص لموقفه من تأييد حكومة عبدالكريم قاسم الاجرامية الدكتاتورية المعادية لمصالح شعبنا ككل وبالاساس لمصالح الكادحين فى بلادنا ولآمال ومصالح ملايين الكادحين العرب في أرجاء وطنهم الكبير ٠

كان الحزب الشيوعى العراقى يعلمنا ان نحب الاتحاد السوفيتي وان نخلص له أكثر مما نحب وطننا ونخلص له ، وكان ـ أيضا ـ يعلمنا ان نمجد ونعظم القادة السوفيت أكثر مما نمجد ونعظم قادة شعبنا وامتنا ، كان يعلمنا ان نبعث وندرس التراث الروسي ونوليه ما يستحق من اهتمام ، وكان يعلمنا ان كل ما يصدر من الحزب الشيوعي السوفيتي انما هو صحيح اطلاقا دونما حاجة الى معرفة ماهية الشيء الصادر منه وتفاصيله ، وكان يعتبر الخروج على هذه التعاليم خطأ ضارا ولو اجمعت الدنيا كلها على تأييده ٠

والواقع ان الحزب الشيوعي العراقي أراد منا أن نكون اصناما للاجنبي ٠٠ نخدم مصالحه ولو على حساب مصالحنا الوطنية والقومية واراد لنفسه أن يكون معروفا بمواقفه التاريخية ، وارتباطه الاعمى بموسكو وتنفيذه لتوجيهات المؤتمرات الحزبية بالاتحاد السوفيتي ، ومبادرته لتثبيت كل ما يصدر من المسؤولين السوفيت ، وتأييده لوجود عدد من القادة الشيوعيين العراقيين باستمرار فى موسكو ، ووصاياه بضرورة الانتباه الى اذاعة موسكو ٠٠ وهذه الوقائع وتنفيذها أصبحت كلها معروفة للناس ٠٠

واننى فوق ذلك ـ ساذكر بعض الوقائع الحية القريبة ليكون الناس على بينة من عمالته ٠ ففى سنة ١٩٥٩ ، بعد ثورة تموز المجيدة ، قرر الحزب أن أسافر ضمن وفد اتحاد الطلبة العراقي لحضور المؤتمر الخامس لاتحاد الطلبة العالمى الذى عقد فى بكين ، وكان الوفد يتألف من (لؤي القاضي) رئيسا ومنى ومن (عدنان البراك) و (هاشم الاربيلي) و (رضا هويش) اعضاء ٠ وفعلا سافرنا من العراق (أنا ولؤي وهاشم) ثم التحق بالوفد من الخارج عدنان ورضا ٠ وكنت قبل ان نغادر العراق اقترحت على المسؤول

الحزبي عن سفرنا (وكان عبدالرزاق الصافي) ان يعقد الوفد ولو اجتماعا واحدا على الاقل لتحديد مواقفنا والاتفاق على وجهات نظر مشتركة ولمعرفة رأي الحزب في القضايا التي ستطرح في المؤتمر اثناء انعقادة ٠٠ ولكن عبد الرزاق الصافى سخر من اقتراحي واعتبره اقتراحا ساذجا بسيطا ، وقال لي بالنص : (لماذا تتعب نفسك ؟٠٠٠ أمامكم الوفد السوفيتي) ٠ وكان هذا ، فى الواقع ، من المواقف التي صدمتنى وقتئذ اضافة الى مواقف أخرى سابقة ٠

وعندما سافرنا لحضور المؤتمر المذكور كان المفروض ان نمثل وجهة نظر الطلبة العراقيين أو على الاقل وجهة نظر اتحاد الطلبة العراقي ٠٠ ولكننا كنا ، في كثير من الاحيان واثناء جلسات المؤتمر مشغولين بالحديث فيما بيننا دون ان نولي القضايا الدائرة في المؤتمر اى انتباه ٠٠ حتى لحظة التصويت وعند ذاك يلتفت رئيس الوفد الى ناحية رئيس الوفد السوفيتي لاستكناه موقفه وللتصويت على ما يصوت له من المسائل المطروحة فى ذلك المؤتمر ٠٠ دون معرفة ماهية القضية مدار النقاش ٠٠ وهكذا طبقنا ـ مع الأسف ـ اسلوب النواب السعيديين اثناء عملية التصويت ٠ وكان هذا الموقف ـ على كل حال ـ لا يبعث على الفخر ٠

وهناك مثال آخر أقرب مما ذكرته وهو انه عندما تطور النزاع بين روسيا والصين ، وظهر على صفحات الجرائد ، ووقف عليه الرأي العام ٠٠ أخذ الشيوعيون يتساءلون عن ماهية هذا الخلاف وكانوا قبل ان تخوض فيه الصحافة يروجون ان القضية انما هى مجرد دعايات استعمارية وأكاذيب ٠٠ ولكن بعد أن ظهرت حقائق الخلاف بين روسيا والصين أيد الحزب الشيوعي العراقي موقف الاتحاد السوفيتي وأخذ يثقف اعضاءه ومنظماته بما تقتضيه ضرورة هذا التأييد وهو يجهل ـ تماما ـ ماهية الخلافات والمشاكل التى تثيرها هذه الخلافات ووجهة نظر الاتحاد السوفيتي ٠٠ وكان الحزب بهذا الموقف يصم اية رغبة فى المناقشة او فى ابداء بعض التحفظات على مواقف الاتحاد السوفيتي ٠٠ يصمها بالانتهازية والتخريب والمروق والخيانة ، وكان يحاربها بصرامة ٠ واننى لاتذكر جيدا ان (جرىء) (وهو الاسم الحزبي لأنيس نعمان عضو لجنة الرصافة) ٠٠ كاد مجرد مناقشته الموضوع ٠٠ ولمجرد تضوعه برائحة التحفظ تجاه مواقف الاتحاد السوفيتي ٠٠ ان يصبح هدفا لتأنيب الحزب ٠ وفعلا انتقده منظمه المدعو (حمدى ايوب) على أساس أنه تناول القضية وكأنها نقاش فكرى ،٠٠ بينما

هي جناية لا يجوز السماح بطرحها · في حين ان النظام الداخلي للحزب ينص على أن لكل عضو حرية ابداء الرأى كاملة في داخل هيئته الحزبية ·· ومع ذلك وجه الحزب رسالة نقدية شديدة اللهجة الى (أنيس نعمان) ثم عممها على المنظمات للاعتبار والموعظة وبعد ذلك اصدر قرارا بتجميد أنيس ·· لا لشيء اقترفه سوى انه طلب مناقشة الموضوع من الناحية الفكرية ·

وهناك نموذج آخر يوضح حقيقة الارتباط الاعمى بالاتحاد السوفيتي وبحزبه الشيوعي ·· فمما لا زلت اتذكره ان الازمة الكوبية عندما تطورت بالشكل الذى يعرفه الرأى العام ·· كان الحزب الشيوعي العراقي يعالج الموقف بنشاط محموم، ويصدر التوجيهات التحريرية يوميا لملاحقة التغييرات والتناقضات السريعة التي انطوى عليها موقف الاتحاد السوفيتي ·· الى ان تكشفت الامور عن سحب الاتحاد السوفيتي لقواعده الصاروخية من كوبا ، فعند ذاك اجتمع مكتب بغداد ، وكان بين الحاضرين المسؤول الحزبي (هادى هاشم الاعظمي) عضو اللجنة المركزية و (عبدالرحمن منصور) و (زكية شاكر) و (الدكتور حسين الوردى) وغيرهم وطرح موضوع موقف الاتحاد السوفيتي الجديد القاضي بسحب القواعد الصاروخية ·· ومما أتذكره في هذا الاجتماع ان (عبدالرحمن منصور) أشار الى وجود تنازل في هذا الموقف وبين أنه حتى من وجهة النظر الماركسية لا بأس من قيام الشيوعيين بتنازلات ·· بينما شجب (هادي هاشم) الموقف شجبا صارما ورفض استخدام كلمة التنازل اطلاقا ، واتخذ قرارا بتثقيف المنظمات وابلاغها ان موقف الاتحاد السوفيتي لا يحمل بين ثناياه أى تنازل اطلاقا وانما العكس هو الصحيح ·· وعلى هذا جرت منظمات الحزب الشيوعي العراقي ·· ولكن بعد أيام معدودة ألقى خروشوف خطابا فى مجلس السوفيت الاعلى ، وذكر فى جملة ما ذكره ان الاتحاد السوفيتى تنازل · ثم اخذ يدعم هذا التنازل بعدة مبررات ·· ومنذئذ اصبح موقف قيادة الحزب والتكتيك الحزبي وحتى الاعضاء المتقدمين ·· أصبحوا اضحوكة ·· وهذا الموقف يذكرني بالافتتاحية التي ظهرت قبل عدة ايام على صفحات احدى الصحف السورية بعنوان (ملكيون اكثر من ملك) ·· اذ ان هذه المقولة تنطبق على موقف الحزب الشيوعي العراقي في كامل سياسته في الداخل والخارج ·

هذه هى العمالة ، وقد كشفت عن بعض ملامحها ، واننى أرى ان شروطها كانت رهينة بالامدادات المالية ، **واستطيع ان أقول ـ فى هذا المعرض ـ ان الحزب قد استلم بشكل قاطع وقبيل ثورة رمضان مليون**

دينار من بلغاريا ٠

أما يتعلق بالموقف من الناحيتين السياسية والحزبية فقد كان ينهض على ذيلية الحزب الشيوعي العراقي ٠٠ متمثلة في الخنوع لحكومة كريم قاسم ٠ وقد تجلى هذا عمليا بموقف الحزب من نضالات الشعب الثورية المعادية لحكومة قاسم ٠ فعندما تصاعد النضال الثوري للشعب كان الحزب يخشى ذلك فحاول ـ جهد الامكان ـ ان يميع المعركة باحثا عن نقاط التقاء مع حكومة كريم قاسم واجهزته ودوائره ٠٠ انه كان يتشبث بانصاف الحلول للخروج بموقف يمكن تبريره أمام الجماهير خوفا من انعزاله ، وفي نفس الوقت كان يحقق تمييع المعركة مع الحكومة الدكتاتورية المعادية للشعب ، واجهاض النضال الشعبي ، وهذا الموقف ـ بالذات ـ ينطبق على سلسلة النضالات الثورية التي خاضها الشعب ضد حكومة عبدالكريم قاسم ابتداء ٠ وكمثال بارز انوه باضراب سواق السيارات الذي تحول ، في حينه الى انتفاضة شعبية حقيقية اذهلت الحزب فحاول ان يلاحق تطوراتها السريعة وان يكبح جماحها لئلا تتجسد ثورة ، فكان يريدها ان تكون مجرد وفود ومجرد عرائض واحتجاجات تقدم الى الحكومة ٠٠ ولكن حين تطور الاضراب الى انتفاضة شعبية اضطر الحزب ، في أواخر ايامه ، ان يساندها ويؤيدها خوفا من انعزاله عن الجماهير الشعبية ٠

وعلى هذه الوتيرة ايضا كان موقفه من النضالات المتعددة التي خاضتها الجماهير الطلابية والتي توجتها باضرابها العادل يوم ألغت الحكومة نظام الاعادة ٠ وانني لاذكر ان الحزب ـ حين ظهرت بوادر الاضراب ـ اخذ يصدر توجيهاته بوجوب عدم قيام اضراب ، والاكتفاء بالعرائض ٠٠ وادرك ضرورة اقناع الفئات الاخرى بان الاقتصار على العرائض والوفود والمراجعات الرسمية فبذل في سبيل ذلك جهدا كبيرا ٠٠ حتى انه عندما كانت الفئات الاخرى تعلن الاضراب ضد حكومة قاسم من اجل حقوق الطلبة ومصالحهم ٠٠ كان يوصي بتوجيهاته اعضاءه ومؤازريه ان يعلنوا الاضراب يوما واحدا ليبذلوا خلاله المستحيل في سبيل جر الفئات الاخرى عن الاضراب ٠ وعلى هذا الاسلوب كان موقفه من الاضراب الطلابي البطولي الرائع التاريخي الذي حدث قبيل ثورة ١٤ رمضان ٠٠٠ انه حاول بكل طاقاته وتبريراته ان يجهض هذا الاضراب بالرغم من هجوم الدكتاتورية الوحشي المزري على حقوق الطلبة ٠٠ ذلك الهجوم الذي كابد مرارته جميع الطلاب اطلاقا ٠

ان مواقف الحزب كانت هكذا في مواجهة نضالات الشعب ٠٠ الا انه

كان يصطدم ، باستمرار ، بالارادة الثورية للشعب ، فلا غرو اذا أدت تلكم المواقف الى افتضاحه يوما بعد يوم والوصول به الى عزلته أكثر فأكثر وهذه المواقف ان دلت فعلى العقلية السطحية التى يتمتع بها المسؤولون الشيوعيون ، وعلى درجتها من الضحالة ٠ واننى لا اكتم حقيقة اذا قلت بان الشيوعيين كانوا يتناولون قضايا العرب وقضايا الامة العربية بما يسيء ويجرح ، ففى أواخر سنة ١٩٥٦ كنت عضوا فى خلية طلابية ، وفى احد اجتماعات هذه الخلية وردت فى محضر الجلسة عبارة (الامة العربية) ، وبعد أن رفع المحضر الى المرجع التنظيمي بمدة قليلة أتتنا رسالة من منظم اللجنة الطلابية فى بغداد وكان آثوريا يدعى بيتر (واسمه الحزبى صدام) ٠٠ يعترض فيها على عبارة (الامة العربية) الواردة فى محضر الجلسة استنادا الى الماركسية ٠

ومن المعروف ان الماركسية تتمطى باكثر من تفسير لتوليد المبررات وفق ما تقتضيه الظروف العارضة ٠ واننا ،وقتئذ، استغربنا هذا الاعتراض وطلبنا مناقشة الموضوع بصورة أشمل ٠٠ وبعد أخذ ورد وتبادل وجهات النظر حول الموضوع ، وغب ثلاثة اسابيع اجتمع بنا المنظم وكان آنئذ (كريم الحكيم) ليخبرنا بان الرسالة خاطئة ، وان العرب امة واحدة ٠

ومسألة أن العرب أمة أم ليسوا بأمة مسألةقديمة ، ترجع الى سنة ١٩٥٦ حيث كان النضال العربى في أوجه وفى زخم متصاعد ، وحيث كان العرب يعبرون ــ من شتى أقطارهم ــ عن ارادتهم لتأكيد أنهم أمة واحدة ٠٠

فعند ذاك كانت هذه المسألة داخل الحزب مدار نقاش يحوم حول حقيقة الامة العربية ٠٠ وهذا ــ بالذات ــ لا يفصح الا عن ضحالة الحزب وسطحيته ، وتفاهة مواقفه من القضايا العربية وقضايا الامة العربية ٠٠

أما وقد انتهيت من ذلك فلأقول كلمتي في العلاقات الجنسية التي كانت تتوثق داخل الحزب فقد كنت اسمع بتكرر حوادث الزيجات غير الشرعية بين الكوادر الحزبية ٠٠ ولكني اعتقد ان قضية (بهاءالدين نورى) معروفة ومشهورة ٠٠ فهذا الشخص كان سكرتير الحزب فى فترة ما ثم أصبح عضوا فى المكتب السياسى ، وقد عرف بانه تزوج من امرأة يهودية اسمها (مادلين منير) بدون أى عقد ٠٠ واستمرت هذه العلاقة بينهما على هذه الشاكلة عدة سنوات ، وبعد ثورة تموز ارتبطا بعقد زواج ٠ وهذا أبرز مثل يقوى على توضيح طبيعة العلاقات الجنسية بين الشيوعيين ٠

وكلمتى الاخيرة التى لابد ان اقولها هى ان ثورة ١٤ رمضان المباركة

ثورة وطنية شعبية تقدمية معادية للاستعمار ، وقد نبعت ـ بشكل اصيل ـ من ارادة الشعب العربى فى العراق بل الشعب العربى فى كافة ارجاء وطنه الكبير ٠٠ انها جاءت لتحقيق امانى وامال الامة العربية جمعاء ٠٠ هذه الامانى والامال التىوجدت طريقها الى المنهاج المرحلى الذى طرحهالسيد رئيس الوزراء ٠٠ انها جاءت لتبنى عظمة شعبنا العربى العظيم ومجـــد وطننا الكبير ، ولذلك فان اى موقف للتشكيك بوطنية الثورة وبشعبيتها وتقدميتها ما هو الا محاولة لعرقلة تطور بلادنا بل هو اضعاف لاحـــدى المهمات الاساسية لثورة ١٤ رمضان المتمثلة في دفع الامة العربية الى ان تلعب دورها المجيد على الصعيد العالمى وتساهم فى تطور الركب الانسانى السائر نحو المستقبل المشرق ٠ وانى أحب ـ بهذه المناسبة ـ ان أوجـه ندائى الى عدد من الاخوان الطلاب فى خارج الوطن الذين تربطنى باكثرهم صداقة ومعرفة وعمل لفترة طويلة ٠٠ اوجه ندائى الى هؤلاء الاخوان : (وجدى شوكت) و (صالح عبدالقادر) فى موسكو ، و (نورى عبـد الرزاق) و (ماجد عبدالرضا) فى براغ ٠٠ وغيرهم من الطلبة العراقيين ٠٠ فاطلب منهم ان يتحروا الحقائق وان يمحصوها جيدا وان يدرسوا ، بضمائر نقية ، حقيقة ثورة ١٤ رمضان وان يدافعوا عنها أمام الرأى العام العالمى ويكذبوا بل ويحاربوا كل الاضاليل وكل الدعايات الكاذبة المزرية الموجهة الى ثورة رمضان والى الجمهورية العراقية والى حركة التحـــرر العربى بشكل عام ٠٠ واننى أبعث لهم هذا النداء من صميم اعماقى نابعا من ضمير استجاب الى نداء الاخلاص للوطن والامة ٠٠ فعليكم ان تتقبلوا هذه الكلمات عن قناعة لان الحقيقة دائما أقوى من الاكاذيب ، وهى التى تنتصر دائما ويكون لها الفوز ٠

واننى دفعا للتشويش والتضليل بصدد المعاملة التى نلقاها مـن الهيئة التحقيقية اقول اننى منذ سلمت نفسى للسلطات المسؤولة بعد ثورة رمضان بحوالى الاسبوع حتى هذه اللحظة٠٠ لااستطيع ان اصف ـ بأيـة كلمة ـ المعاملة الرقيقة الانسانيةالتى نتلقاها من اولئك المسوءولين ومـــن الهيئة التحقيقية بشكل خاص وخلال التحقيق ،اذ يكاد اللسان يعجز عن وصف الشهامة والنبل والانسانية والاساليب الديمقراطية الحقيقية التـى تسلكها الهيئة أثناء التحقيق ، فقد تعدت العلاقات موضوع مابين موقوفين وهيئة تحقيقية الى علاقات مزاملة واخوة واحيانا الى مبادلة وجهات النظـر حول مسائل مختلفة ٠٠ فأرجو ان يكون ذلك واضحا للجميع ٠٠

إعتراف شريف الشيخ

انتميت الى الحزب الشيوعى العراقى فى سنة ١٩٤٨ ، واسمى الحزبى هو (حارس) ، واخر مركز اشغلته فى الحزب هو عضو اللجنة المركزية ومسوءول عن العلاقات الوطنية ٠

ان سياسة الحزب الشيوعى العراقى خضعت ، فى موقفها الاجرامى والخيانى من ثورة ١٤ رمضان الوطنية ، لجملة عوامل اساسية وعوامل أخرى مساعدة ، فالعامل الاول الاساسى الذى تستطاع ملاحظته على سياسة الحزب ومسيرته ، هو أن هذه السياسة لم تستلهم مصالح الجماهير ولم تتخذ اى موقف مستمد من ظروف شعبنا ، من أرض وطننا ، من أهداف أمتنا ٠٠ وانما جميع مواقفه مستمدة من مصلحة خارجية همها ان تدفع الى الوراء ـ فى هذه الحالة ـ مصالح الجماهير ، وسياسة ،كهذه ، ليست مبنية على خطة موءقتة ومواقف معينة ٠٠ انما هى كائنة فى اساس نظرية الحزب وعلى المبادىء التى يستند اليها ، كأى حزب شيوعى فى اى مكان من الدنيا ، **ولا سيما المبدأ القائم على سياسة الولاء المطلق للاتحاد السوفيتي وللحزب الشيوعي السوفياتى** ، وهذا ان دل فعلى ان الارتباط الوطنى فى هذه الحالة ، ضائع ٠٠ ويعتبر هذا الضياع من صلب النظرية التى يحملها الحزب والتى يوءمن بها كجوهر اساسى لا يمكن ان يحيد عنه ٠ وهذا الواقع السياسى لا يعنى سوى ان اية معارضة او اى تشكيك يصدر من حزب شيوعى أو من عضو فى حزب شيوعى انما يوءدى الى فقدان العنصر الاساسى لشيوعيته ٠٠ سواء كان حزبا أو عضوا فى حزب٠

---

* أدلى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء الاحد ١٤ نيسان ١٩٦٣

والامثلة التى تنصر هذا الرأى كثيرة ومعروفة للمواطنين عن طريق الصحف والاذاعات ، **منها طرد الحزب الشيوعى اليوغسلافى من حظيرة الاحزاب الشيوعية لاتخاذه مواقف معارضة من الاتحاد السوفيتى وحزبه الشيوعى ، وعلى هذا الاساس فقد الشرط الاساسى لشيوعيته .**

لقد أشار بعض أعضاء الحزب الشيوعى العراقى حين تحدثوا عن تكوين الاميات الشيوعية الثلاث .. الى أن الاممية الثالثة التى تكونت بعد ثورة اكتوبر وقيام الاتحاد السوفياتى كانت تنهض على لجنة تنفيذية ذات مبادىء تنظيمية على رأسها شرط اساسي يتمثل في الولاء المطلق للاتحاد السوفياتى والدفاع عنه ، فى جميع الاحوال ، ولذلك أصبح طبيعيا أن يتعرض الحزب للفصل أو يفقد شيوعيته متى كفر بذلك الولاء أو عارضه .

ومن الممكن ان نلاحظ كمبدأ وقاعدة اساسية من قواعد ما يسمى فى عرف الشيوعيين والاحزاب الشيوعية بالاممية .. ان المبادىء الاممية تقتضى ان تكون جميع الاحزاب وكل الحزبيين مساندين للاتحادالسوفياتى وللمعسكر الاشتراكى كما تقتضى ضرورة الاجماع على اية قضية مطروحة قيد المناقشة والدرس . وهذا الاجماع يعنى :

ان جميع الاحزاب الشيوعية فى العالم تعترف للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى بانه أكثرها خبرة وقوة ونفوذا واصحها سياسة ..ولذا فمن الواجب ان يترأسها باعتباره طليعة الاحزاب .. ومن هنا يكون معنى الاجماع هو تنفيذ ما يريده وتأييد سياسته وأهدافه .

فالولاء للاتحاد السوفياتى ـ على هذا الضوء ـ هو ولاء مطلق وعمالة واضحة تهدف الى تأييد سياسة الاتحاد السوفياتى التى يرسمها الحزب الشيوعى هناك . وعلى هذا الاساس يجب ان تساند سياسة الحزب الشيوعى العراقى سياسة الاتحاد السوفياتى وسياسة حزبه الشيوعى ، وطبيعى ان لا ينبثق مثل هذا الموقف من مصالح شعبنا التى من الممكن أن تتعارض مع مصالح الاتحاد السوفياتى .. ففى حالة التعارض يتخذ الحزب الشيوعى العراقى موقفا يؤازر فيه موقف الحزب الشيوعى السوفياتى .

فالاتحاد السوفياتى كان من مصلحته ان يثبت الدكتاتورية القاسمية ويعمل على بقاء قاسم فى العراق .. تحدوه الى ذلك اسباب عديدة ، منها ان بقاء قاسم ، فى الحقيقة ، يسهل للاتحاد السوفياتى امرار نفوذه فى

بلادنا وفى المنطقة عن طريق الاتفاقيات وعلاقات الصداقة وبواسطة وجود الحزب الشيوعى نفسه باعتباره فصيلة من فصائل الاحزاب الشيوعية فى العالم ، وعميلا يتلقى الاوامر من الاتحاد السوفياتى ، وفعلا حدث تصادم بين قضايانا الوطنية والقومية وبين سياسة الاتحاد السوفياتي نتيجة لهذه المواقف الذيلية ، وقد حصدنا من وراء ذلك المأساة الدامية التى حلت بالعرب حين انتزع الصهاينة بمساندة الاستعماريين والخونة والنفعيين الاخرين من العرب فلسطين ٠٠ لتكون لقمة سائغة لشذاذ الافاق وذريعة لقيام دويلتهم المزعومة (اسرائيل) مهيمنين بذلك على أجود الاراضى العربية وأخصبها ، وهى الاراضى التى كان العرب أصحابها الشرعيين مدى آلاف السنين ٠

ومن هذه القضية وقف الحزب الشيوعى العراقى ـ اول الامر ـ ضد التقسيم وذلك أثناء وجود (لجنة التحقيق) ولكن حين ايد الاتحاد السوفياتى تقسيم فلسطين واعترف باسرائيل ٠٠ قلب الحزب الشيوعى العراقى تضامنا مع الفصائل الشيوعية الاخرى لموقفه الاول ظهر المجن ، فأيد التقسيم بالرغم من انطوائه على أبشع الجرائم الانسانية بل وبدون ان يستند الى تفسير منطقى ومعقول يمكن ان يبرر هضم هذه الجريمة ، متناسيا ان الاتحاد السوفياتى بهذا الموقف النشاز قد انحاز الى جانب الاستعماريين والصهاينة فى صراعهم ضد العرب ٠

فاذا كان الاتحاد السوفياتى مع حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ومع حق العرب فى أرضهم ٠٠ فى وطنهم ، فان المنطق يفرض عليه الوقوف ضد اغتصاب فلسطين ٠ ومن الملاحظ ـ على هذا الصعيد ـ ان الاتحاد السوفيتى كان يتخذ على الاقل ، وفى قضايا أقل وضوحا من قضية فلسطين موقف العاجز السلبى وهو حق الفيتو ، ومع ذلك احجم عن نسف قرار التقسيم بهذا الحق ٠

أما موقف الاتحاد السوفياتى والبلدان الدائرة فى فلكه من قاسم ومن دكتاتورية قاسم ، فانه كان يرتدى طابع التأييد باعتبار ان قاسم كان **يناوىء قضية الوحدة وهذا عامل أساسى فى اسناد الحزب الشيوعي العراقى لقاسم ودكتاتوريته وارتباطه مصيريا به ٠٠ لماذا ؟**

اذا استرجعت ذكريات السنين السود الماضية للاحظت ان قاسم كان يستهدف اقامة حكم فردى اشباعا لشهوته فى التسلط والتحكم والدكتاتورية ، وان الحزب الشيوعى العراقى كان أيضا يستهدف التسلل

الى الحكم والاستئثار بالسلطة ٠٠ ومن هنا كان بين قاسم وبين الحزب عائق كبير ، صخرة يجب ازاحتها من الميدان ، هذه الصخرة هى تيار الحركة الوحدوية والقوى القومية الطليعية التى قامت فعلا بثورة ١٤ تموز واسقطت النظام الملكى الرجعى الاستعمارى ، محررة الشعب العراقى من كابوسه ٠ ولذلك اتفق الاثنان (قاسم والشيوعيون) على الوقوف أمام عدوهما المشترك ٠٠ (التيار الوحدوى) تفاديا لضـــرباته الماحقة ٠ وفعلا سددا الى جميع الثوار والمنظمات الثورية والحركة القومية ضربات قاسية وعنيفة ودموية لتشلها عن النضال فى سبيل تحرير الشعب العراقى وتحقيق هدف الامة العربية الاكبر وهو الوحدة ، وتحقيق الاصلاح الاساسى الثورى فى البلاد ٠

وقد تمثل هذا الحلف غير المقدس بنشاطه الاجرامى فى مجـــازر محكمة المهداوى وفى حمامات الدم والقتول فى الموصل وكركوك وانحـاء أخرى من البلاد ٠٠ الامر الذى حملهم المسوءوليات الجسام امام شعبنـا الذى كان يرقب اعمالهم الوحشية باستياء ومرارة ويسجلها لتكون شواهد عدل يوم الحساب المرتقب ٠

ان الشيوعيين اعانوا قاسم وآزروه بما يملكون من قوى بالرغم من المنافسة المسعورة بينهما ٠٠ ليكونوا صفا واحدا أمام الحركة العربيـــة الثورية ، الحركة المناوئة للاستعمار والرجعية والاقطاعية والدكتاتورية ٠

لقد أدرك الحزب الشيوعى العراقى ان انهيار دكتاتورية قاسم انما هو انهياره بالذات ، على الصعيدين الفكرى والسياسى ٠٠ لان الجماهير العربية فى العراق ــ من خلال تجاربها الطويلة ــ بدأت تعزف عن الشيوعية باعتبارها افكارا غريبة عن تقاليدها وظروفها وحاجاتها ومطامحها ، أفكارا مستوردة من الخارج ومرتبطة بالخارج ، كما بدأت هذه الجماهير تدرك جيدا ان هناك فى بلدنا منظمات طليعية ثورية تستمد اهدافها من ظروف وحاجات جماهير شعبنا وتعتنق المبادىء الاساسية للاشتراكية العربية ، ولحرية الشعب ولتحقيق الوحدة حلم الجماهير ، حلم الشعب العربـى الاكبر ٠٠ ولذلك اتجه شعبنا نحو منظماته الطليعية ملتفا حولها ، فلا غرو اذا آمن الحزب الشيوعى العراقى بوجود بديل ثورى آخر يغنى الجماهير عن وجوده هو ، فهذه الجمـــاهير بوعيها وتمييزهـــا الناس والاحزاب والجماعات والافراد على أساس الافعال لا الاقوال ، وعلى أساس السلوك لا التمجيد الشخصى ٠٠ جعلت الحزب الشيوعى العراقى يدرك ان انهيار

دكتاتورية قاسم معناه النهاية الفكرية والسياسية لوجوده هو بالذات.

والجماهير فى مثل هذا التحول ليست مخطئة، فقد استطاعت المنظمات الثورية فى العراق وسوريا خلال مدة وجيزة من عمرها بالنسبة الى تاريخ الاحزاب وتاريخ النضال السياسى أن تحقق ثورات كاسحة ، التفت حولها الجماهير وساندتها بكل قوتها ، لانها تمثلها ، ولانها تنبثق من قلبها ، ولانها تحمل مطامحها واهدافها على اليد ، ولا أدل على ذلك من ثورة ١٤ رمضان المبارك فى العراق ، وثورة ٨ آذار فى سوريا العربية .. فهذه المنظمات الطليعية الثورية ، استطاعت ـ كما قلت ـ بمدة وجيزة ان تكون قوة نامية وفتية وجماهيرية وثورية .. تساند الشعب كله ، وتعبر عن مطامحه وتجسدها ، وفى هذه الحالة قرر الحزب الشيوعى العراقى وكل شيوعى عندنا ان يحول دون قيام مثل هذه القوى الطليعية وهذه الحركة الثورية بتحقيق اهداف الشعب . معتبرين ذلك واجب الساعة لانهم أدركوا ان هذا الخطر الحقيقى ليس خطرا مؤقتا بل خطرا يهدد وجودهم الفكرى والسياسى .

نقد كان علينا ، نحن الشيوعيين ، ان ندرك ـ منذ البداية ـ ان ثورة ١٤ رمضان هى حصيلة قوى وطنية طليعية وجماهيرية ، وانها ثورة معادية للاستعمار والدكتاتورية والرجعية . وفعلا ركزت هذه الثورة فى بيانها الاول على انها جاءت لاسقاط الدكتاتورية التى تحمى الاستعمار وتنكل بالشعب ولكن موقف الحزب الشيوعى الخيانى المتمثل فى معارضة الثورة والدعوة الى مقاومتها كان الغرض منه تشويه طبيعة الثورة فى عين الشعب ، غير أن شعبيتها وتقدميتها تغلبت على محاولته فى ابعاد الجماهير عنها لكى يتسنى لدكتاتورية قاسم ان تئدها وهى فى المهد .

وخابت ظنون الحزب الشيوعى وتقديراته ، لان الجماهير كانت ، فعلا ، تكافح وتناضل بشكل منظم ومن زمن بعيد من اجل اسقاط الدكتاتورية ، ولذلك سرعان ما خذلت تلك التقديرات واسقطتها من الحساب . فمحاولة الحزب تشويه الثورة انما هى محاولة فئة متهافتة ضائعة وبائسة .. اخفقت فى ساعتها وفى اللحظة الاولى من ولادتها .

فالعوامل التى ذكرتها هى التى نسجت موقف الشيوعيين الخيانى، وهناك عامل اخر مساعد فى هذا المضمار ، وهو الحياة الداخلية للحزب الشيوعى العراقى التى انعكست على موقفه الخيانى من ثورة ١٤ رمضان الوطنية .. والحديث هنا ذو شجون ولكن يمكن الاشارة الى عدة نقاط

اساسية تتعلق بهذا الموضوع ، منها ان الحياة الداخلية للحزب قدتميزت، لمدة سنوات طويلة وباستمرار ، **بفقدان القيادة الجماعية والديمقراطية ٠٠ وهذا من شأنه ان يغذي الفردية والدكتاتورية ، ويغلق جميع النوافذ بوجه قواعد الحزب التى يجب ان تساهم فى رسم سياسة الحزب ووضعها وتنفيذها ومراقبة سلوك القيادات فى مختلف مستوياتها ٠**

لقد ادى ذلك الى ان تستبد بالرأى حفنة من الافراد ٠٠ تقر ما تريد بصرف النظر عن ان ما تقره خطير أو حاسم او ضار بالجماهير ، ونتيجة لهذا الاستبداد ، اتخذ الحزب مواقف عديدة اصابت مصالح الشعب والوطن بالاضرار الفادحة وهو يتعكز على ما يسمى بالصيانة ٠٠ ولذلك لم يكن هناك اى مجال لعقد موءتمر للحزب أو لاجراء انتخابات القيادة ، طيلة هذه السنوات ٠٠ وهذا جعل من الصعوبة بمكان التعرف على الوصولى أو على ذى الكفاءة ، تمهيدا لانتقاء القيادة التى تتفهم مصالح الجماهير وتدافع عنها وتعمل وفق مصلحة الشعب ، وعلى ضوء السياسة التى ترسمها قواعد الحزب أو الحزب نفسه ، وعلى أساس ادراك المصالح الحيوية للشعب ٠

وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالى : ما علة سكوت العناصر التى تهيمن على اللجنة المركزية ورضاها عن هذا السلوك طوال سنين عديدة ؟

فى الواقع اننى ، بغض النظر عن بعض المواقف المنفردة والمنعزلةفى هذا الموضوع او بعض المطالبات بعقد مؤتمر للحزب ٠٠ ولا سيما بعد ثورة ١٤ تموز ، وجدت ان الفردية والدكتاتورية تسودان الحزب ، وان أىعضو ـ كان من الممكن ـ أن يتعرض الى القمع والتشهير والفصل والطرد ٠٠ ولقد حدثت حوادث عديدة وطنت الاذهان على ان اللجنة المركزية قد تجمدت فحامت حولها الشبهات والتهم ٠

وللتدليل على مدى سيادة الفردية والدكتاتورية فى حياة الحزب أقول ان قرار اعلان المقاومة المسلحة يعتبر خيانة لثورة ١٤ رمضان ٠ وقد اتخذت ذلك القرار حفنة من الافراد دون ان تستشير اغلبية أعضاءاللجنة المركزية او تحيطها بذلك علما ٠

واذا رجع المرء بذاكرته الى تاريخ وسياسة الحزب فسيجد أمثلة كثيرة تدل على مواقفه الخيانية أمثلة ليس فى الوسع مناقشتها لانهاتبرهن بشكل عملى وملموس على مواقفه العدائية التى ناصب بها المصلحةالشعبية والوطنية والقومية ككل ٠ ان تاريخ الحزب مفعم بالامثلة ، ولقد عاصر

بعضها عدد من شبابنا الذين لم يتقدم بهم العمر ، **وسيتذكرها الجيل الطالع ٠٠ جيل الغد انهم ، جميعا ، على بصيرة من موقف الحزب تجاه ثورة ١٩٤١ المعادية للاستعمار والنازعة الى تحرير العراق ٠٠ تلك الثورة التى قامت بها القوى القومية فى القطاعين العسكرى والمدنى ٠**

لقد عارض الحزب هذه الثورة وناهضها ، واصدر البيانات والكتب داعيا الى مقاومتها ٠

ومن نكد الدنيا انه ، بعد ذلك ، بررها تأييدا لمجهود الحلفاء الحربى ٠٠ فى حين كان القوميون فى المعتقلات والسجون ٠

أما موقفه من فلسطين وتأييد التقسيم ، فسأتناوله من زاوية اخرى٠ فقد اصدر الحزب وقتئذ كراسا بعنوان (اضواء على قضية فلسطين) يزعم فيه ان اليهود صاروا امة ليصرف الاذهان عن ان اليهودية دين ، وان اليهود المهاجرين الى فلسطين انما يحملون جنسيات مختلفة ويتكلمون بلغات مختلفة ٠

لقد أراد أن يفتعل لليهود قومية رغم فقدان الوحدة اللغوية بين اليهودى البولونى واخيه الانكليزي أو النمساوى ٠٠ وغيرهم ، انه افتعل لهؤلاء أمة ٠٠ بالرغم من أن عناصرها ، وفق النظرية الماركسية ، غير واردة أصلا ٠

ومن المواقف الخيانية للحزب الشيوعى ان جريدته المركزية (القاعدة) كتبت سنة ١٩٥٣ مقالا يحمل فى طياته دعوة صريحة الى الصلح مع اسرائيل ٠

وقد جرحت هذه الدعوة ، فى حينها ، الشعور القومى ٠٠ وكذلك نشرت جريدة (اتحاد الشبيبة) من المقالات ما اثارت اشمئزاز وكراهية الجماهير ٠

وللحياد الايجابى ، على الصعيد الخيانى للحزب ، مفهوم انفرد بتفسيره الشيوعيون على ضوء مصلحة المعسكر الاشتراكي ٠٠ فما دام الحق مع هذا المعسكر فيجب ان يصافح دائما بالتأييد دون ان يقام وزن للتعارض المحتمل وقوعه بين المصلحة القومية للعرب والوطنية للشعب وبين مصالح ذلك المعسكر ٠

وحفل تاريخ الحزب الشيوعى العراقى بمواقف كثيرة غير مشرفة، فضمن مطبرشاته كان يتغنى بالنظرة الاقليمية الضيقة وينزع الى تأكيد مقومات الانفصال ٠٠ وحين كان يضطر الى التحدث عن احدى الثورات

العربية ، كثورة الجزائر مثلا ، كان يتحدث عنها بشكل عابر ، خاو من اى انطباع بالرغم من ان ثورة الجزائر هى جزء من ثورتنا وان الحركة القومية التحررية للامة العربية هى حركة واحدة سواء حدثت فى العراق أو فى الجزائر أو فى غيرها ..

ولكن متى رفع الشعار باسناد الحركة القومية العربية التحررية ؟

كان ذلك بعد طرد (حميد عثمان) من قيادة الحزب الشيوعى العراقى .. ومن المعروف ان الحركة القومية قديمة جدا ، وكانت بدايتها تلك اليقظة الجماهيرية على التجزئة الاستعمارية والعدوان الاستعمارى على الوطن العربى ، والتى انتهت بالثورة العراقية والثورة السورية وثورات أخر متعددات فى مختلف أقطار الوطن العربى .. ولكن سنة ١٩٥٥ـ١٩٥٦ شهدت نهضة كاسحة وجماهيرية فى مختلف البلاد العربية ، أرادت طرد الاستعمار ، واسقاط الانظمة العميلة الخائنة الرجعية ، وتوحيد الامة العربية واننا لنتذكر جيدا بان الثورة الجزائرية بعد ان انتقلت من المرحلة التحضيرية الى الهجوم اخذت تنزل بالعدو المستعمر الغاصب وبالغزاة الفرنسيين خسائر فادحة ، واستطاعت ، فعلا ، ان تحقق نجاحات كبيرة رغم مساندة حلف الاطلسى والدول الاستعمارية للطغاة الفرنسيين ، وهكذا جذبت اليها انظار الشعوب واحتلت المركز الاول فى الصحافة العالمية وجميع الاذاعات بل واشغلت جميع التقديرات والاعتبارات السياسية

وفى نفس الوقت ، نهضت فى العراق حركة تحررية عربية .. استطاعت بقيادة منظمات طليعية ثورية ان تكون جماهيرية وان تكون موئلا للجماهير . كما ظهرت فى سوريا منظمات ثورية احبطت المشاريع الاستعمارية التى أريد فرضها عليها كمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط وحلف بغداد وغيرهما . وفى الاردن ، أيضا ، استطاعت الحركة العربية التحررية ان تطرد كلوب باشا ، وفى مصر ساند الرئيس جمال عبدالناصر الحركة القومية التحررية المندفعة نحو الوحدة ..

وتجاه هذا الواقع الثورى العربى اضطر الحزب الشيوعى العراقى الى ان يسند الحركة القومية العربية ويناصبها العداء فى وقت واحد فما الذى ألجأه الى اتخاذ هذا التكتيك ؟.. **لقد شعر بانه سيعزل عن الجماهير بعد ان قامت بينه وبين الجماهير هوة سحيقة ، فاراد ان يتفادى هذا الانعزال ، حين اعلن تأييده للموقف العربي العام ، ثم رفع شعار الاتحاد الفدرالي الذى أقره مؤتمره المعقود سنة ١٩٥٦ بالرغم من غموضه وميوعته**

وتفاهته ٠٠ ولكنه تمسك به لانه يتضمن فقط مجرد اتفاقيات اقتصادية كالاتفاقية التى عقدت بعد ثورة ١٤ تموز ولم تطبق ٠٠

وحين قامت ثورة الشهيد الشواف تراجع الحزب الشيوعى عن شعار الاتحاد الفدرالى وفعلا نكسه بعد استشهاد ثورة الموصل تعزيزا للـــروح الانفصالية المتأصلة فيه وتنكيلا بالوحدة التى تسعى لها وتناضل مـــن أجلها الجماهير العربية فى كل مكان ، والاحزاب الطليعية الثورية العربية فى كل مكان ٠٠ بل وتخريبا للمساعى والكفاحات التى تخوضها الامـة العربية من أجل تحقيق هذه الوحدة ، لان شعار الوحدة او هدف الوحدة انما هو شعار اساسى ضد الاستعمار وضد التجزئة الاستعمارية المفروضة على الاقطار العربية ٠ وقد ادركنا جيدا ، ونحن تلاميذ صغار ، مغزى وصية الرجل لاولاده بضرورة التواد والاتحاد والتعاطف لمواجهة المواقف الحاسمة فى حياتهم ضاربا لهم المثل بقوة العصى وهى محزومة ، وضعفها وهـى مفرقة ، وهذا المثل منتزع من الحياة الواقعية ، وتطبيقا له كان هذا التعاطف نحو الوحدة بين العراق وسوريا ومصر ، وبعد ذلك ، بين هذه الاقطـار الثلاثة والجزائر واليمن ، وكل الاقطار العربية المتحررة ٠

فالوحدة خصم التجزئة الاستعمارية ، وهى أوجع ضربة للاستعمار ، فاذا كنا قد تحررنا من الاستعمار فهذا يعنى اننا صوبنا اليه ضربة مميتة ٠٠ ولكن وحدتنا مع الاقطار العربية المتحـــررة تعني الضربة الاخيـــرة القاضية التى تحول بينه وبين العودة الى المنطقة ، فاذا داعبه الامل فى العودة فان هذا الامل سيتبخر حين تقارعه وحدة جبارة قائمة على اسس صحيحة ، شيدتها جماهير الشعب العربي ومنظماته الطليعية الثورية ٠

وهناك حلقة اخرى من سلسلة المواقف التى وقفناها نحن الشيوعيين والتى لم تشرف احدا ٠٠ هى دعمنا لدكتاتورية قاسم ونظامه الرجعـى الذى فسح المجال للعناصر المشبوهة واضطهد الشعب ونكل به وغـذى الانفصال واكد التجزئة الاستعمارية وعـزل العراق عن الركب العربـى المتحـرر ٠

ومن المعلوم ان اضطهاد الشعب هو عامل مباشر فى اضعاف اى نظام مهما كان موقفه من الاستعمار ٠ فالتشبث بوجود استقلال وطنى وحكومة وطنية تبريرا لذلك الاضطهاد انما هو خطأ فادح ٠ اذ ليس من السهـل تغطية الارهاب الذى صبه قاسم على الجماهير او التغاضى عن الضربات التى وجهها الحكم القاسمى الدكتاتورى الى الشعب ٠٠ ولقد كان ذلـك

كله فى مصلحة الاستعمار والرجعية ، واننا ـ نحن الشيوعيين ـ مسؤولون بل ومساهمون عمليا مع الحكم القاسمي فى تفريق الصف الوطنى واثارة الاحقاد والحزازات والضغائن ·· وفى ذلك ما فيه من خدمة للاستعمار ، وتفريق الشمل وزرع الاحقاد بين القوى الوطنية وتجزئة الكفاح العربى وعزل العراق عن الركب المتحرر والمساهمة الفعلية فى انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة والتآمر على سوريا ·· ذلك كله خدم الاستعمار والرجعية والمنتفعين والعملاء وخان مصالح الامة والوطن ·· ولكن الحزب الشيوعى العراقى سحق هذه الحقائق ، ومضى الى النهاية يدعم دكتاتورية قاسم بمواقف خيانية معروفة ·

أما الحلقة الاخيرة من سلسلة مواقفه التى توج بها اعماله الفظيعة فهى دعوته الى حمل السلاح لمقاومة ثورة ١٤ رمضان الوطنية التى قامت بها قوى وطنية مجربة تعرفها الجماهير وتسندها ·· تلك الثورة التى عبأت الجماهير لسنوات طويلة وأيدت ، بصراحة ، السلم العالمى ، وساهمت مساهمة نشيطة فى مساندته ، وناهضت الاستعمار والرجعية والاقطاعية ، وبينت ـ بوضوح ـ اندفاعها نحو التصنيع والاصلاح الزراعى ·· وقد لمس كل مواطن هذا واكثر منه فى بيان الثورة الاول الذى أشار الى تركيز الكفاح على اسقاط الدكتاتورية وتحرير الشعب كله من المساوىء والجرائم والمظالم التى عاناها الشعب طيلة هذه السنوات تحت نير النظام الدكتاتورى وأعلن بوضوح بان الثورة ليست انتقامية ضد أى فئة أو جماعة معينة ، (وكان البيان يقصد الشيوعيين) ·· ولكن هؤلاء أبوا الا ان يقفوا موقفا خيانيا ، بمقاومتهم المسلحة للثورة ·

أما المواقف العامة للحزب ازاء المشاكل المتعلقة بالجماهير وعلاقات الاحزاب السياسية المختلفة فهى معروفة جيدا فى اوساط العمال والفلاحين والمثقفين واقسام اخرى من جماهير شعبنا · فقد عانت هذه الفئات جميعها مشاكل كثيرة تفاقمت فى عهد قاسم وازمنت · ولذلك تعمل الثورة الان على تصفية هذه التركة واصلاح فاسدها · و ·· التركة التى خلفها قاسم والنظام السابق ومواقف الحزب الخيانية (ولا سيما دعم دكتاتورية قاسم) ·

ولطالما حاول العمال ان يجدوا حلا لمشاكلهم المتعلقة بساعات العمل والاجور وغيرها ·· ولكن مطاليبهم كانت غير مستجابة ، وكان الحزب يشجعهم على كتابة وتقديم العرائض وهو يعلم جيدا ان قاسم لا يقيم لها وزنا ، وان السلاح وحده هو الذى يستطيع ان يؤدبه ·· ولذلك كان

العمال حين يستخدمون الاضراب سلاحا لتحقيق امانيهم كان الحزب يحطم اضرابهم ليعقد مشاكلهم بالتشبث بالعرائض والاسترحامات وهذا هو موقفه تجاه كافة مشاكل الجماهير الاخرى ، وليس ببعيد ما جابه به اضراب الطلاب الشامل ، فقد علم جميع الناس والطلاب وذووهم بان الحزب حاول أن يخرب ذلك الاضراب ويخون مصالح الطلاب ويضرب عرض الحائط ، جميع الحلول السليمة لمشاكلهم ٠٠ داعما بذلك دكتاتورية قاسم دعما مستمرا ٠ انه حاول شل الاضراب ولكنه فشل ، فلقد اهتم به اهتماما كبيرا وألف من أجله ، لجنة خاصة وضع على رأسها عناصر شيوعية بارزة كسلام عادل سكرتيرا اول وهادى هاشم سكرتير اخر ، والسر الذى يكمن وراء هذا الاهتمام ومحاولة تخريب ذلك الاضراب العادل الذى قام به الطلاب تحقيقا لبعض المطاليب المعينة ، هو ان الحزب الشيوعى كان يعتقد بان ذلك الاضراب سيمهد الطريق لثورة وفعلا وقعت ثورة ١٤ رمضان ولذلك وصم الاضراب بانه مؤامرة استعمارية رجعية ٠٠ ولكن المواطنين يعرفون جيدا مغزى هذه النغمة ، ويدركون ـ بوعى ـ ان الحزب، باتخاذ هذا الموقف ، انما كان يدعم دكتاتورية قاسم ضمانا لوجوده لانه يدور مع قاسم وجودا وعدما ٠ وبالفعل اقترف تلك الخيانة وحاول جهده تخريب الاضراب وتبرير ذلك بمسائل تفصيلية وذرائع ما انزل الله بها من سلطان ، والطلاب جميعا وابناء الشعب معهم لم تنطل عليهم تلك المبررات ٠

ولهذا الموضوع جانب اخر ، يتمثل فى اهتمام الحزب بالمكاسب الضيقة ، وما دام هذا الاضراب الشامل اجنبيا عنه ومن صنع قوى يعاديها ويناهضها ٠٠ فليحاول ، اذن ، وباسلوب ملتو ، أن تكون الغنيمة له ، وان يضع الطلاب تحت قيادته ٠٠ ليستفيد منهم والا فاللعنة على اضرابهم ٠٠ وهذا ان دل فعلى ان الحزب الشيوعى العراقى لا يولي القضايا العامة ومصالح الطلاب ذلك الاهتمام الذى يوليه للمصلحة الحزبية الضيقة ٠ **وتاريخ الحزب يزخر بالشواهد الكثيرة الدالة على خيانة القضايا العامة منها موقفه من الجبهة الوطنية ، ومحاربة القوى الوطنية على الصعيد السياسى** ٠ فلو رجعنا القهقرى عشر سنوات أو اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة لوجدنا الحزب يتخبط بمواقفه الملتوية من قضية الجبهة ففى سنة ١٩٤٦ أجيزت بعض الاحزاب ، وظل هو يمارس العمل السرى ، وقامت جبهة الاتحاد الوطنى ٠٠ ومن هنا أخذ يدعو الى التعاون مع الجبهة ظاهريا ،

ويتسلل الى اجتماعات الاحزاب الاخرى ليستفزها بالهتافات التى تخدم أهدافه ، فكان عمله ذا وجهين : دعوة الى الجبهة من جهة ومناوأته الاحزاب المشتركة فيها من جهة أخرى • وقد حدثت ـ على ما أظن سنة ١٩٥٣ (أو ١٩٥٤) انتخابات وكانت الجبهة وقتئذ قائمة •• وفيها مثلا ، ممثل عن الحزب الوطنى الديمقراطى وعدة ممثلين عن الحزب الشيوعى : ممثل عن الحزب وآخر عن العمال وثالث عن الفلاحين وممثلة عن النساء وخامس عن الطلاب وسادس عن احدى المنظمات الاخرى ، وهكذا ، وبهذا الاسلوب الاعوج ، كان يضمن الاكثرية وكان يحقق مكاسبه الخاصة عند طرح اية قضية من القضايا •

أما تعاونه مع القوى السياسية فى نطاق الجبهة فكان شيئا عجابا، واننى لاذكر ، عندما خاضت الجبهة انتخابات ١٩٥٦ أو (١٩٥٥ •• أو ١٩٥٤ لا ادرى) ، ان الحزب الشيوعى اصدر بيانات صريحة ، وحتى رسائل ، هاجم فيها بعض الشخصيات السياسية التى أدخل فى روعها انه يتعاون معها •• وهذا غاية الزيف والدجل •

ومن الجدير بالتنويه انه ساند الحركة القومية كخطة لتفادى انعزاله طبعا ، بل وخضوعا لبعض المبررات الاخرى التى جسدتها الصفقة التجارية المعقودة بين جيكوسلوفاكيا والجمهورية المصرية •• فهذه الصفقة تعنى ان مصر كسرت الطوق باقدامها على شراء الاسلحة من احدى الدول الاشتراكية وتعنى ان هذه الدولة تساند مصر ، وفى ذلك نفع كبير للحزب الذى كان يعانى ـ حينئذ ـ تمزقا داخليا عنيفا ، تناهبت اسمه ثلاث منظمات شيوعية ومن هنا أدرك ضرورة توحيد العمل السياسى بينها ليتفادى الانعزال ويجابه التيار وليكون له شأن ووزن سياسى فى الموضوع •

وهكذا تحققت الجبهة وأصبحت الاحزاب يدا واحدة على النظام الملكى الاستعمارى الرجعى السابق ، ثم حدثت ثورة ١٤ تموز ، وساند الحزب الشيوعى حكم قاسم ، وبهذا السلوك تناسى ، بل رفس ، اخوته وزملاءه وشركاءه فى الجبهة آنئذ ثم بدأ يتخلى عن الجبهة ليشد أزر قاسم •• وماذا فى ذلك •• أليست الجبهة مطية لتحقيق الاغراض التى تعود عليه بالنفع بشكل مباشر ؟ اذن فما أهون ان يخون المصلحة الوطنية الشعبية التى هى مصلحة الجميع ! وما أيسر عليه ان يخرب الجبهة ويحارب قواها الوطنية !

انه حين شعر قاسم بخطر الحزب على حكمه لا على المصلحة الوطنية فى فترة من الفترات أوعز الى **محمد حديد** ان يجمد حزبه باعتبار ان الواقع

السياسى يقضى فى تلك المرحلة تجميد الاحزاب ، وأعلن فى ٣٠ حزيران عن قيام جبهة الاتحاد الوطنى خلال التجمع الذى نظمه فى ساحة الكشافة، وهذه الجبهة كانت تتألف من الجناح اليسارى للحزب الوطنى الديمقراطى ومن بعض المنظمات الاخرى التى تسير فى ركابه وتخضع لنفوذه وتسترشد بشعاراته . ولذلك فمن التجني على الواقع ان نطلق على هـــذا التجمع المشبوه اسم الجبهة .. الجبهة التى حارب قواها الطليعية ففقدت بذلك أهم شروطها .

وهذه الامثلة توضح لنا مســـاعى الحزب ومدى اعـوجاجها فى موضوع الجبهة واننا لانملك ان نفهم معنى الجبهة بهذا الشكل .

وهناك وجوه اخرى لمواقفه العدائية من المصالح الشعبية ، ابرزها الجرائم التى ارتكبت فى الموصل وكركوك ، والمعـــروف ، جيـدا ، ان الشيوعيين هم الذين ساهموا مساهمة فعالة فى جرائم القتل والسحل واراقة الدماء . وهذه الجرائم ومقارنتها بالاسلوب اللا انسانى المعروف تشكل ابلغ تهديد لمصلحة الشعب والوطن .. والا فمن هم اولاء الذين قتلوهم وسحلوهم واباحوا دماءهم ؟ اليسوا هم أبناء شعبنا وبنات شعبنا ؟ وهل يستطيع انسان ان يسكت عنها ، الا على مضض ؟.. ان تلكم الجرائم قد قوبلت بالاستنكار والشجب وهى التى دمغت الحزب الشيوعى بالعار الابدى .. والا فان الاحزاب السياسية الصحيحة لابد ان تنبثق من قلب الجماهير وتستند الى روح الجماهير ، ولكن الحزب الشيوعى بثقافتـــه وسياسيته العملية قد تشبع بمفاهيم غير انسانية ، قوامها القسوة والحقد والكراهية .. ومن هذه الجراثيم نهل اعضاؤه ، وبهذه الثقافة الدموية غذى انصاره ومؤيديه . وطبيعى جدا لمثل هذا التثقيف ان يكون ذا مخالب تقطر منها الدماء ، وتصمم الفظائع ، وقد وجدنا العكـــس فى ثورة ١٤ رمضان التى فجرتها قوى لها ثقافتها أيضا . ولكن شتان ما بين ثقافة كاسرة تلعق الدم وثقافة تزخر بالمفاهيم الانسانية كالعطف والاخوة والتعاون والتسامح وعدم الانتقام .. هذه المفاهيم النابعة من تقاليد شعبنا والمنبثقة من تاريخه وحياته !

ومهما يكن من شىء فان الحزب الشيوعي قد ألحق أضرارا بليغـــة بمصلحة الشعب والوطن ، وهذا وحده يبرر اجتثاثه .. اذ لا مكان ـ بعد اليوم ـ فى بلادنا لحزب على شاكلته وغراره لان الاحزاب السياسية التى ترتكب سلسلة من المواقف الخيانية .. لا موقفا واحدا ولا موقفين ..

انما تعزز الاعتقاد بان لها خطا ثابتا ذا ابعاد معينة تسير عليه ، لا أنها اجتهدت فاخطأت ، باعتبار ان المصالح القومية والوطنية ومصلحة الشعب هى فوق كل مصلحة ٠

اننى أخاطب ، باعترافاتى هذه ، ابناء الشعب العراقى ، والشعب العربى وجميع الذين يتابعون الاحداث الراهنة فى العراق ، وأود أنأضيف الى ما قلت سابقا ان ثورة ١٤ رمضان ـ من اللحظة الاولى ـ أعلنت ، بصراحة ، وبوضوح ، وباستقامة ، انها قامت ضد الطغيان والدكتاتورية والاستعمار ولم تقم ضد فئة معينة أو ضد أحد بالذات ، ولم تستهدف كسب المغانم لفئة أو لفرد من الناس ، وهى بنظافتها من شهوات التحكم جاءت لتحرير الشعب كله من نظام دكتاتورى مجرم متعفن متفسخ ، ورجعى ، وللقضاء على أى سلوك يخدم الاستعمار ٠ ولم تقم هذه الثورة لتقرير مصير الشعب العربى فى العراق فحسب وانما قامت لتقرير مصير كل الامة العربية باعتبار ان ثورة ١٤ رمضان العربية فى العراق جزء من الثورة العربية الكبرى التحررية المعادية للاستعمار والرجعية والانظمة المتفسخة وبوسعى ان أؤكد من جديد ان هذه الثورة المجيدة لا تنزع الى الانتقام من فرد او فئة او جماعة من الناس ٠٠ وهى ميالة الى التسامح وتحقيق اى شىء يفيد مصلحة الشعب ، واننى لعلى ثقة انها تحتضن جميع الافكار البناءة التى تخدم الشعب ومصلحة الوطن ٠

ان هذه الثورة ، حين اعلنت انها لن تنتقم من اية فئة من الناس ، راج ـ بين أبناء الشعب ـ ان المقصود بهذه الفئة هم الشيوعيون والحزب الشيوعى ٠ ولكن ما العمل ٠٠ وقد وقف الحزب الشيوعى ذلك الموقف الخيانى الحقيقى الذى أساء الى مصلحة الشعب والوطن ؟ ٠٠ ان من واجب الثورة ـ اية ثورة ـ ان تحمى نفسها وان تقضى على كل الاحزاب التى تخون مصلحة الشعب والوطن ، وهذه هى العدالة بعينها ، فالثورة تحمى نفسها وهى لا تميل الى الانتقام من احد ، واية عدالة أروع من عدالة ثورة كثورة ١٤ رمضان تجردت من الروح الانتقامية وتفجرت تسامحا وبناء ، وفتحت جميع المجالات للجميع فى المساهمة كمواطنين صالحين ٠

اذن فمن حق الثورة ، تماما ، اتخاذ ما تشاء من اجراءات للقضاء على حزب أثبت بمواقفه الخيانية انه غريب عن التربة التى ينعم فوقها بضوء الشمس وانه ليس من تربة هذا الشعب ٠٠ فما اجدره بالزوال والعدم !

واذا طاب للدول الشيوعية ان تعادى ثورتنا ، فأن الحقيقة تقتضي ان نضع أيدينا على المسائل الاساسية التى دفعت تلك الدول الى وقوفها ذلك الموقف واننى اعتقد ان من مصلحة المعسكر الشيوعى ان ترمى ثورتنا بالبهتان ، لانها كانت حريصة على حكم قاسم ودكتاتوريته ، تسوقها الى ذلك عدة اسباب ، منها ان دكتاتورية قاسم كانت تركز جهودها – والاستعمار آمن – على التنكيل بالحركة القومية العربية الثورية وعلى منظماتها الطليعية ، وبذلت كل الجهود فى سبيل ابقاء العراق بمعزل عن البلاد العربية الاخرى التى هو جزء لا يتجزأ منها ، كما حاولت ان تعزل شعب العراق ، الذى هو جزء لا يتجزأ من الشعب العربى فى كل اقطاره ، عن الركب العربى ٠ لان من مصلحة قاسم ان يفصل بلادنا عن الحركة العربية التحررية ككل وخصوصا عن البلدان العربية المتحررة ٠٠ ومن هنا كان من مصلحة الدول الاشتراكية الابقاء على حكم قاسم ليبقى العراق منعزلا ٠٠ ومفتوحا امام نفوذها السياسى الذى لا يتساوق مع قيام وحدة اتحادية عربية ٠

فقيام دولة متحررة تؤمن بعدم الانحياز فى سياستها العملية (لا بالشعارات الكاذبة) وبالتكافؤ فى العلاقات بين الدول ايا كان مركزها الدولى ٠٠ كل ذلك يسد الطريق امام نفوذها الذى تريده ان يكون سيد الموقف فى العراق ٠٠

وهناك سبب آخر دفع الدول الاشتراكية الى مناوأة ثورة ١٤ رمضان ٠٠ وهو ان فى مجتمعنا واقعا لا يدحض ، يتمثل فى نفوذ الاحزاب الطليعية الثورية العربية الذى يسعى الى اقامة نظام اشتراكى فى العراق وفى البلاد العربية يستمد مقوماته من ظروف الشعب العربي وحاجاته ومطامحه ٠٠ وهذا من شأنه ان يغلق الابواب بوجه الافكار الشيوعية المستوردة التى لم تنبع من ارض عربية ولا من روح عربية ٠

وفوق ذلك كله ، ان الحزب الشيوعى العراقى يشكل احدى فصائل الاحزاب الشيوعية فى العالم وقد اعتاد ان يربى اعضاءه ويحاول تربية الناس أيضا على مفاهيم وافكار معينة وسياسات معلومة ٠٠ ليدخل فى الاذهان ان نفوذ جماهيره اقوى من اى نفوذ آخر يهدده ، وهذا من شأنه ان يسلط سياسة الدول الاشتراكية على العراق ٠

هذه الذرائع كلها هى ، فى الحقيقة ، معايير للامثلة التى تساعدنا

على فهم الدوافع الحقيقية للمواقف العدائية التى اتخذهـا المعسـكر الاشتراكى حيال ثورة ١٤ رمضان والحكم الثورى القائم فى العـراق ٠ واننى لأتساءل : من هو المستفيد ، حقا ، من ذلك كله ؟

من البديهى ٠٠ ان مقاومة اى ثورة وطنية او اى حكم وطنى بشـن الحملات عليه او محاولة اضعافه او تخريب مساعيه او الحيلولة بينـه وبين ان يصفي التركة الثقيلة السيئة التى خلفتها عشـرات السـنين ولاسيما الدكتاتورية التى أثقلنا بها الاستعمار والرجعية ٠٠ انما ذلـك جميعه لا يخدم سوى الاستعمار والصهيونية والرجعية ٠ وليس من شك في ان الكفاح ضد الاستعمار هو الذى يخدم الشعب ٠٠ ولكن الكفاح ضـد الشعب ومصلحة الشعب وثورة الشعب ٠٠ من عسى ان يخدم ؟

انه لا يخدم الا اعداء الشعب ، وفعلا لاحظ المواطنون ظهور نشاطات استعمارية ورجعية خبيثة تحاول ان ترفع رأسها او تثير تلفيقات واشاعات ضد الثورة الوطنية ٠ ولذلك بات لا يجدى الدول الاشتراكية ـ بأى شكل من الاشكال ـ امعانها بمعاداة الحكم الوطنى القائم فى العراق ٠٠ هـذا الحكم الذى حرر الشعب من الدكتاتورية والرجعية ووقف ، بحـزم ، في وجه الاستعمار وكل اعداء الشعب ٠

ان على منطق التقاليد والاعراف الدبلوماسية في العلاقات الدولية ان يذعن الى ان الثورة التى حدثت ، عندنا ، هى من شأن شـعبنا بصورة خاصة ، ولا يحق لاية دولة من الدول ان تدس انفها فى سلوكنا الخاص ٠ ومن المعروف ان الدول الاشتراكية تتبجح دائما بانهـا لا تتدخـل فى الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، اذن ، فلنترك شعبنا يختـار نظـام الحكم الذى يتطلع اليه ٠ اليس الامر كذلك ؟

اننى اعود فاكرر ان التقاليد الدبلوماسية والاعراف والعـادات لا تسمح ، فى الحقيقة ، بتدخل اية دولة فى الشؤون الداخلية لشعب آخر فى بلد آخر ولا سيما اذا كان هذا البلد متحررا من الاستعمار وينشد صداقة كل البلدان على اساس احترام استقلاله وشخصيته ومصالحه وعـدم التدخل فيما له من شؤون ، وعلى اساس التكافؤ فى العلاقات ، والصداقة المستقيمة النظيفة ٠

فاذا أرادت هذه الدولة او تلك ان تشوه الحقائق وتحرض عملاءهـا على اقتراف الاعمال التخريبية فانها لن تستطيع ـ بذلك ـ ان تخيـف

ثورة يسندها نظام مكين ، وان محاولاتها المنعزلة اليائسة ليست الا نتيجة طبيعية لمنطق يريد ان يهدم الصداقة والتعاون ويؤازر العدوان ٠٠ ويريد ان ينسى ان هناك استعمارا ، وعسى ان ترجع تلك الدول الى رشدها ، وتؤمن ـ من جديد ـ بأن من يريد مكافحة الاستعمار يجب ان يؤيد الدول المتحررة ٠

فلطالما كافح الشعب العراقى ـ سنوات طويلة ـ من اجل مطاليب متعددة عجز عن تحقيقها ٠٠ ولكن الثورة والحكم الثورى خلال شهرين وبضعة ايام (من ٨ شباط حتى ١٤ نيسان) جعلت المواطنين يشاهدون ويلمسون حقائق هامة واجراءات ثورية كانت نسيج المجلس الوطنى لقيادة الثورة ٠٠ تلك الاجراءات التى لم يحلم بها ما كان يسمى بالحكم الوطنى او حكومة الاستقلال الوطنى ومن الواجب ، ان نفهم هذه الانجازات على حقيقتها ، فليست هى حكاية اقوال وامان ، وانما قصة اعمال يعيشها الناس ٠ فهذه الثورة الوطنية حررت الشعب من عدوه ٠٠ الدكتاتورية القاسمية وذيولها والمتعاونين معها كالحزب الشيوعى ٠٠ وتلك خطوة جبارة ان تقف الثورة موقفها الحازم ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية، وان تعمل جاهدة فى سبيل تصفية الرجعية والاقطاعية ٠٠ وقد لمسنا تباشير هذا العمل حين رأينا الثورة تشن حربا بلا هوادة ولا مصالحة ولا مساومة ضد الاقطاعية والرجعية ، وقد تناهى الى اسماع الجماهير ، عن طريق الصحافة والاذاعة ، ان من جملة الاجراءات التى اتخذتها الثورة كان اخضاع اراضى ٢٣٣ ملاكا (كانوا مدللين فى عهد قاسم) الى الاصلاح الزراعى خدمة لمصلحة جماهير الفلاحين ٠ فالثورة ما انفكت تواصل مسيرتها في خدمة جيشها جيش الفلاحين وفي تحقيق امانيه واحلامه ، ولها على هذا الصعيد ، مآثر جمة ، منها : تعديل بعض القوانين لمصلحة ابناء الشعب (كقانون العمال) وتحقيق اجراءات ثورية فى مدة وجيزة جدا (كتحقيق اللامركزية بالنسبة للاكراد) قطعا للالسن التى جعلت من هذه القضية مشكلة ضخمة قام من اجلها قتال مسلح فلم يعد هناك قتال بعد ان قررت الثورة النظام اللامركزى واصدرت العفو العام ٠٠ وقد رأت الثورة ـ بعد وقوفها على شكاوى ابناء الشعب من الجهاز الحكومى الغارق في الفساد والرشوة المنكرة وعرقلة مصالح الناس ـ ان تقوم ، فورا ، بتطهيره ٠ واخيرا توجت انجازاتها بتحقيق الوحدة الاتحادية امل العرب الاكبر ٠

وكلمتي الاخيرة للمواطنين .. هؤلاء الذين لمسوا بانفسهم وقائع حقيقية لا تخذلها المكابرة ولا يستطاع طمسها .

ان المواطنين ، الان يلمسون انسانية الثورة وعملها المستديم من اجل مصلحتهم ، وانها ما جاءت للانتقام من اى فرد بل هى ترحب ، فعلا بأى مساهمة ، وبأية افكار سليمة تخدم مصلحة الشعب والوطن ومن هنا يكون كل موقف مغاير ، واى موقف يعادى الثورة ، انما يخدم الاستعمار وحلفاءه الطبيعيين من الرجعيين والاقطاعيين .

والان ، وبعد ان توضحت الطبيعة الوطنية للثورة باجلى مظاهرها وبتفاصيلها ومجملها وبمسائلها الواقعية الملموسة وبوجودها وقواها واهدافها ، فانى كمواطن أيضا أرى من واجبى ان ادعو جميع المواطنين الى الالتفاف حول اهداف الثورة واهداف المجلس الوطنى لقيادتها والحكومة الثورية ، كما ادعوهم الى حماية الثورة ودعمها ، والى ان يفتحوا عيونهم على أى نشاط تخريبى وانقسامى او معاد يصدر من الفئات الاستعمارية والرجعية والانتهازية والوصولية والمنتفعة التى تتصيد فى الماء العكر ، وان تقضي على كل محاولة مشبوهة تتصدى للثورة .

ان الثورة لها من القوة والكفاية ما به تستطيع ان تقمع وتضرب اية محاولة مجرمة ... وعلى الجميع ان يعاونوا الحكومة الثورية ، وان يدعموا الثورة لانها ثورتهم التى قامت لمصلحتهم ، ولتحقيق اهدافهم .

عليهم ان يقفوا بحزم ويقظة ووعي وادراك ، لتعزيز الوضع الراهن في العراق ومناهضة الباطل ووأد جميع الافتراءات والتلفيقات التى تنال من الثورة .

إعتراف حسن عمر الأفغاني

اني حسن عمر الافغاني البالغ من العمر الثامنة والثلاثين ٠٠ كنت سابقا معلما في الموصل ثم نقلت الى اربيل وقبل سنة ونصف نقلت الى الناصرية ، وكنت ـ خلال ثورة الموصل ـ موجودا في الموصل ٠٠ وقد أصبحت عضوا في الحزب الشيوعي العراقي بعد ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ وفي شهر ايلول على ما أعتقد ، واسند الحزب لي مهمة عضو في لجنة المثقفين في الموصل ، وكانت هذه اللجنة تتكون من ثلاثة اعضاء ومسؤول واحد ٠٠ وهي خاصة بالقطاع المثقف ٠ ولم اترك الموصل بعد ثورة الشهيد الشواف حتى الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز اذ اعتقلت على اساس انني احد المسؤولين عن المحاكم الوحشية التي جرت في الموصل ، واحتجزت في الموقف حوالى سنة انتقلت بعدها الى اربيل حيث زاولت نشاطي الحزبي وصرت عضوا في لجنة احدى المحلات ، وبعد حوالى شهر رجعت الى ما كنت عليه لانني مقيد بكفالة ٠

وبعد انتمائي الى الحزب لم تسند الي أية مسوءولية قيادية نظرا الى وجود كادر قديم مثقل بالمسؤوليات ، وحرصا على مصلحة الحزب الذي أناط المسؤوليات بعناصر قديمة وباشخاص معينين ٠٠ وهذا لا يعنى سوى استغلال الحزب لصالح هؤلاء ٠

---

* أدلى بها لهيئة التحقيق المختصة في الموصل ، ونشرتها وكالة الانباء العراقية في نشرة الاخبار الداخلية ملحقا للعدد ٨٤ ليوم الاربعاء ٣ـ٤ـ١٩٦٣ ٠

ومن الجدير بالذكر ان ما لاحظته بعد ثورة الشهيد الشواف وحين اصبح الحزب شبه علنى هو البيروقراطية التى كان يتمتع بها الاعضاء المسؤولون ، فمن الصعوبة بمكان ان ابادل احدهم الحديث ، واذا تنازل فحدثنى فبكبرياء وعلو ودون ان يأبه للتوجيهات ، ومن هؤلاء كان عبد الرحمن القصاب وعدنان جلميران وشخص آخر يدعى هاشم ، لقد كانوا يعيشون في بروج مشيدة وليس من السهل علينا ان نقابلهم ٠٠ وقد بلغوا من البيروقراطية بحيث اصبحت حديث القواعد الحزبية ٠

وبصدد السقوط الاخلاقى الذى انحدر اليه الحزب استطيع ان اؤكد بعض الوقائع التى كانت تتردد بخصوص علاقات غير شرعية وصبيانية تقوم بين بعض الاشخاص فى نطاق من التحفظ حتى لا تشيع بين الناس٠٠ وحتى اذا شاعت فانهم كانوا يتسترون عليها ، دفعا لقالة ذوى المروءة الذين يستبشعون اباحة الحرمات ٠ وانني لاعترف بمرارة بان اهلى عندما سمعوا اعترافات عدنان جلميران طلبوا مقابلتى وتحدثوا معى بما اخجلنى على ضوء ما ادلى به عدنان من فضائح اخلاقية ٠

انني قبل كل شيء انسان ٠٠ وانسان مهما كان اتجاهى ٠٠ **ولكن الحزب الشيوعى العراقى تجرد من صفته الانسانية وتخلى عن العطف والتسامح والرحمة ، فحق عليه الاجتثاث من مجتمعنا كما حقت عليه التعرية امام الضمير العالمى ٠٠ انه لم يسلك ، فى عمله السياسى ، سلوكا ذا محتوى انسانى** ٠٠ وانما سكت عن الجريمة بل وهيأ جميع الظروف لارتكاب الجرائم والاعمال البربرية وفق مخطط مرسوم ٠٠ انه بارك المجازر الفظيعة التى يأباها الضمير الانسانى ، وهذا ما عرفه الرأى العام وافتضح أمره امام الناس في الموصل : انه من الصعب على انسان ان يتذكر تلك المشاهد الرهيبة المفزعة ، الدموية التى اجتاحت مدينة الموصل ٠ وانا شخصيا شاهدت احدى الجثث ، فى الشارع وهى عارية ، تسحل وقد تراكض وراءها أطفال ورجال كالوحوش الكواسر ، وعلى أثر ذلك اعترتنى خلجات ٠٠ أعجز عن وصفها ٠

كان ذلك عملا لا انسانيا ، وما فى مقدور اية فكرة او عقيدة او صراع عقائدى ان يقره او يبرره ٠ وهل من الانسانية ان تعلق جثة وهى مقطوعة اليد والرجل ؟ اننى لا اطيق رؤية شخص جريح ، واعتقد ان ضميري اكثر جنوحا الى الاستنكار ٠ ومما لابد قوله اني ابريء نفسي من

اقتراف اية جريمة على هذه الشاكلة ، ولم يكن الحزب قد طلب مني ان اشارك في ازهاق الارواح ٠٠ لان توجيهاته ارتدت طابع الفوضى والهمجية والاجتهاد الفردى والجماعى ٠٠ وهذا ما جعلنى أحاول ـ فى تلك الفترة ـ ان اجمد نفسي واعتد باجتهادى الشخصي ودليلي على ذلك هو انني انقذت اناسا ابرياء كادوا ان يذهبوا ضحية للهوس الدموى المجنون ٠٠ ومنهم المحامى عبدالرزاق حديد الذى كنت لا اعرفه ٠٠ ولكننى رأيته واقفا في الشارع امام دائرة البريد وهو يرتدى الروب ٠٠ وكان هدفا لحبال وحوش من مختلف القوميات تريد ان تلتف عليه ارضاء لنهم السحل ، فاستفظعت مصيره وتألمت له كثيرا وهذا ما ساقني الى أن أنام فوقه وأتلقى الدونكيات والضرب بلا حساب ، ولكن بعض الذين كانوا يعرفوننى اعتقدوا حين رأونى ذائدا عن الرجل ، بأنه شيوعى ، فحملوه بعيدا ، وجنبوا الناس عنى ٠٠ وهكذا استطعت ان انقذه ، ولم يستطع هذا الرجل ان ينكر جميلى ، فانه بعد شهر رآنى واخذ يقبلنى وشكرنى على صنيعى، وهناك حادثة أخرى تؤيد ما ذهبت اليه ٠٠ وهى مساعدتى لمعاون الشرطة فيصل علي الذى كان من الموت على قاب قوسين ٠٠

تلك هى بعض الجوانب من حوادث الموصل الدامية التى استمرت يومين او ثلاثة بلا ضابط وبشكل واسع ٠٠ ولدرجة انني لم اعد اتمشى في المدينة بصورة اعتيادية ٠

اما ما اعرفه عن محكمة القصاب ، فلم يتعد ان يكلفنى بعض الناس الذين القى القبض على أبنائهم ببذل المساعدة لدى الشرطة ، في سبيل اطلاق سراحهم ، وبهذا الدافع كنت اتردد على الشرطة ٠٠ ومن هنا رأيت الفوضى متمثلة فى اعضاء المحكمة القصابية وهم جماعة معروفة ٠٠ ضربت عليها الفوضى أطنابها ، تحت زعامة (مهدى حميد) و (عبدالرحمن القصاب) و (عدنان جلميران) و (حسن عبود) آمر موقع الموصل الذي تضافرت المعلومات عن اسناده للشيوعيين وحثهم على المشاركة فى الجرائم ولكنى حين كنت في نقابة المعلمين اثناء تلك الفترة واتتنى الفرصة لرؤية حسن عبود والهيئة القيادية للحزب ، ولم اكن اعلم انه شيوعى غير اننى كنت اراه يتردد على هذه الجماعة ٠ وبطبيعة الحال تناصرت الاخبار على انه كان يحضر او لا يحضر لانه كان مسؤولا فى الجيش ٠ فهو القائد فى مدينة الموصل وهو المسؤول عن جميع الوقائع وكان يمثل ، آنئذ ، عبد

الكريم قاسم الذى يؤيده الشيوعيون فبأسم هذا الطاغية كان يستطيع ان يمنع حتى النشاط الحزبى الشيوعى نظرا لما يتمتع به من سلطة عسكرية .. والذى اذكره له ان علاقاته معنا كانت طيبة خلال بعض الاحتفالات التى نقيمها . اما معلوماتى الحزبية عنه في مستوى الجيش فاننى خلو منها ولكن المعروف عنه انه شيوعى ..

وكلمتي الاخيرة هى ان الحزب الشيوعي العراقي ، فى سلوكه السياسى ، قد اساء للقضية الوطنية ، وفكك القوى الوطنية ، واصبح آلة بيد عبدالكريم قاسم يسخرها لضرب القوى الشعبية الاخرى بالاسلوب الاجرامى المعروف وبذلك شجع قيام دكتاتورية قاسم التى ضربت كل مصالح الشعب .

إعتراف حمدي أيوب

انى حمدى أيوب ، اسمي الحزبى (عارف) انتميت للحزب الشيوعى العراقى عام ١٩٤٩ وآخر مركز شغلته هو عضويتي في لجنة بغداد ٠٠وعشت تجربتى الخاصة فى صعيد ذيلية الحزب وتبعيته ٠ ومما لست أنساه أن لجنة الرصافة قد اجتمعت قبل ثورة ١٤ رمضان بأيام قليلة لمناقشة قضية كوبا ، وفي هذا الاجتماع انبرى أحد الاعضاء لموقف الاتحاد السوفيتى دامغا اياه بالخطأ ، فجوبه بنقد شديد ٠٠ وقد أفهمنا بان مناقشة هذه القضية تشكل خرقا للنظام الداخلى ولمبدأ المركزية الديمقراطية فى الحزب ٠ ولهذا لم تكتف قيادة الحزب بالنقد والتأنيب وانما اتخذت قرارا بتجميد ذلك العضو ، ومنعت منعا باتا مناقشة أى قضية تتحرش بمواقف وسياسة الاتحاد السوفيتى ٠٠ وأخيرا وجهت الى ذلك العضو عقوبة ادبية ليكون عظة لبقية أعضاء اللجنة حتى يجتنبوا مناقشة مواقف الاتحاد السوفيتى في المستقبل ٠٠ وهذا قد أدى الى كبت النقد فى داخل الحزب وقتله فى نفوس الاعضاء ، فافضى بهم ذلك الى تجريدهم من القدرة على نقد حتى القضايا القريبة منهم والتى لها علاقة بعملهم ٠ وهذا كله كان نتيجة للتيار الدكتاتورى الفردى الذى اجتاح الحزب فى صالح قيادته فقط ، ونحن قد

* أدلى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء الاحد ١١ آذار ١٩٦٣

لمسنا هذا الاتجاه وخاصة فى السنوات الاخيرة حين أحاطت قيادة الحزب نفسها بهالة من القدسية والفردية ، وشجعت التملق والتزلف فى سلوك أعضاء الحزب فأصبح كل قائد منصرفا الى خلق بطانة من الكادر الحزبى والاعضاء لمساندته فى اتجاهاته ودعم افراحه الشخصية ، ومن الطبيعى أن يشكل هذا العمل ـ بجوهره ـ ابتعادا عن النظام الداخلى للحزب ، الذى يقول شيئا ليمسخه التطبيق شيئا آخر ، فكان من المظاهر الدكتاتورية والفردية ان يقمع النقد في داخل الحزب بقسوة ، وان تمجد قيادة الحزب وتقدس باسم الاحترام ٠٠ وهذا ـ كما ذكرت ـ يتناكر والمواد الموضوعةفي النظام الداخلى ٠٠ هذه المواد الفاتنة التى يفسدها التطبيق ٠ وفى واقع كهذا كان أى عضو يعارض الاخطاء الفظيعة التى يرتكبها الحزب ٠٠ هدفا للتجميد والطرد والتشهير ٠٠ أو كان يقصى مثلا ، من مكان عمله الى مناطق أخرى ويحاط بسرية تامة ، وحتى احدهم اذا كان فى مركز حزبى كبير ويتمتع بحصانة ٠٠ ثم عارض قيادة الحزب فانه يكون عرضة للتنكيل ٠ وفعلا تعرضت ـ فى الاشهر الاخيرة ـ بعض كوادر الحزب الى اجراءات تنكيلية من قبل القيادة ، فمنها ما قذف خارج بغداد ، ومنها ما وضع تحت الحجر ومنها ما ذاق مرارة التشهير ٠

ومن المظاهر التى عاشتها قيادة الحزب ٠٠ الحياة المترفة ، الارستقراطية ، فاصبحت نفاقا تلك الدعاية التى كان الحزب يخلعها على نفسه بانه حزب العمال والفلاحين ، فقد نقضها سلوك قادته فى حياتهم اليومية ، عندما اقتنوا افخم السيارات وسكنوا أجمل القصور ونعموا بأروع الاثاث ، وعاشوا الحياة برفاهية ، وهذا ما وقف عليه الرأى العام في البيوت والاوكار التى استهدفها التحرى أو التفتيش ٠٠ ولا سيما بيت سلام عادل الذى كانت تخدمه سيارتان ويبلغ من الفخامة بحيث احتوى على أكثر من ست أو سبع غرف موءثثة بالرياش والثلاجات والتلفزيونات والمسجلات والكرامات (أجهزة الحاكى) وغير ذلك ٠٠

وتغطية لهذا النعيم المقيم كانوا يضللون الجماهير بشعارات خداعة ولا سيما الفلاحين ، فمن المعروف ـ وفق النظام الشيوعى ـ ، ان ملكية وسائل الانتاج تؤول الى الدولة ٠٠ ولكن الاحزاب الشيوعية ، دائما تغرى الجماهير البسيطة فى اعطائها مطاليبها كتوزيع الاراضى على الفلاحين مثلا ٠٠ غير أن أى حزب من تلك الاحزاب بمجرد استحواذه على السلطة يتملك

جميع الاراضى ، وقد رأينا ذلك في الاتحاد السوفيتى ٠٠ **يوم جاء الحزب الشيوعى ، هناك الى الحكم ، وسحب جميع الاراضى التى وزعت على الفلاحين فى بداية الثورة ليقيم عليها ما يسمى بالمزارع الحكومية ، فأصبح الفلاح ، نتيجة لذلك ، أجيرا ٠٠ لا يملك أرضا ولكنه يوءدى عملا يوميا مقابل اجر معلوم** ٠ فى حين ان الفلاح من اشد الناس تعلقا بالارض بل ويعتبر الارض تراث آبائه واجداده الذين أحيوها بالزرع ، فمن الصعوبة بمكان أن تتملكها الدولة ولا تتكشف له الحقائق ٠ فاذا أخذ يطالب بحقوقه كان التنكيل له بالمرصاد ، كما حصل ذلك فى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٣٠ يوم جرد ستالين حملات تنكيلية واسعة ضد الفلاحين الذين سلبت منهم الاراضى ٠ أما عندنا ، فى العراق ، فقد بذلت وعود كثيرة للفلاحين خداعا ورياء وطمعا فى التفافهم حول الحزب الشيوعى العراقى ٠٠ **والعبرة بالعاقبة ، فلو استولى هذا الحزب على السلطة ، فليس من المنطق ان تكون النتائج أفضل من غيرها فى الاقطار التى سيطرت الاحزاب الشيوعية على دفة الحكم ٠٠ فالاسلوب هو هو ، دائما ، وفي كل مكان ٠**

أما شعارات السلام فهى لعق على ألسنة الشيوعيين هنا وهناك ٠٠ ولا بد أن كل مواطن الآن يعرف ان الدول الاشتراكية التى تقودها الاحزاب الشيوعية وان جميع الاحزاب الشيوعية فى العالم ٠٠ كلها تنادى بالسلام، وتعتبر السلام ستراتيجيتها الوحيدة فى الظرف الراهن ٠٠ ولكننا حين نلاحظ التربية الداخلية فى الحزب الشيوعى نجدها تختلف عن الدعاية الخارجية ، فهذه التربية مبنية على أساس العنف والقتل والتنكيل بالخصوم وعندنا ، فى العراق ، لاحظنا ان الحزب الشيوعى فى وقت دعوته الى السلام العالمى عمل باستمرار على تربية اعضائه وتدريبهم على التنكيل بخصومه السياسيين الاخرين ، وقتلهم وسحلهم ٠ وقد طبق ذلك عمليا ، ففى محكمة المهداوى وحين كان هذا المهداوى يزعق بان محكمته قد حكمت على الشخص الفلانى بالاعدام ٠٠ كان التصفيق يسود الجو وكان الارتياح يعم النفوس ٠٠ كما لو كان هذا الشخص قد اطلق سراحه ، ومن المهازل فى هذا الصدد، اننا كنا نلاحظ السكوت والتشاؤم يستغرق الحاضرين تحت سقف المحكمة اذا صدر الحكم على شخص بعشرين سنة سجنا ، واحيانا كانت المظاهرات تنطلق فى شوارع بغداد تحت شعار (الاعدام) ، وكان هذا الاسلوب سببا فى اثارة الحقد لدى اعضاء الحزب ولدى الجماهير المحيطة به ولدى الناس ،

وتغذية الرغبة فى التنكيل بالخصوم • وقد استهجن الرأى العام هذا الطيش الدموى ، وأدى ذلك الى نتائج لم تكن في صالح الحزب ، فلا غرو اذا دفع الثمن غاليا جزاء وفاقا لما جناه •

وهناك نقطة أخرى تتعلق بموقف الشيوعية من الدين ، فالمعروف عن الشيوعيين انهم يتنكرون للدين ، وان كتبهم أيضا تدعو للتنكر له ، وعدم الاعتراف بالله تعالى ، كما تدعو الى الايمان بمقولة ماركس (الدين افيون الشعوب) • ولكن فى المجتمعات التى تعتز بدينها ، ولاسيما مجتمعات الوطن العربى والبلدان الاسلامية •• تحاول الاحزاب الشيوعية ان تضلل الجماهير وتخدعها وتستغل المناسبات الدينية لتحويلها الى وسيلة دعائية للمبادىء الشيوعية • واننى لاعتقد ان المواطنين على بصيرة بهذا التضليل• ومن الامثلة الدالة على تنكر الشيوعيين للدين ما لمسناه في مقابلة أحد الصحفيين لاحدالقادة السوفيت عندما سأله عن موقفهم من الدين والاختلاف الناجم بين النظريات الواردة في كتبهم الكلاسيكية وبين تطبيقها على الصعيد الدينى كما سأله عن موقفهم من الله عز وجل فأجابه المسوءول السوفيتى بأنهم ارسلوا گاگارين الى الفضاء ، ودار دورة واحدة حول العالم •• وهناك لم يجد الله ولم ير عرشه ، ثم ارسلوا بعده تيتوف فدار حول الارض تسع عشرة دورة ولم يكن في مستطاعه ان يرى ملكوت الله •• فما العمل ؟ انهم سينتظرون حتى يتم العثور عليه وعند ذاك سيوءمنون بوجوده •

اما نفاق الحزب الشيوعى فهو تحصيل حاصل• ولو كان الحزب يكشف محتوى النظرية الماركسية اللينينية التى يوءمن ويدين بها لما تقبلها الجمهور بالتأكيد ولما استساغها ونبذها ، ولادى ذلك الى عزل الحزب وعدم تمكينه من الوصول الى اهدافه •• ومن هنا ظهر نفاق الحزب فراح يمارس اسلوبا اخر هو اخفاء الحقائق والتزام التزييف وتضليل وخدع البسطاء عن طريق اغرائهم بشعارات براقة لجذبهم الى صفوفه احرازا لنجاحات المستقبل ، حتى اذا سنحت له الفرص وتوفرت لديه القوى الكافية للسيطرة •• تعرى على حقيقته ومارس وطبق ما يوءمن به ، فاذا ظهرت معارضة حتى من جانب البسطاء الذين خدعهم •• فعندئذ يميل الى التنكيل ويستعمل السلطة ضد البسطاء من اعضائه والجماهير ، وضد كل من يعارض اية خطوة من خطواته او غرضه الاساسى من اخفاء حقيقة المسائل النظرية •

ان الحزب الشيوعى العراقى قد استغرقته الجريمة قيادة وكادرا

وقاعدة بعد ان وضع للطوارىء خطة ذات تفاصيل • وقد فكر الحـــزب بخطة الطوارىء بعد ثورة الشواف احتياطا لما سماه بالمؤامرات الرجعيـــة الاستعمارية وكان يقصد بهذه المؤامرات كل حركة قومية ثورية تحريـــرية تقوم فى البلاد • واننى لاذكر فى سنة ١٩٥٩ انه كان من ضمن مـــواد خطة الطوارىء تأشير بيوت القوميين في الاعظمية بعلامات فارقة تمهيـــدا للهجوم عليها وابادة العناصر القومية •• ولكن خطة الطوارىء ـ بعدئذ ـ تقمصت اسلوبا آخر سواء فى الميدان العسكرى او المدنى • فعسكريا تكون لكل وحدة عسكرية لجنة خاصة تتولى تنفيذ خطة الطوارىء وهى تتكون عادة من ثلاثة ضباط ومن الجائز اذا كان هناك ضابط صف متقدم فـــى الحزب أن يكون عضوا فى تلك اللجنة ، كما كان من الجائـــز أيضـــا أن اعضاء اللجنة انفسهم يجهل احدهم الاخر ، على أن يتعارفوا باشارة خاصة متى اقدموا على تطبيق الخطة بالاستيلاء على مشاجب الاسلحة قبل كل شىء ثم اعتقال الضباط وضباط الصف والجنود القوميين ، فالزحف على المواقع الستراتيجية الهامة فى المنطقة للاستيلاء عليها ، وتمكين الحزب مـــن الوصول الى السلطة ومن القضاء على الخصوم •

اما في المجال المدنى ، ففى كل منطقة حزبية ، مثلا ، تتشكل لجنـــة خاصة للطوارىء او يكتفى بمسؤولين فقط ، كما حدث فعلا فى الاونـــة الاخيرة ، فهناك فى كل من الكرخ والرصافة والكاظمية والاعظمية والكرادة وخلف السدة والشاكرية مسؤول يشرف على تطبيق خطة الطوارىء ، وقد انتقى الحزب لهذه المهمة عناصر مدربة عسكريا تعرف كيف تستعمـــل السلاح ، وقد زودها بالاسلحة وفصلها عن التنظيم الحزبى ، او جعـــل نشاطها الحزبى في نطاق ضيق •• لكى يكون فى مستطاعه ـ متى اندلعت ثورة ان يتصدى لها • وقد اعتاد الحزب ان يدمغ مثل هذه الثورة بأنهـــا مؤامرة استعمارية رجعية بالرغم من قيام القوى القومية بها على اعتبار انه كان يثقف اعضاءه ويعلم الجماهير بان القوى القومية اعجز من ان تقـــوم بثورة ، وحتى اذا ثارت فانما هى تستند على الاســـتعمار والرجعيـــة ، وبالتالى ليس لها من حليف الا الخيبة •

ولكن ثورة ١٤ رمضان اثبتت عكس هذا التحليل والخداع •• انها اثبتت ان القوى القومية غنية بامكانياتها للقيام بثورة وتغيير الوضع الراهن خلافا لما يدعيه الحزب الشيوعى العراقى وبدون ان تعتمد على استعمار او

رجعية أو اقطاع • بل وجاء الدليل على أن هذه الثورة من ألد خصوم الاقطاع والرجعية •• وها هي ذى الصحف ما انفكت تنشر قرارات الاستيلاء المستمر على الاراضى وتوزيعها على الفلاحين • اقف هنا ، هنيهة ، لاعود – من جديد – الى موضوع خطة الطوارىء •

كان المفروض ان تلعب عناصر الطوارىء دورها فى ١٤ رمضان صبيحة يوم الثورة ، وهذا ما حصل فعلا • فالمنظمات فى الرصافة ولاسيما فى عقد الكرد قاومت الثورة وطبقت خطة الحزب فى التصدى لها ، وبهذا كان موقف الحزب موقفا خيانيا من ثورة رمضان • واننى استطيع ان اشرح بالتفصيل موقف الحزب فى الكاظمية باعتبارى احد المساهمين هناك فى مقاومة الثورة ، ومن تلحقهم المسؤولية فى هذا الموضوع •

وقد يتبادر الى اذهان المواطنين ان الحزب وحده هو المثقل بهذه المسؤولية •• ولكنى اقول ان المسؤولية تقع على كواهل جميع اعضاء الحزب ايضا ، ولذلك فنحن عرضة فى اى لحظة للقصاص •

عندما انطلقت الثورة لم يأتنى من الحزب بلاغ بصددها ، بالرغم من علمنا بحتمية قيام الثورة ، لم يصلني اى خبر ، ولا اعرف السبب •• ولكنى كعضو متقدم فى الحزب وشاعر بمسؤولياتى ، ذهبت الى منطقة الكاظمية وان لم تربطنى بمنظماتها علاقة تنظيمية ، فرأيت – هناك – الشيوعيين محتشدين فى مظاهرة ويهتفون بسقوط المؤامرة الرجعية وهم يقصدون بها الثورة القومية التحررية نتيجة للتثقيف الحزبى المستمر ، خلال السنوات الاخيرة ، الذى كان يؤكد بأن كل حركة ثورية انما هى مؤامرة استعمارية •• وهى حتى اذا قام بها القوميون واحزابهم الطليعية فأنما تستند على الاستعمار والرجعية •• وهكذا انصبت هتافات الكاظمية على سقوط المؤامرة الاستعمارية الرجعية ، وانغمرت مع المظاهرة فاحتللنا مركز الشرطة العام واستولينا على اسلحته ، ثم توجهنا الى مركز شرطة النجدة لاحتلاله ولكنه قاومنا ، وسقط من سقط اما قتيلا او جريحا ، وهذا مما يؤسف له ، فلو كان موقف الحزب سليما لما حدث ما حدث • على أننا اخيرا استولينا على اسلحة المركز وعتاده ،وانطلقنا الى المدرسة الثانوية لنقيم هناك مركزا للمقاومة الشعبية ، ثم وزعنا الاسلحة على افراد المقاومة واستدعيت ، فجأة ، الى بيت قريب من المدرسة ، فذهبت لاجد هناك (هادى هاشم) عضو سكرتارية اللجنة المركزية •• وهذا اخبرني

بأن آمر المقاومة الشعبية سيأتي بعد قليل ، ليجردني من المسؤولية بعد ايداعها الى ذلك الآمر باعتباره ضابطا عسكريا متقاعدا .

وفعلا رأيت بعد فترة قصيرة ـ رجلا لم اكن اعرفه سابقا ولكنني عرفته فيما بعد . انه كان (خزعل السعدي) ، فرافقته الى المدرسة الثانوية حيث تخليت عن قيادة المقاومة الشعبية اليه وقد سبق لهادي هاشم ان اوصى خزعل بضرورة تجريد حملة الى العطيفية بمجرد استلامه قيادة المقاومة الشعبية للقضاء على مقاومة بعض عناصر الثورة . وتنفيذا لتلك الوصية ارسل خزعل خمسة عشر شخصا في سيارة بيك آب الى العطيفية . وفي هذه اللحظة بالذات جاء احد الاشخاص الذين اجهلهم ليخبر (خزعل) بوجود فلاحين على استعداد للمساهمة في مقاومة الثورة ، فارسل (خزعل) معه ما يقارب الاثنى عشر أو الثلاثة عشر شخصا للتفاوض والاتفاق على مساهمة الفلاحين معهم . ولا اعرف بعد ذلك ماذا تم بهذا الشأن .. ولكني اعتقد بأنه لم يكن هناك فلاحون يمكن ان يتبرعوا بمناصرة الشيوعيين في الكاظمية .

ومما أتذكره ان (هادي هاشم) أوصى أيضا (خزعل) بعد رجوع الحملة من العطيفية بان يجهز حملة اخرى واوسع لمساندة عبدالكريم قاسم في بناية وزارة الدفاع .. فقد حملت الاخبار ان الجيش منقسم على نفسه ، ويقاتل بعضه بعضا ، وان قوة عبدالكريم قاسم والشيوعيين اكثر ثورية في بغداد .. وقد الهبت هذه الاخبار حماسهم واندفاعهم ، لانهم كانوا يجهلون حقيقة الواقع الراهن في بغداد وقتذاك ، ويجهلون ان عبدالكريم قاسم كان وحده في الميدان وان الجيش كله ضده ، وان جميع المحاولات التي بذلها قاسم في سبيل كسب الوحدات العسكرية قد خابت .

وما لازلت اتذكره انني اثناء وجودي في المدرسة الثانوية سيق الينا معاون الشرطة (عامر المختار) معتقلا ، وقد استنجد هذا الرجل بي ، وكنت ، في الواقع ، اعرف عامرا لانه كان صديقي فطلبت منه التريث والانتظار حتى اطلق سراحه ، فقد كانت لدينا اوامر باخلاء سبيل الشرطة .. ولكن في هذه الاثناء بدأ اطلاق الرصاص من خارج بناية المدرسة ، فولج عامر احد صفوف المدرسة ، وصعدت انا في الطابق الثاني ومنذئذ لم أر عامرا بعد ، وانجلى الموقف ، بعدئذ ، عن وجود مفاوضة بين عدد من جنود اللواء الثامن وبين المقاومين حقنا للدماء .. ولكن جماعة من الحرس

الواقفين بالباب تحدث الجنود بحيث اصبح هؤلاء مجبرين على اطلاق النار ، فاستمرت المقابلة والمقاومة عدة ساعات ، واهتبلت انا الفرصة لاطفر السور الخلفي للمدرسة وهكذا عدت الى بيتي ، وبقيت فيه عدة ايام .. حتى اعتقلت .

والواقع ان حوادث الكاظمية هي من ابلغ الامثلة لمواقف الحزب الخيانية ، التي كانت تطبيقا لخطة الطوارىء القائمة على تثقيف الاعضاء بأن هذه الحركة ليست حركة ثورية وانما هي مؤامرة استعمارية رجعية .

والان وبعد ان تكشفت الامور بصراحة ان ثورة ١٤ رمضان ثورة قومية تحررية ، معادية للاستعمار والاقطاع والرجعية وستفضي الى تحقيق انجازات كبيرة جدا تفيد الشعب العراقي وتخدم العرب في وطنهم الكبير . واننى ـ لفي هذه المناسبة ـ اتقدم الى جماهير الكاظمية طالبا ان تطهر نفسها من جميع الاضاليل التي راجت في اليوم الاول من ثورة ١٤ رمضان واشاعت ان هذه الثورة انما هي لصالح فئة دون فئة او طائفة دون طائفة اخرى ، او انها لاهالي تكريت دون غيرهم او لسامراء او للموصل او للفلوجة دون سواها من ابناء المدن العراقية الاخرى .. في حين ان لا علاقة لهذه الثورة بمثل هذه الامتيازات .. وهذا هو المنهاج المرحلي الذي اعلنه السيد رئيس الوزراء يؤيد ما ذكرت ويجعلني اعلن بقوة انه وضع لمصلحة الشعب العراقي بأسره .

ان مواقف الحزب الخيانية اكثر من ان تحصى ، واستطيع ان أرجع قليلا الى الوراء لاقول ما لا يجب ان يكتم ، ففي الايام الاخيرة من ايام قاسم كان المعروف والملموس والواضح ان حكم قاسم كان في طريقه الى الانهيار وان جميع فئات الشعب قد ضجت من ويلاته ، وان الاستقلال الوطني قد اصبح هدفا للضياع ، ولقد تردت احوال الشعب المعاشية والاقتصادية وتلكأ الاصلاح الزراعي ، وانتعشت العناصر الاقطاعية واخذت تسترجع نفوذها في الريف العراقي ، ووقف قاسم موقفا متخاذلا وخيانيا من المفاوضات مع شركات النفط .. ومن هنا كان الشعب على احر من الجمر ينتظر شرارة الحركة الهادفة الى اسقاط حكمه وتغيير الواقع العراقي ، وحيث ان الطلاب هم أكثر الفئات احتكاكا بالوضع السياسي ، ولهم ظروفهم الخاصة وامانيهم ومشاكلهم .. وقد ادركوا جيدا ان ظروفهم الطلابية أخذت تتدهور يوما بعد يوم في عهد قاسم ، ولذلك لم يجدوا مناصا من

اعلان اضرابهم لتحقيق مطاليبهم . وهذا الاضـــراب لا يمكن بأية حال من الاحوال عزله عن الوضع السياسي الذى كان يسود بلادنا .. لانه شـديد الارتباط به ، ولذلك كان من المتوقع ان يتطور الى ثورة شعبية تطيح بحكم قاسم . وكان الحزب الشيوعى العراقى يلمس هذه الحقيقة ، وعندما رأى الاضراب يشمل جامعة بغداد بادر الى تكوين لجنة خاصة لمقـاومة الاضراب واجهاض أى حركة ثورية قد تنجم منه . وقد تألفت هذه اللجنة عـــلى أن اكون مسؤولا عنها ، فكنت أتابع نشاطها يوميا ، وقد اشرك الحـزب معي (باسم مشتاق) باعتباره مسؤول الحركة الطلابية قبل ثورة ١٤ رمضان . وانضم الى اللجنة ايضا (فيصل الحجاج) مسؤول الجامعة و (شـهيد) مسؤول الثانويات (وعباس لا اتذكر اسم ابيه) عضـو لجنة الجامعـــة واحدى العضوات على أن تكون مسؤولة عن طالبات الثانويات ، وطالب آخر من لجنة طلاب الكاظمية .. وعندما تكونت هذه اللجنة شـرعنا نجتمـــع يوميا ، وبعد كل اجتماع كنت ارافق (باسم مشتاق) للاتصال بـ (هادى هاشم) حتى نزوده بالنتائج ، وأجمعنا كلنا على أن الاشراف على الوضـع في الجامعة بصورة خاصة وعلى الثانويات اشرافا دقيقا يوفر لنا اسبـــاب النصر ، ولكي أقوم بالرقابة على أفضل وجه كنت أجلس يوميا في المخـزن المركزي لجامعة بغداد بالقرب من كلية الترابية حيث كان سابقا مقر اتحاد الطلبة العام ، ففي ذلك المخزن تلفون وهو تحت امرة موظف شيوعى .. وهكذا استطعت وأنا متوار فى المخزن أن أتلقى التقارير من مختلف الكليات والثانويات مفعمة بتفاصيل دقيقة عن الوضع في أية كلية ، وعن تطـــور الاضراب ، ومواقف الفئات المختلفة منه ، وموقـف السلطة والانضـــباط العسكرى وعن صدى موقفنا الذى تنشره بيانات الحزب ، وعن آراء الطلاب في بيانات اتحاد الطلبة وفي بيانات الاتحاد الوطني لطلبة العراق ، فكنت أتناول هذه المعلومات جميعها واعلق عليها واصدر التوجيهات السريعة أثناء ورود التقارير ، ثم نذهب أخيرا ، أنا وباسم مشتاق الى مقر هادى هاشم لدراستها معا ، وكان هادى نفسه يتصل مساء بسلام عادل للمداولة .. وهذه الاجراءات ان دلت فعلى مدى اهتمام قيادة الحزب باضراب الطلاب ، وعلى هذه الشاكلة كان اهتمامه بالمسائل الاخرى التي تواجهه كقضية نقابة المعلمين الذى محضها الحزب اهتمامه البالغ ، وكانتخابات نقابة المهندسين .. ولكنه ركز كل اهتمامه على الاضراب الطلابي وصرف على تفتيته كل مايملك

من طاقة ٠٠ وقد استغربت أنا هذا الاتجاه ، فقيل لى : ان هذا الاضراب مرتبط بمؤامرة استعمارية رجعية ٠ واستمر الاضراب ، وتبلور موقفنا اجهاضا للثورة ، وكان موقفا ذيليا لقاسم خدم الدكتاتورية خدمة كبيرة ٠ واننى لأتساءل : لمصلحة من كان تصدينا للاضراب ؟٠٠ انه ـ ولاشك ـ كان لمصلحة قاسم ولمصلحة حكمه المتداعي المتفسخ ٠

وعندما اعتصم الطلاب بحرم الجامعة في اليوم الثاني من الاضراب كنت ، كالعادة ، أرقب الموقف وأنا في المخزن المركزي ، وأخذت استفسر عن مصير الاعتصام وعلمت بأن الانضباط العسكرى قد نكل بالطلبة المعتصمين بوحشية ، وسحلهم وضربهم بالبساطيل والدونكيات ، ثم حشرهم في سيارات مكدسين بعضهم فوق بعض والدماء تنزف من جراحاتهم وسيقوا الى مبنى وزارة الدفاع ومن ثمة الى المعتقل او السجن العسكري رقم (١) ٠

ونحن وضعنا ـ قبل اليوم الذى حدث فيه الاعتصام ـ عريضة حددنا فيها موقفنا من الاعتصام على أساس انه ليس من أساليبنا ، مفضلين عليه توجيه العرائض الى المسؤولين بعد ادراج مطاليب الطلاب فيها ٠٠ وفعلا نظمنا عريضة في هذا الصدد على أن نقدمها في اليوم الثانى ٠٠ ولكن عندما وصلتني انباء الاعتداء الوحشى على المعتصمين بادرت الى اضافة مادة جديدة في العريضة وهى استنكار ذلك الاعتداء ، وقد أضفت هذا البند رغم اختلافنا مع الطلبة المعتصمين حول مسألة الاضراب ادراكا مني لفضاعة الاضطهاد ووحشية الحكم الدكتاتورى الفردى ٠٠ وعندما رفعنا هذه العريضة الى المسؤولين ، اتصلت عصرا ومعي باسم مشتاق بهادى هاشم وقد وجدناه غاضبا لانه سمع بأنني استنكرت في العريضة ذلك الاعتداء، ولذلك استغربت عندما صاح في وجهي : ((من أنت ؟ وماذا أنت ؟ ومن خولك أن تتصرف على هذا الشكل ؟ ليذهبوا الى الجحيم ٠٠ دعهم يسحلونهم ٠٠ دعهم يضربونهم ٠٠)) وقد بلغ صياحه مبلغا جعل باسم مشتاق أصفر الوجه ، دلالة على استهجان هذه المعاملة ، وظل ساكتا ٠

والواقع ان اخلاق هادى هي أخلاق قادة الحزب أيضا ، فقد عاملونا كما عاملنا هادى ٠٠ باسلوب واحد ، رصيده الصياح حين لا تعجبهم مواقفنا ، وانني لاذكر أن سلام عادل حضر مرتين اجتماعات اللجنة المكرسة لمحاربة الاضراب ، وقد وضح لنا ارتباط اضراب الطلاب بالوضع السياسى ، واحتمال قيام حركة ثورية ليوصينا بوجوب اجهاض الاضراب بأى ثمن ٠٠

وخلال اجتماعه بنا شرحت له فكرة مؤتمر الطلبة ، هـذه الفـكرة التى وضعتها ، في الواقع ، قيادة الحزب لعرقلة الاضراب وتخريبه ولاجهـاض الحركة الثورية المرتبطة به ٠

ان سلام عادل بحضوره اجتماعات اللجنة مرتين وباهتمامه الشديد بالاضراب ، واصداره البيانات المستمرة ، وصياغته للرسائل الموجهة الى الفئات الطلابية الاخرى والموقعة باسم ممثل الطلبة الشيوعيين ، قد عكس ـ بجلاء ـ حقيقة الحزب الشيوعى الذى كان يريد بأى ثمن اجهـاض أية حركة ثورية ٠٠ واننى أتساءل : لماذا كان الحزب يريد ذلك ؟ لقد عرفت العلة بعدئذ ، اننى استنتجت ـ بعد ثورة رمضان المباركة ـ أن الحـزب الشيوعي لم يكن يملك امكانية الصمود أمام أية حركة تستهدف القضـاء على حكم قاسم ، ولذلك وقف من الاضراب الطلابي موقفا ذيليا خانعا لحكومة قاسم ٠ انه ساعد افراد الانضباط العسكرى على التنكيل بالطلبة المضربين، ووقف مواقف واضحة في كسر الاضراب وقد توج جميع ذلك بموقفه الخياني صبيحة ١٤ رمضان حين تصدى للثورة واستنفر الجماهير ودعـاهم الى حمل السلاح فكان سببا في تساقط الضحايا ٠

وللرأى العام ـ بعد ذلك ـ أن يتساءل : لمـاذا واصلت نشـاطي الحزبي بالرغم من الحقائق التى تدمغ الحزب الشيوعى بالخيانة ؟

عندما انتميت الى الحزب الشيوعى العراقى في سـنة ١٩٤٩ كان الارهاب السعيدى والحكومات البائدة يسود البلاد ، وكنا نشعر بوطـأته وبتردى الاوضاع ، ولا أكتم اننى كنت شابا متحمسا ، ومن هنـا اغرتني شعارات الحزب الشيوعي في الدفاع عن مصالح العمال والفلاحين والكادحين والاستقلال الوطنى ٠٠

والواقع اننى كنت أرجو قيام كتلة او فئة تعارض الحكومة حتى أمـد اليها يدي ، واستجابة لاندفاع الشباب انجرفت مع تلك الشعارات البراقة، ويوما بعد يوم وجدتني مشدودا بالحزب ٠٠ وقد قامت هناك عوائق تمنعني من التنصل والخروج منه كالوصم بالخيانة والاتهام بالاندحارية والجاسوسية والتشهير وغير ذلك ، وهكذا أصبحت آلة مشدودة ، كمن يجلس عـلى كرسى وهو موثق اليدين والرجلين فلا يستطيع حراكا ، ولذلك تقمصت قالبا معينا لايرجى الخلاص منه ٠٠ واننى لأتحمل مسؤولية جميع الاعمال اللا انسانية التى قام بها الحزب ٠٠ باعتباري كنت أحد المسؤولين فيه ٠٠

انني ـ بانبلاج الحقائق بعد ثورة ١٤ رمضان ـ قطعت كل صلة بالشيوعية وبالحزب الشيوعى واني لاخشى ان يفسر الرأي العام هذا السلوك برغبتي في الخلاص من طائلة القانون .. ولكنني أقول مرة ثانية انني لازلت أمام الحساب متحملا مسؤوليتي كاملة ، ومعرضا للقصاص في أية لحظة .. وهذا طبيعي ومعقول .

وأخيرا اتوجه بالشكر الى الاذاعة والتلفزيون لاتاحتهما لى الفرصة للتعبير وابداء الرأى ، وانني بهذه المناسبة ـ أنصح أجهزة الاعلام في البلدان الاشتراكية ان تكف عن تشهيرها بالاوضاع السائدة في العراق ، وان تتحرى الحقائق ، وتراعي مصلحة الشعب العراقي الذى ينصرف ، الان ، الى بناء حياته الجديدة .

وختاما أوجه تحياتي الى الكرخ العربي الثائر والى أبناء محلتي أو محلاتي جامع عطا وسوق الجديد وسوق حمادة ، وأتمنى أن أكون بينهم .

اعتراف بديع عمر نظمي

اني بديع عمر نظمي ، انتميت الى الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٥٥ واسمي الحزبي (حليم) وآخر مركز حزبي كنت أشغله هو عضوية مكتب تثقيف بغداد • ومن واجبي الآن ان اوضح عمالة الحزب وتبعيته المطلقة للاتحاد السوفيتي ، واوضح الاسس الفكرية والعقائدية لهذه التبعية والعمالة ، معززا توضيحاتي بمزيد من الامثلة والشواهد التي لمستها خلال عملي الصحفي والتثقيفي في الحزب •

لقد اشتغلت في صحيفة (اتحاد الشعب) التي كانت لسان الحزب الشيوعي مدة سنتين واشتغلت ، كذلك ، في صحف أخرى كانت تعتبر قريبة الى الحزب الشيوعي العراقي او خاضعة لنفوذه الفكري والسياسي كمجلة ١٤ تموز وجريدتي البلاد وصوت الاحرار • وفي الآونة الاخيرة اشتغلت فى صحيفة (المبدأ) التى كان يصدرها داود الصائغ والتي اصبحت تمثل سياسة الحزب الشيوعي وتنشر المقالات التي تعبر عن سياسته ومواقفه فيما يتعلق بالوضع الدولي والوضع الداخلي •

واضافة الى ذلك ما كنت ابذله من جهد بحكم عملي في مكتب تثقيف بغداد • ففي الميدان الصحفي كنت اعمل على ضوء الخطة الحزبية واسير بموجبها فى التحرير وانفذها • وكان الشيء السائد ـ على هذا الصعيد ـ

---

* أدلى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء الاثنين ١ـ٤ـ١٩٦٣

هو ابراز وتمجيد الاتحاد السوفيتي دائما وفي كل الظروف والاحوال ، والدفاع عن مواقفه كلها ، وتأييدها تأييدا مطلقا ٠٠ بمجرد صدور الموقف، ودون مناقشة ، ودون دخول فى أية تفاصيل ، فليس لنا الا الدفاع والتأييد ٠٠ اما فيما يخص قضايا التحرر العربي وقضايا القومية العربية ، فقد اعتدنا ان نأتم بالاتحاد السوفيتي ونستقي منه المواقف باعتباره المسوءول الاول والاخير واليه يرجع الفضل في كل الانتصارات وفي كل المكاسب التي احرزتها الشعوب ضد الاستعمار ولا سيما القضايا القومية العربية ، فقد كنا نؤكد بانه لولا وجود الاتحاد السوفيتي ما كان للشقيقة مصر ان تنتصر في معركة القناة سنة ١٩٥٦ ولما انتصرت ثورة الشعب العراقى سنة ١٩٥٨ ولما استطاعت ثورة الجزائر ان تصمد وتنتصر ٠ **وهكذا كانت كفاحات ونضالات وانتصارات الشعب العربي في كافة أرجاء الوطن العربى كلها تعزى الى الاتحاد السوفيتى اولا واخيرا** ٠ وكان ذلك اهمالا متعمدا أو شنيعا لكفاح الشعب العربي نفسه ولكفاح الجماهير نفسها في سبيل التحرر ٠٠ ان هذه التبعية كانت تلغى دور الجماهير العربية ، وكانت تنطوي على دفاع ضمني او صريح عن مواقف الاتحاد السوفيتي السيئة من قضايا الشعب العربي كموقفه مثلا من قضية فلسطين حيث أيد الاتحاد السوفيتي اسرائيل وزرعها شوكة في الوطن العربي ونصبها قاعدة للعدوان الاستعماري ، فساهم بذلك في تشريد مليون عربي وتجويعهم وتفقيرهم ٠ وحتى عن هذا الموقف الاجرامي كنا ندافع ونجعله في عصمة من النقد ، وما كنا لنشير اليه من قريب او من بعيد ٠

والملاحظ جيداً ان جريدة اتحاد الشعب والصحف الاخرى كانت تبرز القضايا ولا سيما البعيدة عن الوطن العربي بشكل ملحوظ ، فدافعت بحرارة ، عن كوبا وعن اقطار بعيدة عن العراق وعن الوطن العربي ٠٠

فلماذا لم تول هذه الصحف اهتمامها البالغ بقضايا الوطن العربي ؟٠٠ لان الاتحاد السوفيتي كان يركز على الاقطار التي يتولى الشيوعيون فيها الادوار القيادية او البارزة ٠ اما حركات التحرر العربي فمن المعروف ان الشيوعيين لا وزن لهم فيها بل ووقفوا ضدها ولذلك اهملتها هذه الصحف بدافع العمالة والتبعية للاتحاد السوفيتي ٠

فموقفنا من القومية العربية ومن شعارات حركة التحرر العربي كان على الاساس الذى اشرت اليه ، فكنا نحرف الشعارات ونقف ضدها

بشكل مباشر ، ونتظاهر بتبنيها ونحن منافقون وعلى هذا كان موقفنا من الوحـــدة ٠

ولدى كلمة لابد ان اقولها عن شعار الحياد الايجابي فمن الثابت ان حركة التحرر العربي في كل أقطارها قد رفعت ذلك الشعار ميلا الى الحياد بين المعسكرين ، والى عدم الانحياز ٠٠ ولكن الحزب الشيوعي ســـعى الى تجريد هذا الشعار عن مفهومه الاصلي ليحوله الى مرادف لشعار التبعيـــة المطلقة والانحياز المطلق ، وقد حققنا ذلك في الميدان الصحفي فاذكر ، مثلا ان جميع المقالات التى كانت تظهر في صحفنا كانت تحاول ان تفسر الحياد الايجابي بالوقوف مع الحق في المسرح الدولي ولما كان الاتحاد السوفيتي دائما على حق فمن الطبيعي ان نقف الى جانبه ٠ وبهذه المناسبة اذكر اننا جردنا حملة صحفية واسعة وضارية ضد شعار لا شرقية ولا غربية ، ذلك الشعار الذى كان يعبر ، بوضوح ، وبولاء ، عن الحياد الحقيقي وعن الرغبة الصادقة في عدم الانحياز الى أى من المعسكرين المتطاحنين ٠٠

وشننا ايضا ، حملة ضد مواقف الدول المحايدة الاخرى التي كانت تختلف ، احيانا ، مع الاتحاد السوفيتي في بعض المسائل ٠٠ ففي سنـــة ١٩٦٠ وقف الاتحاد السوفيتي موقفاً عنيفا من مؤتمر الاقطاب في باريس ، فأدى الى احباط مساعيه ، فاستاءت الدول المحايدة ولم تغفر للاتحـــاد السوفيتي موقفه ٠ ومن هنا شن الحزب الشيوعي على صفحات جرائـــده هجوما كاسحا على الدول المحايدة التي لم تؤيد موقف الاتحاد السوفيتي ولم تقف الى جانبه فقد حقت عليها اللعنة ٠!!

وفي سنة ١٩٦١ استأنف الاتحاد السوفيتي تجاربه النووية بشكل انفرادي وقد خرق بذلك الاتفاق القائم بينه وبين الدول الغربية على الامتناع عن استئناف تلك التجارب ، فأثار هذا التصرف استياء واسعا في اوساط الدول المحايدة ، انعكس في مؤتمر بلغراد ٠ مما شجع الحزب الشيوعي على تسخير صحافته لمهاجمة ذلك المؤتمر الذى شجب موقف الاتحاد السوفيتي ولم يؤيده كما حاولت صحافتنا ان تقنع الرأي العام بان عمل الاتحـــاد السوفيتي انما هو لتدعيم السلام ٠

ولكن لو صدر ما يماثل هذا العمل من جانب الدول الغربية لهاجمناه ولاعتبرناه ضد السلام ٠ اما من ازمة كوبا ، فقد وقف الاتحاد السوفيتي مواقف متناقضة وسريعة التقلب ٠ ففي البداية اقام قواعده الصاروخيـــة

فوق الارض الكوبية سرا ، ثم انكر وجودها هناك ٠٠ وقد تبنت صحافة الحزب الشيوعي العراقي هذا الموقف ٠٠ ولكن تبين بعد ذلك ، وفجأة ، ان تلك القواعد موجودة حقا وان الاتحاد السوفيتي قد وافق على سحبها وعلى اقامة التفتيش الدولي في كوبا لمراقبة تفكيك تلك القواعد ٠٠ فماذا نعمل ؟ اننا ايدنا ايضا هذا الموقف الجديد بدون تفكير وبدون ان نهيىء الرأي العام ، على الاقل ، لتقبله ، ايدناه رأسا ، وبشكل ذيلي تبعي ٠٠ دائما دائما ، وراء الاتحاد السوفيتي ٠ وقد عكسنا ذلك في التثقيف الحزبي ، على أساس التأييد والولاء المطلقين للاتحاد السوفيتي ، وعدم التشكيك وعدم الوقوف مطلقا ضد مواقف الاتحاد السوفيتي ، وقد اصبح هذا مبدأ اساسيا من مبادىء الحزب الشيوعي والحركة الشيوعية ولكن بعض الاعضاء ، كانت تصدر منهم احيانا بعض الآراء التي تعكس جهلهم او عدم اقتناعهم بموقف معين من مواقف الاتحاد السوفيتي ٠٠ وللتغلب على هذه الظاهرة كان الحزب يعلمنا ـ ونحن ننفذ توجيهاته ـ بانه لا يجوز التشكيك ، اطلاقا ، بمواقف الاتحاد السوفيتي ، بل يجب تأييدها بدون تحفظ وبدون مناقشة وهذا يعني ـ طبعا ـ القبول المطلق بالذيلية والتبعية والعمالة ٠

اما ما يتعلق بحياة الحزب الداخلية ،فالواقع ان النظام الداخلي للحزب الشيوعي ينص على ان الحياة الداخلية للحزب تقوم على اساس المركزية الديمقراطية ٠٠ ولكننا لو وقفنا بصورة واقعية على حقيقة الوضع الداخلي لوجدنا المركزية المطلقة هي سيدة الموقف ولوجدنا خضوع القاعدة خضوعا لا شرطيا وتاما للقيادة ففي سنة ١٩٦٢ اصدر الحزب كراسا بعنوان(الحزب الماركسي اللينيني) بعد ان ترجمه عن احدى امهات الكتب العالمية ، للتوجيه والتثقيف الشيوعي ٠ وقرر الحزب تدريس هذا الكراس في صفوفه، والجدير بالتنويه هوان هذا الكراس يؤكد بالنص على عبارة المركزية المطلقة وخضوع القاعدة خضوعا لاشرطيا للقيادة،وهذا ان دل فعلى الغاء واقعي للديمقراطية واعتبار كلمة (الديمقراطية) خرافة ، والا فما هي الضمانات لقيام الديمقراطية في ظل قيادة تسيطر سيطرة مطلقة على الوضع وتفرض اوامرها وتعليماتها على القاعدة ، والقاعدة تطيعها بدون مناقشة ؟ الا يعني هذا الغاء الديمقراطية !!

وكذلك ينص النظام الداخلي على ان من حق الاعضاء ان يمارسوا

النقد والنقد الذاتى ٠٠ ولكن الواقع ان هذا النص مجرد خرافة في الحزب الشيوعي ٠ والذى يثير العجب ان الكراس الذى اشرت اليه قبل قليل لا يفرق بين ما يسميه النقد المفيد والنقد الضار ، فالمفيد ـ حسبما جاء في الكراس ـ هو الذى يخدم اتجاه الحزب وسياسته ويساعد على تنفيذه ، اما الضار فهو الذى يتنافر مع ذلك الاتجاه والسياسة ٠٠ ومن الطبيعي ، في هذه الحالة ، ان ترسم القيادة اتجاه حزبها وسياسته ، وهذا معناه ان النقد المفيد لا يمكن ان يخدم سوى القيادة وما يروق لها ٠٠ ومن تحصيل الحاصل هنا ، ان يكون النقد الضار مما لا يروق لهذه القيادة ، فتتبلور النتيجة الغاء تاما لحرية النقد ، يؤدى الى مسخ الاعضاء آلات مسخرة ، ويجعل القاعدة الحزبية مجرد بيادق تسيرها القيادة كما تهوى وهي واثقة من انها بلا ارادة ، بلا استقلال فكري ، بلا مبادرة عملية ، فهي مجرد ادوات تنفيذية تخضع لمشيئة القيادة سليبة الشعور ٠

ومجمل القول هو ان الاهداف النهائية الحقيقية للشيوعية ،وللاحزاب الشيوعية فى كل مكان ومنها الحزب الشيوعي العراقي ٠ لتتنافى مع مقومات الحرية الانسانية والكرامة ، وتتناكر مع ما يصدر عن الفطرة الانسانية الاعتيادية ، لانها تهدف الى اقامة انظمة دموية ارهابية والى سلب الشخصية الانسانية كل حريتها واستقلالها ، ولهذا السبب اصبحت لا تأتلف مع المشاعر الانسانية ٠٠ ولكنها ، مع ذلك ، تتذرع فى سبيل تحقيق اغراضها ـ باساليب بارعة في اكتساب تأييد البسطاء من الناس وفي التغرير بهم ، وليس في صالحها ان تعلن للناس اهدافها الحقيقية ومراميها البعيدة ولذلك لجأت الى التستر وحرصت على اخفاء غاياتها واهدافها ٠

من المعروف ان الشيوعية تهدف الى ازالة الملكية الفردية لوسائل الانتاج ازالة تامة والى جعل الدولة هى المالك الوحيد للاراضي والمصانع والمؤسسات الاخرى ٠٠ ولكن الاحزاب الشيوعية لا تستطيع ان تطرح على الجماهير هذا الشعار وهذا الهدف النهائي للوهلة الاولى ، وقد رأينا الحزب الشيوعي العراقى يطرح شعار (الارض للفلاح) اى ان الفلاح يجب ان يمتلك الارض ، ادراكا منه بان فلاحنا في العراق وفى ظل النظام الاقطاعي محروم من الارض وهو احوج ما يكون اليها ، ولذلك طرح هذا الشعار لكي يكتسب الفلاحين الى جانبه ٠٠ بينما الواقع ان النظام الشيوعي ينهض على

ان تكون ملكية الاراضى ملكية خاصة خاضعة للدولة ، وعلى ان يكـــون الفلاحون اجراء للدولة ٠

وما تهدف اليه الشيوعية ايضا التأميم الكامل لجميع المصانع ٠ ٠ ولكن الحزب الشيوعى العراقى طرح شعار (للعامل حصة في المعمل) او ما يرادف ذلك ٠٠ بالرغم من تناقضه مع الهدف الحقيقى للحزب ، وهـو سيطرة الدولة ، وسيطرة حفنة ضئيلة من القادة على كافة وسائل الانتاج ٠

ذلك على الصعيد الاقتصادي ، اما على الصعيد الاخلاقي ، فالشيوعية ـ كما هو ثابت في جميع المؤلفات الشيوعية الكلاسيكية الاساسية ـ تعتبر القيم الاخلاقية خاضعة او تابعة لنظم اجتماعية معينة ، فلـكل مجتمع اخلاقه ٠٠ ففي النظام الرأسمالى تسود أخلاق خاصة ومثل عرفية معينة ٠٠كاحترام الروابط العائلية ومراعاة قدسية الزواج ، فلا غرو اذا دعا الشيوعيـــون الى تحطيم هذه الروابط وتدنيس تلك القدسية والىالتحرر منهما باعتبارهما وجها من وجوه التراث الرأسمالي ، وقيدا من قيوده ٠٠ **وهذا ما أكـــد عليه (البيان الشيوعي) الذي أصدره ماركس وانجلز والذي يعتبر أول كتاب لهما فى الفكر الشيوعي ، وقد جاء فيه ان البغاء في النظام الرأسمالي يمارس بالخفاء وبتستر ، فيجب أن نجعله ـ نحن الشيوعيين ـ علنيا ٠٠** وعلى هذا النهج سارت التوجيهات الشيوعية العالمية ، واننى لاذكر ، مثلا ، قصة سوفيتية لكاتب سوفيتى ٠ ٠ هى (والارض البكر حرثناها) لشولوخوف التي ترجمها الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٥٩ واصدرتها دار بغداد التابعة للحزب ٠

فهذه القصة تعتبر من الادبيات الشيوعية التوجيهية المعروفة فيالعالم لانها ذات معطيات تثقيفية ٠ والذى اريد ان اذكره ـ في صددها ـ هو ان احد ابطالها كان رئيس منظمة شيوعية في منطقة معينة من الاتحـــاد السوفيتي ، وله زوجة تخونه ، وهو يعلم بهذه الخيانة ولكنه لا يقيم لهـا وزنا ولا يستهجنها ، وفي احد مواقفه معها ، قال لها : لا أرى بأسا في توثيق علاقاتك مع من تشائين ولكن بشرط ان تتحاشي الاصابة بالامـــراض الزهرية ٠

ولم يسلم الحزب الشيوعي العراقي من هذه الظاهرة ايضا التي برزت خلال تاريخه ، فى جو من التحلل الخلقي والاستهانة بالمحارم والتفريط بمعايير الزواج والعائلة والعلاقات الشخصية ، حين أشاع ما يسمى بالزواج

الحزبي القائم على نوع من العلاقات غير المشروعة التى لا تنهض على اسس انشائية وحين كثرت ـ نتيجة لذلك ـ حوادث الخيانة الزوجية ، وانا ـ شخصيا ـ اذكر ان عطشان ضيول الشيوعي كان مختفيا فى بيت أحد اعضاء الحزب ، فاستغل وجوده في البيت واقام علاقة غير مشروعة مع زوجة صاحب البيت وقد علم الحزب بهذه العلاقة ولكنه لم يأبه لها ولم يشجبها ، وكذلك اذكر ان عبدالجبار وهبي الشيوعي المعروف بأبي سعيد قد اقام علاقة غير مشروعة مع زوجة شخص حزبي آخر ، وقد بارك الحزب هذه العلاقة ٠

اما موقف الشيوعيين من قضية السلام ، فان الشيوعيين ، دائما ، يذكرون شعار السلام ويؤكدون عليه ولكن الواقع انهم في تثقيفهم الحزبي على خلاف ما يؤكدون ، وانا شخصيا كنت أمارس هذه المهزلة المتناقضة تماما مع الدعوة الى السلام ٠ **فقد كان التثقيف الحزبى ينهض على التبشير بالعنف ، واستعماله ضد كل ماهو غير شيوعي ، وضد خصومنا ، وضد اى شخص يختلف مع الشيوعية ، وذلك بأساليب شتى والعنف ـ عند الشيوعيين ـ لا يعني سوى الدم والقمع والابادة ، وهو من مستلزمات ما يسمونه الكفاح الثوري** ٠٠ فى حين انه لا تربطه بالكفاح الحقيقي أية وشيجة ٠٠ ولكن الشيوعيين فى تثقيفهم الحزبي وعلى صحافتهم كانوا ماضين فى دعوتهم الصريحة وتحريضهم على استعمال ابشع اساليب العنف والقمع ٠٠ وليس ببعيد عنا شعار (اعدم ،٠٠ اعدم) هذا الشعار الذى **تصاعد أيام المد الاحمر ٠٠ وهكذا جرى التثقيف الحزبي على** التوصية بوجوب اتباع اقصى اساليب القمع والارهاب ازاء العناصر القومية وجميع الفئات التى ناوأت حكم قاسم ولم يأل الحزب جهدا فى تربية هذه الروح الاجرامية حتى بالنسبة الى النساء اللواتي يعتبرن ينبوعا للرقة والعطف والانسانية ، فهن فى مظاهراتهن النسائية كن يصرخن (اعدم ٠٠ اعدم) ويحملن الحبال بايديهن الامر الذى يشجعني على ان أؤكد بان هذه الروح الاجرامية قد سرت في صلب العمل التثقيفي للحزب الشيوعي ، وهو مقتبس من النظرية الشيوعية التى توصى الحزب بمواجهة كل الخصوم السياسيين باقصى العنف ، وقد لاحظنا ذلك ، بكل وضوح ، فى جرائم ستالين الدموية ، وفي ابادة ١٢ مليون انسان في الصين ، وفي قمع ثورة المجر سنة ١٩٥٦ ، وفي الارهاب الذى يسود ، الان البانيا ، وفي اعمال السحل

والقتل والتمثيل والاعتداء في العراق التي بلغت من البشاعة بحيث يعجز الانسان عن وصفها والتعبير عنها . فالجرائم التي اقترفها الشيوعيون في الموصل وكركوك ليست عرضية ولا طارئة وانما هي نتيجة تثقيف حزبي مدروس ومصمم بعناية .. وثمرة تربية متعطشة للدماء ، ورغبة اكيدة في احتقار وامتهان كل القيم الانسانية القائمة على العطف والرحمة والتسامح .. هذه القيم التي يعتبرها الشيوعيون من دلائل الضعف البرجوازي ، ومن هنا اصبح الانسان الشيوعي بلا مشاعر ، قاسي القلب ، محبا للعنف والارهاب باعتبار ان هذه الصفات الوحشية هى ما يجب ان تمجد وتدور مع التثقيف والتوجيه الحزبي .

ولربما ، الان ، هناك من يسأل عن السر في استمرار عملي الحزبي بالرغم من مواقف الحزب التى كشفت القناع عنها . وهذا سؤال وجيه جدا يدعوني الى اسداء التحذير لمن تأثروا بافكار الحزب الشيوعي ، فانا شخصيا انتميت الى الحزب في بادىء الامر على اساس المبادىء التي كان يطرحها امام الناس .. وهذه المبادىء ليست هي الفضلى ، وانما كانت مجرد دعوات كان يطرحها باسم الاشتراكية والقضاء على الاستغلال وترسيخ العدالة الاجتماعية وخدمة السلام .. الخ ..

وقد اكتشفت ـ خلال عملي ـ مبادىء الحزب الحقيقية في عمالته ، ولا أخلاقيته ، وتضليله للجماهير .. هذه المبادىء التي كنا نلقن اعضاء الحزب بها عند قيامنا بعملية التثقيف والتوجيه لان الحياة الحزبية الداخلية كانت تحول الاعضاء بالتدريج ، الى مجرد آلات عارية من صفات الاستقلال الفكري والمبادرة والايمان بقيم الانسان .. ومن هنا كانت عملية تثقيف الاعضاء تربي روح الجمود والطاعة العمياء واللاانسانية ، وقد اينعت هذه المساوىء وآتت اكلها .. حتى انني شخصيا اصبحت لا استشعر ، بعمق كاف ، الجرائم التي كان الحزب يمارسها بسياسته الخيانية فقد بلدت تلك الثقافة حسي وتفكيري ، ولا اقول ذلك لا برر ما اقترفته ، لانني ايضا انسقت وراء الاضاليل وساهمت في تضليل عدد كبير من الاعضاء ومن الجماهير عن طريق عملي فى الصحافة .. وانني ، اذ اذكر هذه الحقائق ، لحريص على ان لا اتنكر للآخرين . والواقع ان السر او الداء الذى شدني وشد الكثير من الشيوعيين بالحزب وجعلنا ننساق مع اضاليله ونساهم في ترويجها لا يمكن ان يكون غير التشهير والارهاب .

فالشخص الذى كان مثلا يقف مواقف جديةضد الحزب وضد قيادتهالحزبية او يترك الحزب فمن السهولة ان يصبح هدفا لحملة تشهير قاسية او يوصم بالخيانة والجبن والاندحارية الامر الذى جعل اكثر الاعضاء يترددون او يخشون الخروج من الحزب ٠٠ وهذا هو سر بقائنا فى الحزب الشيوعي العراقى ٠٠ وهناك عوامل اقتصادية لعبت دورا كبيرا في ارتباط الاعضاء بالحزب فقد اصبح هذا الارتباط اقتصاديا عندما وجدوا انفسهم يعيشون على حساب الحزب ، ولذلك فقدوا اتصالهم بالحياة والمجتمع ليكونوا من محترفي العمل الحزبي ، فهؤلاء الاشخاص وانا منهم كان من الصعب عليهم في ظروف كهذه ان يتخلوا عن الحزب ، لان تخليهم يؤدي الى ان يعانـــوا ضائقة مالية قاهرة ٠

وبهذه الاساليب التى كانت قيادة الحزب تتقنها اصبحنا مربوطيـن بعجلة الحزب ، ومثقلين بتبعية مطلقة ، بحيث اننا اذا فكرنا بالخروج او الانسحاب من الحزب او تمردنا على القيادة ٠٠ وقعنا فى طائفة كبيرة من المشاكل المستعصية ٠٠ واننى لاؤكد ــ مرة ثانية ــ بان ما اقوله وما اعترف به لا يمكن ان يكون باية حال مبررا للخلاص ، لان الانسان الذى يملك الارادة الكافية والاستقلال الكافي في الرأي ٠٠ يستطيع ان يتخطى جميع القضايا ، وما ذكرته من الحقائق يصلح ان يكون عظة للحاضر والمستقبل ٠

وأخيرا أتقدم بالشكر الى مديرية الاذاعة والتلفزيون التى أتاحت لى الفرصة للتعبير عن جزء من الحقيقة وعن مشـــاعري واحساساتي ، وعن استعدادي لان أتحمل المسؤولية كاملة عن السياسة الخيانية الاجراميـــة التى مارسها الحزب الشيوعي العراقي ٠ فلقد كان من المقدر ان تستمـر هذه السياسة وتستمر مساهمتى فيها ٠٠ ولكن من حسن الحظ ومن حسن حظي ، شخصيا ، أن تقوم ثورة ١٤ رمضان تلك الثورة الشعبية الرائعة لتضع حدا لهذه المأساة ، ولتتيح لنا أن نعيد النظر ــ بشكل جدى وجذرى ولاول مرة ــ في حياتنا وفي مجموعة المقـــومات والاسس التى نهضـــت عليها حياتي ٠

واننى ــ بهذه المناسبة ــ أحب أن اوجه كلمتى الى من لايـــزالون ضحايا للاحابيل الشيوعية أناشدهم فيها ، وقبل فـــوات الاوان ــ ان يتحاشوا الطريق المزروع بالاجرام والكوارث ، وان يسلكوا النهج الواضح المستقيم ألذى أدركته أنا ــ مع الاسف ــ مؤخرا ٠ واننى لاناشد الاخوان

الذين ساهموا ويساهمون الان في حملاتهم السيئة ، المغرضة ، الكاذبة ٠٠ ضد حكومتنا الثورية الوطنية ٠٠

ان الحملات التشهيرية التى تبثها أجهزة الاذاعة والاعلام والدعاية لدول الكتلة السوفياتية ، لم أستطع حتى الان أن أفهم مبرراتها اطلاقا وعلى أى وجه من الوجوه ، ولكنني مؤمن بأنها قائمة على كذب صرف وانها تختلق حوادث اغتيالات ومجازر واعدامات ٠٠ فهي حملة كاذبة لا تنهض على أساس واقعي ، وهى ـ فوق ذلك ـ تلحق أفدح الاضرار بمصالح الشعب العراقي المتمثلة في مضاء حكومته الوطنية الثورية نحو تحقيق برنامجها الاصلاحى التقدمى الاشتراكى ٠ فالضرورة الوطنية والقومية تقضى بأن تسير حكومتنا بدون عوائق وبدون مشاكل ومتاعب ٠٠ ولذلك كان الهدف الاول لتلك الحملة هو عرقلة هذه المسيرة ٠٠ واننى اعتقد انها ـ أيضا ـ تضر مصالح الاتحاد السوفيتى نفسه وتشوه سمعته ، في العراق ، بسرعة ٠٠ هذه السمعة التى كانت نتيجة قيام علاقات الود والصداقة بينه وبين الجمهورية العراقية ٠

ان الاتحاد السوفياتى في حملته الظالمة التى هى ليست الا تدخلا سافرا في شؤون العراق الداخلية ، وفي شؤون شعب عربي متحرر مستقل ٠٠ يكون ـ من حيث يحتسب ولايحتسب ـ قد سلك نفس النهج الذى تسلكه سياسة الدول الاستعمارية ، وهذا ليس في صالح الاتحاد السوفيتى ٠

وأحب ـ مرة أخرى ـ أن أتوجه بالشكر الى سلطة الثورة التى أتاحت لى الفرصة لاعادة النظر في مواقفى ، وعاملتني بمنتهى الانسانية والتسامح ، وافسحت لى السبيل للانطلاق ثانية في طريق متحرر من الآلية والذل والارهاب الفكرى الخانق الذى كنت أعيشه ٠

إعتراف حسن عبود

لقد قامت معرفتي بعدو الكريم قاسم منذ كنت ملازما أول ٠ أعمل كضابط ركن في مقر اللواء الثالث ، وكان هو آنذاك مقدم لواء ٠٠ **وقد عرفته أنانيا يحب ذاته ، مترددا فى اعماله ، يكثر من الكذب ، ويحب التناقض باسراف فى جميع اعماله** ٠ واستطيع أن قول بأن التسمية التى اطلقت من قبل على الممثل الهزلى شكوكو وهي (الزعيم الهمشري) لتنطبق عليه انطباقا تاما ، لأن (الهمشرى) باللغةالعامية العراقية تشبه (الحرمنتيشى) التي تطلق على الشخص الذى ينطوي على صفات غريبة ويعيش حياته بلا معايير ، وهى لائقة بقاسم لانه رجل دثو (بليد) علاوة على انه منذ زمن طويل ـ مصاب بمرض عصبي ٠٠ وهذا المرض يعرفه الشعب العراقي كله٠ وكان أيضا لايثق بأى شخص حتى بنفسه ٠٠ وهذا هو البلاء الاكبر ، ومن هنا كان معذبا في حياته ٠

أما في سياسته فكان يخلق التناقضات بين الناس ويثير الشغب بين ابناء الشعب ويفرق ـ وقد فرق فعلا ـ البلد شيعا واحزابا ٠ فلقد كان الشعب العراقي الكريم قبل ثورة ١٤ تموز متقاربا منسجما على تفاوت اتجاهاته وآرائه السياسية ، وكان هدفه الوحيد التخلص من الاستعمار ومن العهد البائد ٠٠ وعندما انفجرت الثورة التف الشعب

---

* أدلى بها من اذاعة وتلفزيون بغداد مساء السبت ١٧ اذار ١٩٦٣

حولها ٠٠ غير ان عبد الكريم قاسم بدأ ينحرف وينحرف حتى أخذ بيد الشيوعيين واستند عليهم ، وكانت البادرة الاولى ـ في هذا الصدد ـ أن كرم الشيوعيين الذين قتلوا في العهد البائد واعطاهم المنح وعدل المادة القانونية التى حكموا وفقها ، وظل يتبناهم حتى ظن الناس بأن الثورة والجمهورية شيوعيتان ٠ كما أن الشيوعيين أنفسهم اعتقدوا بأن الوضع السياسى يتيح لهم التقدم أكثر فأكثر حتى حسبوا بانهم كسبوا كل شيء، وهم من ناحية أخرى ساندوا عبد الكريم قاسم مساندة قوية في محاربة جميع الانتفاضات القومية ٠٠ وفي ابعاد العراق عن الركب العربى ٠٠٠ وحين قام الحزب بحملته المعروفة في جمع التبرعات ، كادت هذه الحملة أن تكون رسمية وفعلا دفع عبد الكريم نفسه مبلغ مائة دينار ٠ انهم عملوا بطاقات تحمل صور بعض الشيوعيين وعلى هذه البطاقات كان مدار التبرع وقاسم نفسه اشترى منهم أكثر من بطاقة لانه كان يساندهم ، كما انه هو الذى بارك قيادة سلام عادل للحزب ولكنه ، أخيرا ، رعى داود الصائغ واجاز حزبه الشيوعى وسانده حتى بمبلغ ايجار البيت وتأثيث هذا البيت وضمان ما يصرفه داود من جيبه ، وقد اتضح هذا للرأى العام فلم يعد خافيا على أحد ٠

أما من ناحية تكليفي بآمرية موقع الموصل ، ففي الساعة الواحدة بعد منتصف ليل ٩ـ٣ـ٩٥٩ استقدمني الحاكم العسكرى ، وقال لى : يجب أن تذهب الى الموصل بمهمة رسمية ٠ فقلت له : اننى لم اشتغل سابقا فى الموصل حتى ولو يوما واحد ، عدا أن هذه المدينة ـ في الحال الحاضر ـ تعيش واقعا غير اعتيادى ٠٠ ومن الصعب على شخص أن يذهب اليها بنفسه للسيطرة عليها فالمسألة تتطلب اجراء واسعا ٠٠

واننى أعتقد ان تعليمات الحاكم العسكرى هذه انما هى مستقاة من قاسم نفسه ، ولذلك أجابني بان كل شيء قد انتهى ، وان الشواف قد قتل ، وان اللواء الخامس قد سيطر على المدينة ٠ فقلت له : وبالرغم من ذلك فأنا ثابت على رأيي ٠ ورجوت منه أن يسير قوة ، فهى وان كانت ستصل الموصل بعد يومين أو ثلاثة ٠٠ ولكننا نستطيع أن نسيطر بها على المدينة ٠ فقال : استعمل جميع صلاحياتى (وأخذ يعددها ٠٠ كذا وكذا ٠٠ ما عدا الاستملاك) فضحكت وقلت : وماذا سيكون عندى حتى استملك ، فهل سأعبد طرقا او أشيد بنايات ؟ ٠ فقال : لا ٠٠ ان القصد هو انك

تستعمل هذه الصلاحيات حتى تكون أعمالك واسعة ، ومن ثمة ستستلم الاوامر الاخرى من (طه الشيخ أحمد) ، وتكون ايضا مرتبطا بي عند وجودك في مدينة الموصل ، وانني فعلا طلبت مقدم لواء وضابط آخر وضابط صف وتأمن الجميع ، وارسلت اليهم برقية تأمرهم بالسفر .

وهكذا غادرت مقره لاتصل بطه الشيخ أحمد (مدير الحركات العسكرية في عهد قاسم) ، وعندما اجتمعت به اخبرته بانني كلفت بالذهاب الى الموصل ، وأمرت بان اتصل بكم لاستلام الاوامر الخاصة بالموضوع . فقال لي : اذهب الى هناك وانزل في كتيبة الهندسة لانها موضع الثقة بل ومؤتمنة ، وهي وحدة مخلصة لعبد الكريم قاسم (وهذا يعني انها اخلصت له في ذلك الوقت) وان آمرها هو الرئيس سالم داود ، فتستطيع ان تعتمد عليه ، كما تعتمد على الخمسة عشر ضابط الذين كانوا معتقلين من قبل الشواف ، وعلى المنظمات الشعبية والديمقراطية التي تساند الجمهورية والزعيم عبد الكريم قاسم .

ان المعروف بين جميع الناس هو ما اعتقده تماما .. هو أن طه الشيخ أحمد شيوعي بل واكثر من شيوعي .. لانه يمثل الحزب الشيوعي العراقي في وزارة الدفاع ، كما انني اعتقد بان المنظمات الديمقراطية في ذلك الوقت ، كانت واجهة للحزب الشيوعي .. وواجهة مضبوطة .

أما بصدد الجرائم التي أرتكبها الشيوعيون بحق المواطنين الابرياء في الموصل ، فانني استطيع ان اتحدث عنها كشاهد عيان ، فلقد بدأت هذه الجرائم حالما فشلت ثورة الشواف في يوم ٩-٣-٩٥٩ وقد اقترفتها عناصر غير قومية تخاصم القومية ، والمعروف ان ثورة الشواف كانت قومية . وهذا ما احفظ الشيوعيين ومن لف لفهم ، فارتكبوا أفظع الجرائم . وما ارتكبوه في يوم ٩-٣-٩٥٩ لم أكن على علم به لانني لم أدخل الموصل الا في مساء اليوم التالي ولكنني حين دخلتها وجدتها تحترق ، والجرائم مقترفة في كل مكان قتلا وسحلا ونهب بيوت واعتداء على العوائل الآمنة .. وهذه الحوادث كانت تجرى باسلوب بشع بحيث كانوا يحرقون الشخص ثم يطفئونه بالاحذية .. أي ضربا بالاحذية والعصى ثم يعلقونه أو يسحلونه ، وقد تجردوا من انسانيتهم وأصبحوا أشبه بالوحوش المستهترة بوحشيتها وهكذا تعرضت هذه المدينة الكئيبة البائسة الى ما يقشعر منه الانسان ، وذهب ضحية هذه البربرية كثير من الاطفال والنساء والشيوخ ، اضافة الى تبديد

وسرقة الاموال . وقد تجسدت هذه الحوادث باسم المقاومة الشعبية التي كانت تعتبر ـ في ذلك الوقت ـ شيوعية ، فبعد التحري كانوا يأخذون الحلى والاموال والملابس ... انهم كانوا يفتعلون التحرى .. فبمجرد أن يعلموا أن فلانا ثري وتتوافر المعلومات عن ثرائه .. حتى يدقوا الطبول أمام بيته في الصباح التالى فاما فرهودا (استباحة) وأما تحريا .. وأهل الموصل انفسهم ادرى بالاعمال اللصوصية التى تعرضوا لها .

أما الجرائم الخلقية ، فقد ارتكبت فى جميع انحاء العراق بين المقاومات الشعبيات ، وأذا شخصيا أرسلت برقية (وهى لاتزال محفوظة في دائرة البريد والبرق) الى قيادة المقاومة الشعبية .. مفادها ان الموصل مدينة محافظة وليس في صالحها تشكيل المقاومات الشعبيات وطلبت الغاء هذا التشكيل أو تأجيله الى وقت آخر . ولكن قيادة المقاومة ردت على برقيتى (وارسلت صورا من هذا الرد الى القيادات الاخرى) بانها لا توافق على مقترحات آمر موقع الموصل بحجة انه يقف حجر عثرة أمام سير الجمهورية غير انني أصررت على رأيي والغيت المنظمة .

وما تعرضت له الموصل من انتهاك وجرائم تعرضت له ايضا مدن عراقية أخرى كالحلة والناصرية والبصرة .. وغيرها والجرائم في الموصل هي هي في أية مدينة أخرى .. كانت بشعة جدا ، يقشعر لهولها البدن ، وينبذها ناموس الانسان ، ولايرضى عنها أى شخص ذى عقل وضمير .. لانها بربرية وهمجية .

أنا اعترفت بأنني كنت شيوعيا لفترة ما ، وكان اسمي الحزبي (ثامر) غير انني عندما عشت هذه الاحداث المجرمة نبذت ـ ومنذ سنتين ـ الشيوعية وأنا الان بريء جدا ، والعربي ـ كما يقولون ـ يحتفظ بالجيد ويتخلى عن الرديء .. وقصة الاعرابي الذى دخل بغداد لا تزال عالقة بذهني ، فانه دخلها وكانت يومئذ تمور بالصراع العقائدى والتعصب للمذاهب، فسئل: هل انت كذا ياأعرابى؟ فسألهم عن ماهية هذا المذهب الذى ذكروه له وليكن الاباضية مثلا ، فعددوا له حسناته .. فقال : أنا كذلك ثم عددوا بعض سيئاته ، فقال : أنا بريء من هذه .. فالانسان يجب أن يتشبث بالجيد ويعاف الرديء .

وكلمتي الاخيرة هي ان أعترف امام الناس بأن المكلفين بالتحقيق قد عاملوني معاملة جيدة جدا وانني مرتاح الى هذه البوادر الطيبة .. فلقد

جاملوني كثيرا ، ووفروا لى أسباب الراحة منذ اعتقالى حتى اليوم وانني لاحمدهم على ذلك ، كما اشكر هيئة التحقيـــق التى عاملتنى بلطـف ٠٠ وانا لن انسى جميلهم ٠٠ وهذا ـ بطبيعة الحال ـ يدل على ان الشـــعب العراقي قد اعتبر بالمقاومة الشعبية لتصحيح اخطائه ٠ واننى دائما لمنتعش بما اسمعه حول وجوب رعايتنا بما ينبغى من شفقة وحنـــان وانـــي شخصيا قد طلبت من هيئة التحقيق تنظيم هذه الندوة التلفزيونيةلاخاطب الرأى العام ولازيح الستار عن بعض الحقائق ، ولاستطيع أن أزيل بعض الشكوك والظنون ٠

محتوى الكتاب

	الصفحة
المقـــدمة	٣
١ ـ الرســـائل	**٧**
رسالة شريف الشيخ	٩
رسالة بديع عمر نظمي	١٢
رسالة لطيف الحـاج	١٤
رسالة حسين الوردي	١٦
رسالة حسين علي الهورماني	١٨
رسـالة عبدالستـار مهـدي محمد رضا	٢٠
رسالة عصام القاضي	٢٢
٢ ـ الاعترافـات	**٢٥**
اعتراف عبدالقادر اسماعيل	٢٧
اعتراف ابراهيم كبـه	٣٢
اعتراف عدنان جلميران	٣٥
اعتراف عصام القاضي	٥٠
اعتراف حسين الوردي	٥٦
اعتراف باسم مشـتاق	٦٦
اعتراف شريف الشيخ	٧٣
اعتراف حسن عمر الافغاني	٩١
اعتراف حمـدي أيوب	٩٥
اعتراف بديع عمر نظمي	١٠٧
اعتراف حسن عبود	١١٧

يصدر في هذه السلسلة :

١ – Iraq Geographic Study, Social and Economic Development.
للدكتور محمد رشيد الفيل

٢ – Foundation of Islamic Political thought
الدكتور فاضل زكي محمد

٣ – الكونكرس الامريكي ونكبة فلسطين – الدكتور فاضل زكي محمد

٤ – الشرق الاوسط – اتجاهات السياسات الاستعمارية – فيه حتى قيام ١٤ تموز ١٩٥٨ – الدكتور ابراهيم شريف

طبع دار الجماهير

هذا الكتاب ..

« لقد ظهر الشيوعيون ، أمام الرأى العام العالمى ، كأعداء لثورة الشعب .. بعد أن راحوا يبررون خيانتهم بألف تبرير ، ثم جاءت الاعترافات لتؤكد ـ أمام العالم كله ـ زيف حججهم وذرائعهم ، ولتظهر أن خصومتهم كانت حمقاء ، معاكسة للتاريخ .. ولا يمكن ان تستند على قاعدة ثابتة تحظى بتأييد أبناء الشعب .

ان الشيوعيين في العراق خاصة ، لتثقل ضمائرهم أزمة خلقية بسبب الموقف الخياني الشائن الذى واجهوا به ثورة ١٤ رمضان التقدمية الاشتراكية ، وان أقطاب التنظيم الحزبي الشيوعى في العراق ، باعترافاتهم قد قدموا أكثر من دليل على أنهم صرعى تلك الازمة بجدارة .. »

من المقدمة

الثمن ٥٠ فلسًا

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 082610989